وقفات مع الأبرار

ورقائق من المنثور والأشعار

جمعها
الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

المكتب الإسلامي

وقفات مع الأبرار

ورقائق من المنثور والأشعار

جمعها

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م



بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - برقيا : اسلاميا - تلكس : ٤٠٥٠١ - هاتف : ٤٥٠٦٣٨
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥ - فاكس : ٧٤٨٥٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

سبحانه لا أحصي ثناءً عليه، شرح صدور المتقين للحق، واستعملهم في طاعته وهداهم الصراط المستقيم، والالتزام بهذا الدين القويم، وقرّب إليه من رضي عنه ووفقه إلى سلوك النهج السديد، وأجرى على لسانه الحكمة وفصل الخطاب.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام الزهاد المتقين، وسيد الأبرار الصالحين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

[الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. والحمد لله الذي لا يُؤَدَّى شكرُ نعمةٍ من نعمه إلاّ بنعمة منه توجب على مؤدِّي ماضي نِعَمِهِ بأدائها: نعمةً حادثةً يجب عليه شكره بها. ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته، الذي هو كما وصف نَفْسَهُ، وفوق ما يصفه به خلقه.

أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضلُّ من أنعم به عليه،

وأستغفره لما أزلفت وأخَّرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو](1).

أما بعـــد:

فهذا كتابٌ جمعته في سنوات وسنوات، اخترت فيه رقائق من الشعر والنثر، ومواعظ ترقق القلب وتذكر بالله، ومناجيات خاشعات، وكلمات مشعة، ووصايا دينية، ووقفات مع الأبرار تصور ورعهم وإيثارهم ما عند الله، وبعدهم عن الشبهات وأوردت فيه عدداً من جوامع كلمه ﷺ، تُبصِّرُ السالكين، وترشد السائرين إلى ما يسعدهم في دنياهم وينجيهم يوم يقوم الناس لرب العالمين. وما أشدَّ حاجتنا إلى ما يرقق القلب ويذكر بالآخرة في هذه الأيام، التي طغت المادية فيها على كثير من الناس، فقست قلوبهم حتى غدت كالحجارة أو أشد قسوة.

والنصوص التي ضمَّها هذا الكتاب تفيد الدعاة إلى الله في أنفسهم أولاً، وتفيدهم في مخاطبة الآخرين ثانياً.

ففيه النظرات الثاقبة التي انطلقت من أفواه قائليها حكمة وموعظة، وفيه مواقف للأبرار ووقائع للصالحين كانت مثلاً وبطولات، والداعية يحتاج في دعوته إلى أن يذكر نفسه ومن يدعوهم بطرف من هذا وطرف من ذاك.

وهذا اللون من القول غُمِطَ حقّه من الدراسة والتحليل، ويستبعده بعضهم من دائرة الأدب لأنه وعظ، وهذا في نظري خطأ، فالوعظ غرض من أغراض المتكلم، وقد تفنن الواعظون في إبداع الأساليب المؤثرة... وإن محاولتهم لتستحق الدراسة.

وإن مواقف الصالحين التي ذكرتها تصلح أن تكون مادة لكاتبي القصة

(1) من مقدمة الإمام الشافعي في «الرسالة».

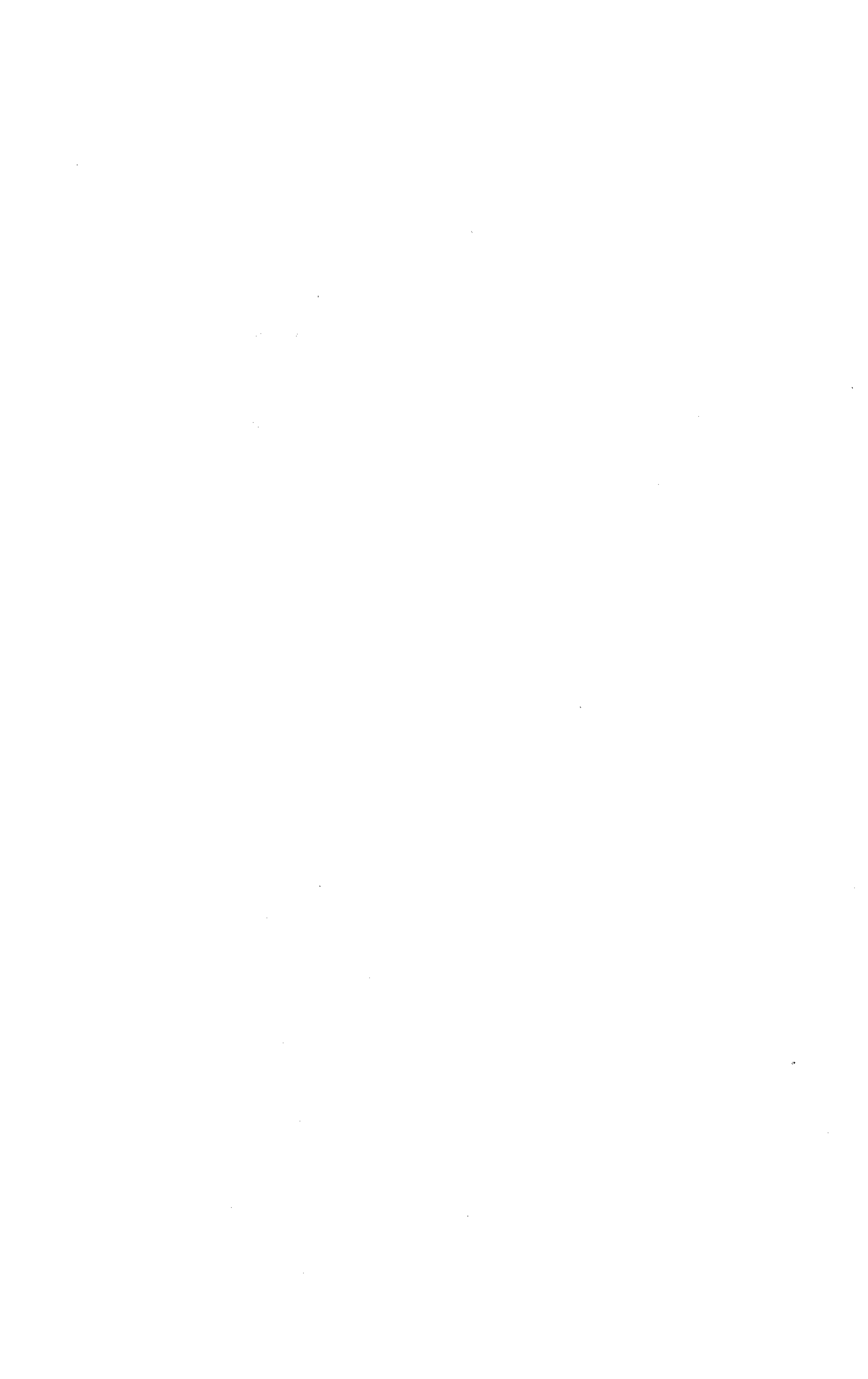
يبنون عليها قصصهم.. كما فعل ذلك الرافعي والطنطاوي في بعض ما كتبا من قصص.

وقد حرصت أن أذكر مصادري في الرقائق والوقفات بالجزء والصفحة وأنا أسأل الله أن ينفع قارىء هذا الكتاب وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد بن لطفي الصباغ

الرياض في ١٤١٢/١/١



بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قال عبدالرحيم البرعي:

لك الحمدُ حمداً طيباً يملأ السما ... وأقطارها والأرض والبرّ والبحرا
لك الحمدُ حمداً سرمدياً مباركاً ... يقل مداد البحر عن كتبه حصرا
لك الحمدُ مقروناً بشكرك دائماً ... لك الحمد في الأولى لك الحمد في الأخرى
لك الحمد حمداً طيباً أنت أهله ... على كل حال يشمل السر والجهرا
لك الحمد يا ذا الكبرياء ومن يكن ... بحمدك ذا شكر فقد أحرز الشكرا
لك الحمد ما أولاك بالحمد والثنا ... على نعمٍ أتبعتها نعماً تترى
لك الحمد كم قلدتنا من صنيعة ... وأبدلتنا بالعسر يا سيدي يسرا
لك الحمد كم من عثرة قد أقلتنا ... ومن زلة ألبستنا معها سترا
إلهي تغمدني برحمتك التي ... وسعت وأوسعت البرايا بها برا
وقوِّ بروحٍ منك ضعفي وهمتي ... على الفقر، واغفر زلتي واقبل العذرا
فإني من تدبير حالي وحيلتي ... إليك ومن حَوْلي ومن قوتي أبرا
وَصُنْ ماء وجهي عن سؤال مذلة ... وعن جور دهر لم يزل حلوه مرا
وبعد حياتي في رضاك توفني ... على الملة البيضاء والسنة الزهرا
وفي القبر آنس وحشتي عند وحدتي ... فإن نزيل القبر يستوحش القبرا

الديوان ص ٤

* * *

٢ ـ قال البهاء زهير:

يا رب قد أصبحت أرجو كرمَكْ ... يا رب! ما أكثر عندي نعمك

يـا رب عن إسـاءتي مـا أحلمك   يا رب! سبحانك! بي ما أرحمـك

الديوان ٣٠٩

* * *

٣ ـ وقال الحسن بن هانىء ملبياً لما أراد الحج :

يـا مـالكـاً مـا أعـدلـك   مـليـك كـل مـن مـلك
لبيـك إن الحـمـد لـك   والـملك لا شـريـك لـك
عـبـدك قـد أهـلّ لـك   أنـت لـه حـيـث سـلك
لـولاك يـا رب هـلك   لبيـك إن الحـمـد لـك
والـملك لا شـريـك لـك   والـليـل لـمـا أن حـلك
والسـابحـات في الفـلك   على مجـاري تـنسـلك
كـل نـبـيٍّ ومـلك   وكـل مـن أهـلّ لـك
سبـح أو صـلى فـلك   لبيـك إن الحـمـد لـك
والـملك لا شـريـك لـك   يـا مخـطئـاً مـا أجهـلك
عـصيـت ربـاً عـدلـك   وأقـدرك وأمـهـلك
عـجـل وبـادر أمـلك   واخـتـم بـخـيـر عـملك
لبيـك إن الحـمـد لـك   والـملك لا شـريـك لـك

البداية والنهاية ١٠/٢٣٣

* * *

٤ ـ وقال مصطفى السباعي :

الهي! جلت ذاتك عن أن تدركها أبصارنا، وجلت أفعالك عن أن تدرك تمام حكمتها أفهامنا، وجلت ألوهيتك عن أن تقوم بحقها عبادتنا.

وجلت نعمتك عن أن تؤدي شكرها جوارحنا.

وجلت عظمتك عن أن تخشع لها حق الخشوع قلوبنا.

وجلت رحمتك عن أن نستوجبها بقليل أعمالنا.

نعوذ بك منك، ونفرّ منك إليك، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك.

هكذا علمتني الحياة ص ١٢٥

* * *

٥ ـ ويقول إقبال في مناجاة:

إلهي! أَحْيِ قلوب الشباب الإسلامي، واجعلها خفاقة حساسة متوجعة، وارزقهم يا رب! حبي، وعاطفتي، وفراستي وحكمتي.

لقد وقعت سفينتي في لجة وأحيط بها من كل جانب، فأخرجها يا رب من هذه اللجة. وقد وقفت، فاجعلها سائرة جارية، تصارع الأمواج.

ليس عندي يا رب! إلا هذه الآلام التي أقاسيها، والتي حرّمت عليَّ النوم.. هذه المطامع البعيدة، والآمال الواسعة التي أربيها.. هذه الأنّات التي أرسلها في ظلام الليل. وهذه الساعات الحلوة التي أخلو فيها وأناجيك.. وهذه المجالس التي أبث فيها أشواقي، وأستنزف فيها آماقي. إن فطرتي التي فطرتني عليها مرآة تنعكس فيها اتجاهات العصر، ومرتع ترتع فيه غزلان الفكر.. هذه هي ثروتي.. أدعوك يا رب أن تقسمها في الشباب الإسلامي.

روائع إقبال ص ١٠٠

* * *

٦ ـ قال الفضل بن الربيع:

حججت مع الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول يتكلم، فلما حاذاه الهودج قال ناصحاً لأمير المؤمنين كلاماً جريئاً، مؤيداً بالدليل من السنة.

فقال الرشيد: قل يا بهلول. قال:

وَهَبْ أنْ قَدْ ملَكت الأرض طراً ... ودان لك العباد فكان ماذا؟

أليس غداً مصيرُك جوفَ قبرٍ ... ويحثو التُرْب هذا ثم هذا؟

قال: أجدت يا بهلول. أفغيره؟.

قال: نعم. يا أمير المؤمنين! من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعفَّ في جماله، وواسى في ماله كتب في ديوان الله من الأبرار.

قال: فظنّ أنه يريد شيئاً. فقال الرشيد:

إنا أمرنا بقضاء دينك

فقال: لا تفعل. يا أمير المؤمنين! لا يقضى دينٌ بدين. ارددِ الحقَّ إلى أهله، واقضِ دين نفسك من نفسك.

قال: إنا أمرنا أن يجري عليك رزق تقتاتُ به.

فقال: لا تفعل. يا أمير المؤمنين! فإنه سبحانه لا يعطيك وينساني وها أنا ذا قد عشت لم تجر عليٍّ رزقاً. انصرف لا حاجة لي في جرايتك.

قال: هذه ألف دينار خذها.

قال: ارددها على أصحابها، فهو خير لك، وما أصنع أنا بها يا أمير المؤمنين. ثم انصرف.

البداية والنهاية ١٠/٢٠٠

* * *

٧ ــ بينما كان محمد بن المنكدر ذات ليلة قائماً يصلي إذ استبكى وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله، وسألوه: ما الذي أبكاه، فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء.. واستمر يبكي ولا يقوى على الكلام.. فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي. فقال:

يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد روعت أهلك، أفمن علة أنت تبكي أم ما بك؟.

فقال: إنني مررت بآية في كتاب الله عز وجل فبكيت.

قال: وما هي؟.

قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فبكى أبو حازم أيضاً معه، واشتد بكاؤهما.

فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه، فزدته.

وما زال محمد بن المنكدر جزعاً من هذه الآية لاسيما إذا ذكر الموت فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله عز وجل: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب.

الحلية ٣/١٤٦

* * *

٨ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

● ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

[البقرة: ٢٨٦].

* * *

٩ ـ اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

متفق عليه.رياض الصالحين ص ٥٣٠

● اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا.

وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا.

واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

رواه مسلم.رياض الصالحين ص ٥٣٠

* * *

١٠ ـ دعت أعرابية عند البيت فقالت:

إلهي! لك أذل، وعليك أدل.

المستطرف ٢/٢٧٨

* * *

● ومـن دعاء عبدالسلام بن مطيع:

اللهم إن كنت بلغت أحداً من عبادك الصالحين درجة ببلاء، فبلغنيها بالعافية.

* * *

● ودعـا فتحُ الموصليُّ فقال:

اللهم هبنا عطاءك، ولا تكشف عنا غطاءك.

* * *

● وقـال الأصمعي:

حسدت عبدالملك على كلمة تكلم بها عند الموت وهي:

اللهم إن ذنوبي وإن كثرت وجلت عن الصفة، فإنها صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

المستطرف ٢/٢٧٨

* * *

● وكـان من دعاء بعض الصالحين:

اللهم إن كنـا عصيناك فقـد تركنـا من معاصيـك أبغضها إليـك وهـو الإشراك.

وإن كنا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن رسلك جاءت من عندك بالحق.

المستطرف ٢/٢٧٧

* * *

● قيـل لأعرابي: أتُحسن أن تدعو ربك؟.

قال: نعم. ثم قال:

اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.

● قال الثوري: كان من دعاء السلف:

اللهم زهدنا في الدينا ووسع علينا فيها.

ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها.

* * *

● وقال سعيد بن المسيب:

سمعت من يدعو بهذا الدعاء:

اللهم إني أسألك عملاً بارّاً، ورزقاً دارّاً، وعيشاً قارّاً.

فدعوت به فما وجدتُ إلا خيراً.

* * *

● ودعت أعرابية بالموقف يوم عرفة فقالت:

أسألك سترك الذي لا تزيله الرياح، ولا تخرقه الرماح.

المستطرف ٢/٢٧٨

* * *

● وقيل:

يا رحمة الله حلي في منازلنا   وجاورينا فدتك النفس من جار

المستطرف ٢/٢٧٩

* * *

١١ ـ ذكر ابن كثير أن بعض أصحاب الحسن بن هانىء رآه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي بأبيات قلتها في النرجس:

تفكر في نبات الأرض وانظر   إلى آثار ما صنع المليك

عيونٌ من لجين شاخصات   بأبصارٍ هي الذهب السبيكُ

على قضب الزبرجد شاهداتٌ   بأن الله ليس له شريك

البداية والنهاية ١٠/٢٣٥

* * *

١٢ ــ يقول وهب بن منبه:

إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجلّ فاجتهد في نصحك وعملك لله فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح.

والنصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة: ريحها وطعمها فالنصح ريحها والعمل طعمها.

وزيّن طاعتك بالحلم والعقل والفقه والعمل، ثم أكبر نفسك عن أخلاق السفهاء وعبيد الدنيا. وعبدّها على أخلاق الأنبياء والعلماء العاملين، وعوّدها فعل الحكماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الأتقياء، وأبعدها عن سبيل الخبثاء، وما كان لك من فضل فأعن به من دونك.

البداية والنهاية ٩/٢٧٦

* * *

١٣ ــ وقال البهاء زهير:

أيـهـا الـحـامـل هـمّـاً ... إنّ هـذا لا يـدومُ
مـثـلـمـا تـفـنـى الـمـسـرا ... ت كـذا تـفـنـى الـهـمـومُ
إن قـسـا الـدهـر فـإ ... نّ الله بـالـنـاس رحـيـمُ
أو تـرى الـخـطـب عـظـيـمـاً ... فـكـذا الأجـر عـظـيـم

الديوان ٣٠٧

* * *

١٤ ــ وقال سليمان عليه السلام لابنه يوصيه:

- يا بنيّ! إياك والنميمة فإنها أحدُّ من السيف.
- يا بنيّ! إياك وغضب الظلوم فإنه كملك الموت.
- يا بنيّ! إياك والمراء، فإن نفعه قليل، وهو يهيج العداوة بين الإخوان.
- يا بنيّ! إياك وكثرة الغضب، فإن كثرة الغضب تسحق فؤاد الرجل الحليم.
- يا بنيّ! عليك بخشية الله عز وجل، فإنها غلبت كل شيء.
- يا بنيّ! من عمل بالسوء فبنفسه بدأ.

● يا بنيّ! لا تقطعن أمراً حتى تؤامر مرشداً، فإنك إذا فعلت ذلك لم تحزن عليه.

● يا بنيّ! لا تعجب ممن هلك كيف هلك، ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا.

● يا بنيّ! لا غنى أفضل من صحة جسم، ولا نعيم أفضل من قرة عين.

● يا بنيّ! ما أقبح الفقر بعد الغنى، وما أقبح الخطيئة مع المسكنة، وأقبح من ذلك كله: رجل كان عابداً فترك عبادته.

الحلية ٣/٧٠ ـ ٧٢

* * *

١٥ ـ عن المزني قال:

دخلت على الشافعي في اليوم الذي مات فيه، فقلت:

ـ كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟.

فرفع رأسه إلي وقال:

ـ أصبحت من الدنيا راحلاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء فعالي ملاقياً. فلا أدري: أتصير روحي إلى الجنة فأهنئها؟ أم إلى النار فأعزيها.

ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سُلَّما

تعاظم لي ذنبي، فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منّةً وتكرما

فإن تعف عني تعف عن ذي إساءة ... ظلومٍ غشومٍ قاسيَ القلب مجرما

وإن تنتقم مني فلست بآيسٍ ... ولو دخلت روحي بجرمي جهنما

المنهج الأحمد ١/٦٩

* * *

١٦ ـ وقال مصطفى السباعي:

إلهي! أنت تعلم أني لم أتقرب إليك بصالح الأعمال.

وأنا أعلم أنك تغفر الذنوب جميعاً إلا الإشراك بك.

إلهي! أنت تعلم أني لم أبتعد عما نهيتَ من سيىء الأعمال.

وأنا أعلم أنك ما كلفتنا من التقوى إلا بما نستطيع.

إلهي! أنت تعلم أني لم أعبدك كما ينبغي لجلال وجهك أن يُعبد.

وأنا أعلم أنك تخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

إلهي! أنت تعلم أن نفسي لم تصف من كدورتها برغم تعرضي لنفحاتك.

وأنا أعلم أنك خلقتني من الطين، وامتحنتني بالشيطان.

إلهي! أنت تعلم أني أسبح في بحر متلاطم الأمواج لأصل إلى شاطىء أمنك وسلامتك.

وأنت تعلم يا إلهي أني مشوق إلى الغوص في بحار أسرارك، والتعرض لفيوض أنوارك.

وأنا أعلم أنك خلقت فيّ مع نور العقل ظلمة الشهوة ومع صفاء الخير كدورة الشر، ومع نار الحب دخان الهوى.

إلهي! أنت تعلم أني أريد الوصول إليك صادقاً منكسراً.

وأنا أعلم أنك تجتبي من تشاء، وتصطفي من تختار، بفضلٍ منك، لا بأعمالهم، وبكرمٍ منك، لا باستحقاقهم.

إلهي! هذا بعض ما تعلمه مني، وبعض ما أعلمه عنك.

فاجعل يا إلهي ما علمتَهُ شفيعاً لما علمتَه، وأوصلني يا إلهي إلى ما تعلم مما أحاول. ولا تجعل علمي بك فاتناً لي عن الوصول إليك.

إلهي! إنك تعلم، ونحن لا نعلم، وأنت الحكيم الوهاب.

هكذا علمتني الحياة ص ٤٦ ـ ٤٧

* * *

١٧ ـ قال الشاعر:

أنا عبد سوء آبق كَلٌّ على	مولاه، أوزار الكبائر حاملُ
قد أثقلت ظهري الذنوب وسودت	صحفي العيوبُ وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظني شافعي	ووسائلي ندم ودمع سائل

فاغفر لعبدك ما مضى وارزقه تو　　فيقاً لما ترضى ففضلك كامل

حياة الحيوان ٢/١٥٥

* * *

١٨ ــ جاء في الأثر:

أيها الناس! الأيام تُطوى، والأعمار تفنى، والأبدان في الثرى تبلى، وإن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد[1]، ويقربان كل بعيد، ويخلقان كل جديد.

في ذلك، يا عباد الله، ما يلهي عن الشهوات ويرغب في الباقيات الصالحات.

المستطرف ١/٧٧

أدب الدنيا والدين ص١٠٧

* * *

١٩ ــ قال مصطفى السباعي:

أيها المثقلون بالهموم! كل همومكم تزول إلّا هماً واحداً. هو دينونة أنفسكم.

أيها المرهقون بالآلام! كل آلامكم تذهب إلا ألماً واحداً هو ألم ضمائركم.

أيها المغرقون بالديون! كل ديونكم تقضى إلا ديناً واحداً، هو دين ضحاياكم.

هكذا علمتني الحياة ص٧٥

* * *

٢٠ ــ قال أحمد الصافي النجفي من قصيدة عنوانها:

الله أكبر

أفكر بالسفاسف في الحياة　　وأحسبها حقائق راهنات

(١) البريد: المقصود بها هنا البغال التي كانت تحمله قديماً من مرحلة إلى مرحلة.

فيقطع لي سلاسل ترهاتي نداء مؤذن: الله أكبر

* * *

وأضرب سادراً بين الهموم وأسعى للوصول إلى النعيم
فيدعوني إلى النهج القويم هتاف مؤذن: الله أكبر

* * *

وأفني في الرقاد ثمين عمري كأني ميت في جوف قبر
فيوقظني لأحشر كلَّ فجر صياح مؤذن: الله أكبر

* * *

وأغرق في مطالعة الكتاب وأنعم بين أوهام عِذاب
فيرجعني إلى دنيا الصواب نداء مؤذن: الله أكبر

* * *

وأذهب للتنزه في اختيال وأمرح بين أنواع الجمال
فيوقفني ويسخر من خيالي هتاف مؤذن: الله أكبر

* * *

وأسعى نحو آمال عظام وأخشى أن يخيبها حمامي
فيشفيني من الداء العقام نداء مؤذن: الله أكبر

* * *

وانظر في مشيدات المباني وقد حُفَّت بأنواع الجنان
فيدعو ثَمَّ: إن الكل فاني هتافُ مؤذن: الله أكبر

* * *

وتبهرني أحاديث العظام وما تحويه من حكم سوام
سينفد في غدٍ كل الكلام ولا يبقى سوى: الله أكبر

* * *

ونمعن في التخاصم والنضال ونفني العمر في قيلٍ وقال
فيعلو قاطعاً صوت الجدال نداء مؤذن: الله أكبر

* * *

ونـأخـذ في أحـاديث شتـاتِ ونبقى بين هـاكَ وبين هـاتِ
فأسمع صوت: حي على الصلاةِ فـأنهض صـائحـاً: الله أكبـر

ديوان ألحان اللهيب ص ٢١٢ - ٢١٦

* * *

٢١ - قال إبراهيم بن أدهم:

ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك.

ذمّ مولانا الدنيا فمُـدِ حناها، وأبغضها فأحببناها، وزهدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها.

أيها الناس! وعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها. وأنذركم الكنوز فكنزتموها.

دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها ومنّتكم، فانقدتم خاضعين لأمانيها، تتمرغون في زهراتها وزخارفها، وتتنعمون في لذاتها، وتتقلبون في شهواتها، وتتبشون بمخالب الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها.

البداية والنهاية ١٠/ ١٤١

* * *

٢٢ - وقال الرشيد لمنصور بن عمار:

- عظني وأوجز.
- قال: يا أمير المؤمنين! هل أحدٌ أحبُّ إليك من نفسك؟.
- قال: لا.
- قال: إن أردت أن لا تسيىء إلى من تحب فافعل.

المستطرف ١/ ٧٧

* * *

٢٣ - نظر إبراهيمُ رحمه الله بن أدهم إلى رجل من أصحابه يضحك، فقال له:

- لا تطمع فيما لا يكون، ولا تَنْسَ ما يكون.

فقيل له: كيف هذا يا أبا إسحاق؟.

قال: لا تطمع في البقاء والموت يطلبك، فكيف يضحك من يموت، ولا يدري: أين يذهب به: إلى جنة أم إلى نار؟ ولا تَنْسَ ما يكون: الموتُ يأتيك صباحاً أو مساء.

البداية والنهاية ١٠/١٤٠

* * *

٢٤ ـ من وصية جعفر الصادق لابنه موسى الكاظم:

يا بني. مَنْ كشفَ حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومَنْ سلَّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومَنْ داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر.

حياة الحيوان ٢/١٠٤

* * *

٢٥ ـ وقال تاج الدين بن أحمد:

يا بارىء الخلق إيجاداً من العدم ... يا بادىء العبد بالإحسان والنعم
يا ساتر العيب يا مبدي الجميل ويا ... ذا الحلم واللطف والتدبير والحكم
أنت اللطيف، فلا ينفكُّ لطفك عن ... قضائك المبرم المحتوم في القدم
فالطف بذي أسفٍ يُدمي أنامله ... عَضّاً، ويقرع منه سن ذي ندم
فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرماً ... والعفو عن سالف التقصير في الخدم
واجعل على قدم التوفيق سيري في ... مستقبلي واحمني من زلة القدم
ولا تكلني إلى نفسي ولا عملي ... واجعل مماتي على الإسلام مختتمي
وإملأ فؤادي إيماناً يضيء إذا ... أمسيت فرداً رهين الرمس والظلم
وأرضِ عني خصومي يوم لا ولد ... يغني عن الأب عند العادل الحكم
يا ذا العطاء الذي قد عمَّ نائله ... للجن والإنس من عرب ومن عجم
فامنن بإدخالنا يا رب قاطبة ... جنات عدن بمحض الفضل والكرم

سلافة العصر ١/١٤٧

* * *

٢٦ ـ وقال مصطفى السباعي:

من أنست نفسه بالله لم يجد لذةً في الأنس بغيره.

ومن أشرق قلبه بالنور لم يعد فيه متسع للظلام.

ومن سمت روحه بالتقوى لم يـرضَ إلا سكنى السماء.

ومن أحب معالي الأمور لم يجد مستقراً إلّا في الجنة.

ومن أحب العظماء لم يقنعه إلا أن يكون مع محمد ﷺ.

ومن أدرك سرّ الحياة لم ير جديـراً بالحب حقّ الحب إلا الله تبـارك وتعالى.

هكذا علمتني الحياة ص ١٢٠

* * *

٢٧ ـ قال الحسن بن هانيء:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل: خلوت، ولكن في الخـلاء رقيبُ

ولا تـحسبن الله يـغفـل سـاعـة ولا آثـمـاً يخـفى عـليـه يغـيـبُ

لهـونـا عن الآثـام حتى تتـابعت ذنـوب عــلى آثـارهــن ذنــوبُ

فيـاليت أن الله يغفـر مـا مضـى ويـأذن فـي تـوبـاتنـا فـنتـوبُ

أقـول إذا ضـاقت عليّ مـذاهبي وحـلّت بقـلبي لـلهـمـوم نـدوبُ

لـطول جنايـاتي وعـظم خـطيئتي: هلكت، وما لي في المتاب نصيبُ

وأغـرق في بحـر المخـافـة آيسـاً وتـرجـع نـفسـي تـارة فتـتـوبُ

وتـذكرني عفـو الكريم عن الـورى فـأحـيـا وأرجـو عفـوه فـأنـيبُ

وأخضـع في قولي وأرغب سـائـلاً عسى كـاشف البلوى عليّ يتـوب

البداية والنهاية ١٠/٢٣٣

* * *

٢٨ ـ مصطفى السباعي:

يا حبيبي! أنا لم أرِقْ لهجرك الدمع، ولا جافيت لعتبك المضجع، ولا

تركت من أجلك لذيذ الطعام والشراب، ولكني أرهقني السعي إليك حتى أقعدني.

فهل شافعي القيام بهذا عن التقصير في ذاك؟.

وهل أنت مسعفي بلذيذ وصالك بعد طول صدودك.

أم إنك يا إلهي لا ترضى من محبيك إلا أن يتحققوا بكل خصائص العبودية، وأن ينسوا أنفسهم حتى لا يروا غير آلائك، وأنّى لي هذا إلا بعونك ورحمتك؟.

هكذا علمتني الحياة ٤٩ ـ ٥٠

* * *

٢٩ ـ قال الشافعي:

إلـهـي جـهـولاً أمـلُهْ يـمـوت من جـا أجَـلُهْ
وكـيـف يـبـقـى آخـرٌ قـد مـات عـنـه أولـهْ

المنهج الأحمد ١/٦٦

* * *

٣٠ ـ قال تاج الدين بن أحمد المكي المالكي:

فاغسل بدمعك جفناً بات مكتحلاً بنومه، واكتحل من إثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من غين الغشاوة وما للذنب من أثر

سلافة العصر ١/١٤٥

* * *

٣١ ـ من كلام إبراهيم الخواص:

● مَنْ لَمْ تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه. العلم كله في كلمتين:

لا تتكلف ما كفيت
ولا تضيع ما استكفيت

● دواء القلب خمسة أشياء:

قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

الحلية ١٠/٣٢٧

* * *

٣٢ ـ ويقول أحمد شوقي:

اطلبوا الحق برفقٍ واجعلوا الواجب دابا
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فبابا
اهجروا الخمر تطيعوا الله أو ترضوا الكتابا
إنها رجس فطوبى لامرئ كفّ وتابا
إنما العاقل من يجعل للدهر حسابا
فاذكروا يوم مشيب فيه تبكون الشبابا
إنّ للسنّ لهمّاً حين تعلو وعذابا
فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصابا
واذكروا في الصحة الداء إذا ما السقم نابا

الشوقيات ١/٩٦ ـ ٩٧

* * *

٣٣ ـ كتب أبو الأبيض العابدُ إلى بعض إخوانه:

أما بعَد، فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة؛ فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد من فسد بصلاحها، وإن أنت أفسدتها لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها. واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي من أكلها من أحمر أو أسود.

الحلية ٣/١١١

* * *

٣٤ ـ لما توفيت زوجة الفرزدق قال الحسن البصري ـ وهو عند القبر ـ للفرزدق:

ـ ماذا أعددت لهذا المضجع يا أبا فراس؟.

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة.

فقال الحسن: نِعْمَ ما أعددت.

ثم أنشد الفرزدق:

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من القبر التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائدٌ عنيفٌ وسوّاق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يقاد إلى النار الجحيم مسربلاً سرابيل قطران لباساً محرقا

أمالي الشريف المرتضى ١/٦٥ (فرائد الفوائد ص ٢١)

* * *

٣٥ ـ كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم التابعي الحكيم العابد الزاهد يعزم عليه إلا رفع إليه حوائجه.

فكتب إليه أبو حازم مجيباً:

أما بعد، فقد جاءني كتابك تعزم عليّ إلا رفعت حوائجي إليك. وهيهات هيهات!! لقد رفعت حوائجي إلى مَنْ لا يَخْتزنُ الحوائج، وهو ربِّي عَزَّ وجلَّ، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت ورضيت.

الحلية ٣/٢٣٧

* * *

٣٦ ـ قال بعض الزهاد:

ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان.

ـ فقال له رجل: إني أكثر البكاء.

قال الزاهد: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي

وأنـت مُـدِلٌ بعـملك، وإن الـمـدل لا يصـعـد عـمـله فـوق رأسـه.

فقال: أوصني.

فقال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها. وكن في الدنيا كالنحلة: إن أكلت أكلت طيباً.

وإن أطعمت أطعمت طيباً.

وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

الفوائد ص ١١٦

* * *

٣٧ ــ قال إسماعيل صبـري:

رَبِّ هَبْ لي هـدى وأطلق لسـاني ... وأنـر خـاطـري وثبت جنـاني

كن معيني إن أعجـزتني القـوافي ... ونصيـري في ساميـات المعـاني

أنت قصـدي، وغـايتي، ورجـائي ... مـالـك الملك، مُبْـدع الأكـوان

يـا جـلالاً عـمّ الـوجـود بلطفٍ ... وسـلامٍ ورحـمـةٍ وحـنـانِ

واقتـداراً أحـاط بـالكـون علمـاً ... نـظمـت عـقـده يـد الإتـقـان

وجـمـالاً في كـل شـيء تـجلّى ... سـبـح الحسـن فيـه للرحمٰـن

ديوان إسماعيل صبري ص ٢٧

* * *

٣٨ ــ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه:

اللهم إني أعـوذ بك أن تـأخذني على غـرة، أو تذرني في غفلة أو تجعلني من الغافلين.

الحلية ١/٥٤

* * *

٣٩ ــ خرج سليمان بن داود يستسقي فمرّ بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول:

اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غِنىً عن سقياك ورزقك، فإما أن تسقينا وترزقنا، وإما أن تهلكنا.

فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

الحلية ١٠١/٣

* * *

٤٠ ـ بعد أن طُعِنَ علي رضي الله عنه اعترته غشيةٌ.. ثم أفاق فدعا أولاده وقال:

أوصيكم بتقوى الله تعالى، والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا، ولا تأسفوا على شيء فاتكم منها فإنكم راحلون.

افعلوا الخير وكونوا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً.

يا بنيّ! أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدوِّ، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله في الشدة والرخاء.

يا بنيّ! ما شرٌّ بعده الجنة بشر، ولا خيرٌ بعده النار بخير. وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية.

يا بنيّ! من أبصر بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته.

ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها.

ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذل.

يا بنيّ! من خالط الأنذال احتُقِر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم، ومن جالس العلماء وُقِّر، ومن مَزَحَ استُخِفَّ به، ومن أكثر مَن شيء عرف به.

ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

يا بنيّ! العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله. وواحد في ترك مجالسة السفهاء.

يا بنيّ! لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية.

المستطرف ١/٧٨

* * *

٤١ ــ وقال معروف الكرخي:

طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء من لا يطاع جهل وحمق.

* * *

٤٢ ــ وقال إسماعيل صبري:

أيها الناس أنتم الفقراء ... فاذكروا من له الغنى والبقاءُ
لا تعيثوا في الأرض ظلماً وبغياً ... واتقوا الله إنكم ضعفاءُ
واستعينوا بالله في كل أمرٍ ... أكرم الخلق عنده الأتقياءُ
لا يغرنكم نعيمُ حياةٍ ... ورخاء وصحة وهناءُ
إنما العمر لَمْحَةٌ فممات ... فسكون فحفرة ظلماءُ
كل شيء غير البديع ظلامٌ ... واستضاءت بنوره الأشياءُ
يا بني الأرض إنّ لله ملكاً ... تعلم الأرض قدره والسماءُ
إن رباً يدير ملكاً كهذا ... قادرٌ دائماً على ما يشاء

الديوان ص ٧٦

* * *

٤٣ ــ قال أبو بكر الترمذي:

رأس مالك قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك بارتكاب ما لا يعنيك، فمتى يربح من خسر رأس ماله؟

* * *

٤٤ ــ أنشد ابن دريد عن أبي حاتم:

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ ... وضاق لما به الصدر الرحيبُ

وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست في مكامنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاك على قنوط منك غوث ... يمنّ به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريبُ

أدب الدنيا والدين ٢٧٢ وفي حياة الحيوان ٢/٢٤٢ أن الأبيات من شعر ابن السكيت

* * *

٤٥ ـ كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال:

اللهم إني أعلم بنفسي منهم، وأنت أعلم بي من نفسي، فاغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون.

* * *

٤٦ ـ كان أيوب السختياني يقول:

اللهم إني أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه، وكريم ما مننت به عليّ من الأعمال التي يُنالُ بها منك حسن الثواب، واجعلنا ممن يتقيك ويخافك ويرجوك. . . اللهم استرنا بالعافية.

الحلية ٣/٨

* * *

٤٧ ـ قال مصطفى السباعي:

إلهي! لقد رغبت من عبادك أن يصلوا أرحامهم، ويتفقدوا مساكينهم وضعفاءهم، فهب لي رحمة تصلني بك، ولطفاً يجبر كسري ويقوي ضعفي، فإنك أكرم من برّ، وأصدق من وفىّ، وأرحم من أحسن.

هكذا علمتني الحياة ١١٤

● وقال:

يا رب! خلقتنا فنسيناك، ورزقتنا فكفرناك، وابتليتنا لنذكرك فشكوناك،

ونسأت لنا في الأجل فلم نبادر إلى العمل، ويسرت لنا سبيل الخير فلم نستكثر منه، وشوقتنا إلى الجنة فلم نطرق أبوابها، وخوّفتنا من النار فتقحمنا دروبها.

فإن تعذبنا بنارك فهذا ما نستحقه وما نحن بمظلومين، وإنْ تدخلنا جنتك فذاك ما أنت أهله وما كنا له عاملين.

هكذا علمتني الحياة ٥٢

* * *

٤٨ ـ قال عبدالرحمٰن بن عبدالله السهيلي:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول: كن	أمنن، فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة	وبالافتقار إليك فقري أرفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة	فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن يُقنِّط عاصياً	الفضل أجزل والمواهب أوسعُ

بغية الوعاة ص ٢٩٩ وحياة الحيوان ١/ ٤٥

* * *

٤٩ ـ وقال أحمد شوقي:

رَبِّ إن شئت فالفضاء مضيقٌ	وإذا شئت فالمضيق فضاءُ
أنت أنسٌ لنا إذا بعد الأنس،	وأنت الحياة والأحياء
يتولى البحار مهما ادلهمت	منك في كل جانب لألاء
فإذا راعها جلالك خرت	هيبة فهي والبساط سواء

الشوقيات ١/ ١٧

* * *

٥٠ ـ وقال الفخر الرازي:

إليـك إلـه الخلق وجهي ووجهتي وأنت الذي أدعوه في السر والجهر
وأنت غيـاثي عنـد كـل مُـلِمَّـةٍ وأنت ملاذي في حياتي وفي قبري

البداية والنهاية ١٣/٥٩

* * *

٥١ ـ كان مسلم بن يسار إذا دخل بيته سكت أهله إجلالاً له ورعاية لهيبته.. فإذا قام إلى الصلاة تحدثوا وضحكوا لما يعلمون من استغراقه في الصلاة، وكانوا يقولون لصغارهم:

انتظروا، فإذا قام أبوكم إلى الصلاة فتحدثوا فإنه لا يسمع حديثكم.

ووقع مرة حريق إلى جنبه وهو في الصلاة، فما شعر به حتى أطفىء.

المستطرف ١/٧

الحلية ٢/٢٩٠

* * *

٥٢ ـ جاء رجل إلى يونس بن عبيد، فشكى له ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً منه بذلك. فقال له يونس:

أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فسمعك هذا الذي تسمع به أيسرك به مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فلسانك هذا الذي تنطق به أيسرك به مائة ألف؟ قال: لا.

قال: ففؤادك الذي تعقل به أيسرك به مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فيداك اللتان تبطش بهما أيسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا.

قال: فرجلاك اللتان تمشي عليهما أيسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا.

.... وما زال يذكره بنعم الله عليه... ثم أقبل عليه يونس قائلاً أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة؟.

الحلية ٣/٢٢

* * *

٥٣ ـ جَزَّأَ محمد بن المنكدر الليل عليه وعلى أمه وعلى أخته أثلاثاً، يقوم كل واحد ثلثه؛ فماتت أخته. فجزأه عليه وعلى أمه؛ فماتت أمه فأصبح يقوم الليل كله وحده.

المستطرف ١/٧

* * *

٥٤ ـ قال عزيز أباظة:

لـذتُ بـالـصبـر فَـلُذْ أنت بـه ... وتـجمَّـلْ... رُبَّ صبـرٍ نفـعـا

واقـطع العمـر إذا اسـطعت رضـا ... وابـتسـامـاً قـبـل أن ينـقـطعـا

دانـتِ الـدنـيـا، وَرَفَّـتْ ودنـت ... لـفـتـى كـافـح فـيـهـا وسـعـى

ديوان أنات حائرة ص ١٧

* * *

٥٥ ـ قال صالح بن أبي الأخضر لأيوب السختياني:

أوصني.

فقال: أقلَّ الكلام.

الحلية ج ٣ ص ٧

* * *

٥٦ ـ قال لبيد بن ربيعة:

ألا كـل شيء مـا خـلا الله بـاطـل ... وكـل نـعيـم لا مـحـالـة زائـلُ

وكـل ابن أنثى لـو تـطاول عمـره ... إلى الغـايـة القصـوى فللقبـر آيـلُ

وكـل امرىءٍ يـومـاً سيعـرف سعيـه ... إذا حصلت عنـد الإلـه الحصـائـل

المستطرف ج ١ ص ٦

* * *

٥٧ ـ كتبت عائشة رضي الله عنها لمعاوية رضي الله عنه:

أما بعد؛ فإنّ العبد إذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذامًّاً.

وكتبت له مرة أخرى:

أما بعد؛ فاتق الله، فإنك إذا اتقيت الله كفاك الناس، وإذا اتقيت الناس لم يُغنوا عنك من الله شيئاً.

* * *

٥٨ ـ قال أبو بكر الترمذي:

الطريق واضح، والدليل عالم، والزاد تامٌّ، والمركب قوي. ولكن منع القوم من الوصول الاستدلال بغير الدليل، والركض في الطريق على حدّ الشهوة، وأخذ الزاد من غير وجهه وإضعاف المركب بقلة تعهده.

* * *

٥٩ ـ وقال بشر الحافي:

بحسبك أنّ قوماً موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأنّ قوماً أحياءً تقسو القلوبُ برؤيتهم.

* * *

٦٠ ـ وقال أحمد الصافي النجفي:

بلغتُ ما يصبو إليه الورى ... وغير ذا ما أتمناه
ما همّني الناسُ وإعجابُهم ... ومن همو؟ لا شيء إلاه
لولا تحليه على خلقه ... لقلت: هم والوهم أشباهُ

☆

الله نور الأرض نور السما ... ما أنا.. ما العالمُ؟ لولاهُ
أعمى الورى من لا يرى نوره ... ألم يشاهد؟.. أين عيناهُ
تاه من النور وكم معشرٍ ... إن تزد النور لهم تاهوا
أراه في الكون بعين الحجا ... لا أشرك العين بمرآه
إذا ادّعى عقلك إنكاره ... فأنكر العقل ودعواهُ

☆

أمنت بعد الجهل[1] مستغفراً عن جهل عقلي وخطاياه
وعدت للخالق أدعوه أن يزيد نوري يوم ألقاه
تمردت نفسي على كل ما قد خلق الله وسوّاهُ
حتى بدت للعين أنواره فلم تشوشها مراياهُ

ديوان ألحان اللهيب ٥ ـ ٧

* * *

٦١ ـ من كلام الله لموسى ﷺ:

يا موسى! إنك لن تتقرب إليَّ بعمل من أعمال البر خير لك من الرضا بقضائي. ولن تأتي بعمل أحبط لحسناتك من البطر.

يا موسىٰ! إياك والتضرع لأبناء الدنيا، إذن أعرض عنك.

وإياك أن تجود بدينك لدنياهم، إذن آمر أبواب رحمتي أن تغلق دونك.

يا موسى! أدن الفقراء، وقرب مجالستهم منك، ولا تركنن إلى حب الدنيا، فإنك لن تلقاني بكبيرة من الكبائر أضرّ عليك من الركون إلى الدنيا.

يا موسى بن عمران! قل للمذنبين النادمين: أبشروا.

وقل للغافلين المعجبين: اخسئوا.

يا موسى! تعلم الخير وعلمه الناس؛ فإنِّي منور لمعلمي الخير ومتعلميه في قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم.

الحلية ج ٦ ص ٥

* * *

٦٢ ـ قال محمود سامي البارودي:

ولي أملٌ في الله تحيا به المنى ويشرق وجه الظن والخطب كاشرُ

---

(١) في الأصل: الكفر.

وطيدٌ يزل الكيد عنه وتنقضي مجاهدة الأيام وهو مثابرُ
إذا المرء لم يركن إلى الله في الذي يحاذره من دهره فهو خاسرُ
وإن هو لم يصبر على ما أصابه فليس له في معرض الحق ناصرُ
ومن لم يذق حلو الزمان ومره فما هو إلا طائش اللب نافر

الديوان ٢/٨١ ـ ٨٢

* * *

٦٣ ـ قال إسماعيل صبري:

ربنا حمداً وشكراً أنت خير الراحمين
كن لنا عوناً وذخراً يا إله العالمين
هَبْ لنا التوفيق دوماً واهدنا سبل الرشادِ
واملأ الآمال عزماً يا بصيراً بالعبادِ

ديوان إسماعيل صبري ص ٢٧٩ وهو غير إسماعيل صبري باشا وهو متوفى في ١٩٥٣

* * *

٦٤ ـ قال مصطفى السباعي:

إلهي! لو حاسبتنا على خطرات النفوس، لحشرتنا مع الأشرار.
ولو حاسبتنا على تقصيرنا في حقك، لحشرتنا مع أهل النار.
ولو حاسبتنا على نسياننا لآلائك، لما أمددتنا بجزيل نعمائك.
ولو حاسبتنا على تبرمنا بقضائك، لما حشرتنا مع المؤمنين.
ولو حاسبتنا على استبطاء رزقك، لما كنا من المتوكلين.
ولو وكلتنا إلى نفوسنا لكنا من الهالكين.

إلهي! فعاملنا بما أنت له أهل، ولا تحاسبنا على ذنوبنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك وأصلح لنا شأننا كله، لا إله إلا أنت.

هكذا علمتني الحياة ١٥٢

* * *

٦٥ ـ كان عمر رضي الله عنه شديد الخوف شديد الرجاء يـدلُّ على ذلك قوله: لو نادى منادٍ من السماء:

أيها الناس! إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلاّ رجلاً واحداً لخفت أن أكون هو.

ولو نادى منادٍ من السماء:

أيها الناس! إنكم داخلون النـار إلاّ رجلاً واحـداً لرجـوت أن أكون أنـا هو.

الحلية ١/٥٣

* * *

٦٦ ـ كان يونس بن عبيد خزازاً، فجاء رجلٌ يطلب ثوباً، فقال لغلامه: انشر الرزمة:

فنشر الغلام الرزمة، وضرب بيده على الرزمة وقـال: صلّى الله على محمد، فعندئذ قال يونس: ارفع الرزمة، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه.

الحلية ٣/١٦

* * *

٦٧ ـ قال رجل لإبراهيم بن أدهم:

هذه جبة أحب أن تقبلها مني.

فقال إبراهيم: إن كنت غنياً قبلتها منك، وإن كنت فقيراً لم أقبلها.

قال: أنا غني.

قال إبراهيم: كم عندك.

قال الرجل: ألفان.

قال: أتود أن تكون أربعة آلاف؟.

قال: نعم.

قال إبرهيم: فأنت فقير، لا أقبلها منك.

البداية والنهاية ١٠/١٣٨

* * *

٦٨ ـ قال قطب الدين النيسابوري لنورالدين محمود الشهيد:

بالله يا مولانا السلطان! لا تخاطر بنفسك؛ فإنك لو قتلت قتل جميع من معك، وأخِذتِ البلادُ، وفسد حال المسلمين.

فقال له نور الدين: اسكت يا قطب الدين فإن قولك إساءة أدب مع الله. ومن هو محمود؟ من كان يحفظ الدين والبلاد قبلي غير الذي لا إله إلا هو؟ ومن هو محمود؟.

وما زال يرددها حتى بكى كل من كان حاضراً.

البداية والنهاية ١٢/ ٢٨٠

* * *

٦٩ ـ دعاء: قال محمود سامي البارودي:

يا رب هب لي من الكرامة ما يَسُرُّ نفسي فإنها وجرة

ولا تكلني لمن يعذبني فإن نفسي إليك مفتقرة

ديوان البارودي ٢/ ٩٥

* * *

٧٠ ـ قال مصطفى السباعي:

إلهي! وعزتك ما عصيناك اجتراءً على مقامك، ولا استحلالاً لحرامك؛ ولكن غلبتنا أنفسنا وطمعنا في واسع غفرانك.

فلئن طاردنا شبح المعصية لنلوذنّ بعظيم جنابك.

ولئن استحكمت حولنا حلقات الإثم لنفكنّها بصادق وعدك في كتابك

ولئن أغرى الشيطان نفوسنا باللذة حين عصيناك، فليُغْرِيَنَّ الإيمان قلوبنا بما للتائبين من فسيح جنانك.

هكذا علمتني الحياة ص ٣٠

* * *

٧١ ـ قال أحمد مظهر العظمة:

إليك دعائي خفية وتضرعاً وحولي قلوبُ الكون نشوى تَضَرَّعُ

يناجيك كلُّ خاشعاً متواضعاً ... وأنت إلى كل القلوب تَسَمَّعُ
ورعدٌ رهيبٌ قاصفٌ ومهددٌ ... وريحٌ غضوبٌ عاصف ومزعزعُ
وموجٌ تعالى منشداً ومصفقاً ... وشمس توالى لا تكل وتهلع
فكل صغير أو كبير مسبح ... بتكوينه لله، والعلم يخضع
دقائق من صنع الإله كأنها ... مرايا جلالٍ بالبدائع لُمَّعُ
فسبحانك اللهم مجدك جامع ... وأنت لكل الضارعين المفزعُ

رقائق الشعر ص ٨١

* * *

٧٢ ـ وقال البارودي:

لك الحمدُ، إن الخير منك، وإنني ... لصنعك ـ يا رب السموات ـ شاكر
فأنت الذي أوليتني كل نعمةٍ ... وهذبتني حتى اصطفتني العشائر
فَقَرِّبْ ليَ الخيرَ الذي أنا راغبٌ ... وباعدني الشر الذي أنا حاذرُ
فليسَ لِمَنْ تُقْصِيهِ في الناسِ نافعٌ ... ولَيْسَ لِمَنْ تُدْنيهِ في الناسِ ضائرُ
ولا لامرىءٍ ألهمتَهُ الرشدَ خاذلٌ ... ولا لامرىءٍ أوردْتَهُ الغيَّ ناصرُ

الديوان ٢/١٢٥

* * *

٧٣ ـ قال أبو العتاهية:

نحن في دار يخبرنا ... عن بلاها ناطق لسِنُ
دار شر لم يدم فرح ... لامرىء فيها ولا حَزَنُ
في سبيل الله أنفسنا ... كلنا بالموت مرتهنُ
كل نفسٍ عند ميتتها ... حظها من مالها الكفنُ
إن مال المرء ليس له ... منه إلا ذكره الحسنُ

مقدمة الديوان ص ٢٩ (ط شكري فيصل)

* * *

٧٤ ــ قال أحمد محرم:

من علم الورقاء أن تَتَرنَّمَا؟ ... ومن الذي أوحى البيان وألهما؟

سبحان ربك لا مردَّ لفضله ... أن آثر الحسنى فجاد وأنعما

خلق المواهب والفنون وساقها ... رزقاً على النفر الكرام مقسما

والرزق في الدنيا قضاءٌ مبرم ... بيد الذي عقد الأمور وأبرما

أشقى البرية من أراد زيادة ... وأراد ربك أن يُرَدَّ ويحرما

قال الشاعر هذه الأبيات وغيرها تقريظاً لديوان أنات حائرة لأباظه انظر الأبيات من قصيدة التقريظ في (ديوان أنات حائرة ص ١٤٤)

* * *

٧٥ ــ من كلام يحيى بن أبي كثير:

ست من كنّ فيه فقد استكمل الإيمان:

قتال أعداء الله بالسيف، والصيام في الصيف، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، والتبكير بالصلاة في يوم الغيم، وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق، والصبر على المصيبة.

ــ لا يعجبْك حلم امرىء حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدري على أي شقيه يقع.

ــ ثلاث لا تكون في بيت إلا نزعت منه البركة:

السرقة، والزنا والخيانة.

ــ يا ابن آدم! ابدأ أهلك بمكارم الأخلاق، فإن الثواء معهم قليل.

الحلية ٣/٦٨ ـ ٦٩

* * *

٧٦ ــ قال إسماعيل صبري:

حياة ابن آدم مهما تطولُ ... خيالٌ يمر كلمح البصرْ

فيولد صبحاً، وظهراً يعولُ ... وعصراً يُوارى، فيمسي أثرْ

وما العيش إلا منام قصير ... وما الدهر للناس إلّا سِيَرْ

فتقوى الإله وصنع الجميل ... لأقوم زاد قبيل السفر

ديوان إسماعيل صبري ص ١٧٨

* * *

٧٧ ـ قال يوسف بن الماجشون:

قال لنا ابن شهاب ـ أنا وابن أخي وابن عم لي ونحن غلمان نسأله عن الحديث ـ قال:

لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم.

الحلية ٣/٣٦٤

* * *

٧٨ ـ قال محمد بن إسماعيل الصنعاني يذكر القبر:

وهناك يغلق لحده عن أهله ... بحجاره وبطينه وبمائه

ويزوره الملكان قصد سؤاله ... عن دينه لا عن سؤال سوائه

فإذا أجاب بما يطيب فحبذا ... ما بعده من روحه وجزائه

وإذا أجاب بـ(لست أدري) أقبلا ... ضرباً له في وجهه وقفائه

ويرى منازله بقعر جهنم ... ويقيم في ضيق لطول عنائه

يا رب ثبتنا بقول ثابتٍ ... عند امتحان العبد تحت ثرائه

أنا مؤمن بالله، ثم برسله ... وبكتبه، وببعثه ولقائه

ديوان الصنعاني ٥ ـ ٦

* * *

٧٩ ـ وقال شوقي:

سبحانك اللهم خير معلم ... علمت بالقلم القرون الأولى

أخرجت هذا العقل من ظلماته ... وهديته النور المبين سبيلا

وفجرت ينبوع البيان محمداً ... فسقى الحديث وناول التنزيلا

الشوقيات ١/٢١٩

* * *

٨٠ ـ ذكر الماورديّ أن أبا أيوب الكاتب حُبس في السجن خمس عشرة سنة، حتى ضاقت حيلته، وقلّ صبره، فكتب إلى بعض إخوانه يشكو له طول حبسه، وعظيم حزنه، فردّ عليه بهذه الأبيات:

صبراً أبا أيوب صبر مبرحٍ فإذا عجزت عن الخطوب فمن لها؟
إنّ الذي عقد الذي انعقدت له عُقَدُ المكاره فيك، يملك حلّها
صبراً فإنّ الصبر يعقب راحة ولعلها أن تنجلي... ولعلّها

فأجابه أبو أيوب بقوله:

صبرتني، ووعظتني، وأنا لها وستنجلي. بل لا أقول: لعلّها
ويحلّها من كان صاحب عقدها كرماً به إذْ كان يملك حلّها

فلم يلبث بعد ذلك في السجن إلا أياماً حتى أطلق مكرماً.

أدب الدنيا والدين ص ٢٧٢

* * *

٨١ ـ بعث هارون الرشيد إلى الإمام مالك يستحضره في مجلسه ليسمع منه ابناه: الأمين والمأمون.

فقال له: يا أبا عبدالله! ينبغي أن تختلف إلينا حتّى يسمع صبياننا منك الموطأ.

فقال مالك: أعزّ الله أمير المؤمنين. إن هذا العلم منكم خرج، فإن أنتم أعززتموه يعزُّ، وإن أنتم أذللتموه يذل، والعلم يا أمير المؤمنين يُؤتى ولا يأتي.

فقال: صدقت: ثم خاطب ولديه: أخرجا إلى المسجد حتى تسمعا مع الناس.

قال مالك: بشريطة أن لا يتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث ينتهي بهم المجلس.

فحضرا بهذا الشرط.

مفتاح السعادة لطاشكبري زادة ط حيدر آباد بالهند ٢/٨٦

* * *

٨٢ ــ قال محمد إقبال:

إلهي! أحاطت تجلياتك بالوجود، فصغر هذا الكون الواسع، وكأنه ذرة حقيرة، أو قطرة صغيرة، في جنب هذه السعة التي لا نهاية لها.

إلهي! لقد أشرف نورك على ذرة فكانت شمساً بازغة.

إلهي! إنّ الحنين إليك هو حادي الروح، ورائد القلب، وهو الذي يضفي على صلاتي وعبادتي حياة روحانية، فإذا تجردت صلاتي من هذا الحنين لم أر أنها تقربني إليك.

إلهي! لقد وجد عندك العقلُ والعاطفةُ ما يعوزهما وما سيحتاجان إليه، فأصبح العقل بعد توفيقك يغيب أحياناً ويهيم في البحث بعدما كان قد ركد واقتصر على الدراسة والتفكير ووثق بنفسه، وعرفت العاطفة الحضور والاضطراب.

إلهي! إن الشمس لم تستطع أن تنير هذا العالم المظلم، وقد آن أن تشرق الأرض بنور ربها ويعيش العالم من جديد.

روائع إقبال ص ٨٧ ـ ٨٨

* * *

٨٣ ــ قال عمر بهاء الأميري:

كلما أمعن الدجى وتحالك ... شمت في غوره الرهيب جلالك

وتراءت لعين قلبي برايا ... من جمالٍ آنست فيها جمالك

وترامى لمسمع الروح همسٌ ... من شفاه النجوم يتلو الثنا لك

واعتراني توله وخشوع ... واحتواني الشعور: أني حيالك

ما تمالكت أن يخر كياني ... ساجداً واجداً. ومن يتمالك؟

مع الله ص ٣٩

* * *

٨٤ ــ قام أبو سليمان الداراني ليلاً يناجي ربه ويقول:

يا رب إن طالبتني بسريرتي طالبتك بتوحيدك.

وإن طالبتني - يا إلهي - بذنوبي طالبتك بكرمك.

وإن جعلتني من أهل النـار أخبرت أهل النار بحبي إياك.

المستطرف ١/١٣٩

* * *

٨٥ ـ قال محمود سامي البارودي:

ألـهتـكـم الـدنـيـا عـن الآخـرة ... وهي من الجهـل بـكم سـاخـرة

يـا أيـهـا النـاس اتـقـوا ربكـم ... واخشـوا عـذاب الله في الآخـرة

أنـتـم قـعـودٌ والـردى قـائـمٌ ... يسقيكم بـالكـوب والصـاخـرة[1]

فـانتبـهـوا من غـفـلات الهـوى ... واعـتبـروا بـالأعـظم النـاخـرة

الديوان ٢/١٢٤

* * *

٨٦ ـ قال محمد بن إسماعيل الصنعاني:

والـذنب أولى ما بكـاه أخـو التقى ... وأحـق منـك بـجفـنـه وبمـائـه

فـومـن أحب لأعـصيـنّ عـواذلي ... قسمـاً بـه في أرضـه وسمـائـه

من ذا يلوم أخـا الذنـوب إذا بكى ... إنّ المـلامـة فيـه من أعـدائـه

يـا ويح من يعصي الإلـه وقد رأى ... إحسـانـه بـنـوالـه وَنَـدَائِـهِ

ورأى مساكن من عصى ممن خلا ... خلوا تصيـح البـوم في أرجـائـه

ديوان الصنعاني في ٥ ـ ٦ ط المدني على نفقة آل ثاني

* * *

٨٧ ـ قال رسول الله ﷺ:

«من تعلّم علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

رواه أحمد وأبو داود.

---

(١) إناء من خزف يشرب به.

٨٨ ـ قال عمر بن عبدالعزيز:

أيها الناس: إن كنتم مؤمنين بالآخرة فأنتم حمقى (أي لأنهم لا يعملون لها) وإن كنتم مكذبين بها فأنتم هلكى.

الحلية ٥/٢٩٠

* * *

٨٩ ـ قال أبو بكر المروزي:

سمعت أحمد بن حنبل يقول وقد سئل عن الحب في الله:

هو أن لا تحبه لطمع دنيا.

المنهج الأحمد ١/١٧٢

* * *

٩٠ ـ وكان أحمد بن حنبل يقول:

ما أهون الدنيا على أوليائه.

المصدر السابق

* * *

٩١ ـ قال رجلٌ لأبي حازم: ما شكر العينين؟.

ـ فقال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته.

ـ قال الرجل: فما شكر الأذنين؟.

ـ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفنته.

ـ قال الرجل: فما شكر اليدين؟.

ـ قال أبو حازم: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما.

ـ قال الرجل: وما شكر البطن؟.

ـ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً.

ـ قال الرجل: وما شكر الفرج؟.

ـ قال أبو حازم: كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ

﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾. [المؤمنون: ٥ - ٧].

قال الرجل: فما شكر الرجلين؟.

قال: انظر فيمن سبقك، فإن رأيت ميتاً غبطته استعملتهما في مثل عمله، وإن رأيت ميتاً مقته كففتهما عن عمله، وأنت شاكر لله عز وجل. فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

الحلية ٣/٢٤٣

* * *

٩٢ ـ قال محمد إقبال:

لا تعجبوا إذا اقتنصتُ النجوم، وانقادت لي الصعاب، فإني من أتباع ذلك السيد العظيم محمد ﷺ الذي تشرفت بوطأته الحصباء فصارت أعلى قدراً من النجوم، وجرى في أثره الغبار فصار أعبق من العبير.

روائع إقبال ص ٢٥

* * *

٩٣ ـ قال فتح بن سعيد: رأيت بالبادية غلاماً لم يبلغ الحلم، وهو يمشي وحده، ويحرك شفتيه، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام.

فقلت: إلى أين؟.

قال: إلى بيت ربي عزّ وجلّ.

فقلت: بماذا تحرك شفتيك؟.

قال: أتلو كلام ربي.

فقلت: إنه لم يجر عليك قلم التكاليف.

قال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سناً مني.

فقلت: خطاك قصيرة وطريقك بعيدة.

فقال: إنما عليّ نقل الخطا وعليه البلاغ.

فقلت: أين الزاد والراحلة؟.

قال: زادي يقيني، وراحلتي رجلاي.

فقلت: أسألك عن الخبز والماء.

قال: يا عماه! أرأيت لو دعاك مخلوق إلى منزله، أكان يجمل بك أن تحمل زادك إلى منزله؟.

قلت: لا.

فقال: إن سيدي دعا عباده إلى بيته، وأذن لهم في زيارته، فاستقبحت أن أحمل زادي، وحفظت الأدب معه، أفتراه يضيعني؟.

فقلت: حاشا وكلا...

.. ثم تابع طريقه حتى غاب عنه بصري...

المستطرف ١/١٣٩

* * *

٩٤ ـ قيل لسعيد بن عمرو في مرضه: إن المريض يستريح إلى الأنين وإلى شرح ما به إلى الطبيب. فقال: أما الأنين فهو جزع وعار، واللَّهِ لا يسمعُ الله مني أنيناً فأكون عنده جزوعاً.

وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي إن شاء أمسكها، وإن شاء قبضها.

المستطرف ١/١٣٥

* * *

٩٥ ـ قال مصطفى السباعي:

لولا رحمتك بي يا إلهي! لكنت فريسة الأطماع.

ولولا هدايتك لي لكنت سجين الأوهام.

يا إهلي: ولولا إحسانك إليَّ لكنت شريد الحاجات.

ولولا حمايتك لي لكنت طريد اللئِام.

ولولا توبتك عليّ لكنت صريع الآثام.

فلك الحمـد يا رب على مـا أنعمت لا إله إلا أنت وحـدك لا شريـك لـك.

هكذا علمتني الحياة ٣٣

● وقال:

من تعلق قلبه بالدنيا لم يجد لذة الخلوة مع الله.

ومن تعلق قلبه باللهو لم يجد لذة الأنس لكلام الله.

ومن تعلق قلبه بالجاه لم يجد لذة التواضع بين يدي الله.

ومن كثرت منه الآمال لم يجد في نفسه شوقاً إلى الجنة.

هكذا علمتني الحياة ٤٣

* * *

٩٦ ـ قال أبو العتاهية:

لـكـل داء دواء عـنـد عـالـمـه ... من لم يكن عالماً لم يدر ما الداء

الحمـد لله يقضي مـا يشـاء ولا ... يقضى عليه، وما للخلق مـا شاءوا

أستغفـر الله من ذنبي ومن سـرفي ... إنـي وإن كنـت مسـتـوراً لخـطـاءُ

لم تقتحم بي دواعي النفس معصية ... إلا وبـيـنـي وبـيـن النـور ظـلـمـاءُ

الديوان ص ٢

* * *

٩٧ ـ قال ﷺ: «استحيوا من الله عز وجل حقَّ الحياء».

ـ فقيل: يا رسول الله! فكيف نستحي من الله عز وجل حق الحياء؟.

ـ قال:

«من حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وترك زينة الحياة الدنيا، وذكر الموت والبلى، فقد استحيا من الله حق الحياء».

قال الإمام الماوردي: هذا الحديث من أبلغ الوصايا.

أدب الدنيا والدين ٢٢٦ وانظر صحيح الترمذي برقم ٢٠٠٠ وصحيح الجامع الصغير برقم ٩٣٥

* * *

٩٨ ــ قال صاحب الكشكول:

ألا يـا خـائضـاً بحـر الأمـاني هـداك الله، مـا هـذا التـواني؟
أضعت العمـر عصيانـاً وجهـلاً فـمهـلاً أيهـا المغـرور مهـلاً
مضى عمـر الشباب وأنت غـافلْ وفي ثـوب العمى والغيّ رافـلْ
إلى كم بـالـبهـائـم أنت هـائـم وفـي وقت الـغنـائـم أنت نـائـم
وطـرفـك لا يُـرى إلا طمـوحـاً ونفسك لم تـزل أبـداً جموحـا
بـلال الشيب نـادى في المفـارقْ بحيّ على الـذهاب، وأنت غـارقْ
ببحـر الإثـم لا تصـغي لـواعظ وإن أطـرى وأطنب في المـواعظ
وقـلبـك هـائـم فـي كـل وادي وجـهلك كـل يـوم فـي ازديـاد
وجهـد المرء في الـدنيـا شـديـدُ ولـيس ينـال منـهـا مـا يـريـدُ
وكيف ينـال في الأخـرى مـرامـهْ ولم يجهـد لمـطلبهـا قـلامـه

أورد هذه الأبيات صاحب (سلافة العصر ص ٢٩٦) ونسبها إلى بهاء الـدين محمد بن حسين بن عبدالصمد العاملي صاحب الكشكول

* * *

٩٩ ــ قال شوقي:

تلك الـطبيعـة قف بنا يـا سـاري حتى أريـك بـديـع صنـع البـاري
الأرض حـولك والسمـاء، اهتـزتـا لـروائـع الآيـات والآثـار
من كـل نـاطقـة الجـلال كـأنهـا أم الكتـاب على لسـان القـاري
دلت على ملك الملوك فلم تـدع لأدلـة الـفـقـهـاء والأحـبـار
من شـك فيـه فنـظرة في صنعـه تـمحـو أثيم الـشـك والإنـكـار

الشوقيات ٢/٣٦

* * *

١٠٠ ــ قال محمد الباقر: أوصاني أبي فقال:

لا تصحبنَّ خمسة، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في الطريق.

ــ قلت: جعلت فداك يا أبت! من هؤلاء الخمسة؟.

ـ قال: لا تصحبن فاسقاً؛ فإنه بائعك بأكلةٍ فما دونها.

ـ قلت: يا أبت! فما دونها؟.

ـ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

ـ قلت: يا أبت! ومن الثاني؟.

ـ قال: لا تصحبنّ البخيل؛ فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

ـ قلت: يا أبت ومن الثالث؟.

ـ قال: لا تصحبنّ كذاباً، فإنه بمنزلة السراب يُبّعد منك القريب، ويقرب منك البعيد.

ـ قلت: يا أبت! ومن الرابع؟.

ـ قال: لا تصحبنّ أحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

ـ قلت: يا أبت! ومن الخامس؟.

ـ قال: لا تصحبنّ قاطع رحم؛ فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع.

الحلية ٣/١٨٤

* * *

١٠١ ـ قال مصطفى السباعي:

إلهي: تاهت في بدائع صنعك الأفكار، وتعددت في البحث عنك السبل، وكلٌ يريد الوصول إليك... حتى الذين يجحدونك.. وما كلهم بالواصلين.. إلا من أَنَرْتَ قلوبهم بنور معرفتك، وشرحت صدورهم بنفحات عنايتك، وكتبت لهم النجاة بقدرك، وشرّفتهم بالانتساب إليك لعلمك باستحقاقهم لذلك.

فمن يهدي من أضللته؟ ومن يضلل من هديته؟

فاجعلنا يا إلهي برحمتك من المهتدين، واكتبنا بكرمك مع الواصلين

ولا تخزنا يوم الدين، ولا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

هكذا علمتني الحياة ص ١٧٠

* * *

١٠٢ ـ قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إلهي! لولا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراتي.

ولولا ما ذكرت من الإفراط ما سحّت عبراتي.

إلهي! فامح مُثْبَتَاتِ العثرات بِمُرْسَلاتِ العبرات، وهب كثير السيئات لقليل الحسنات.

إلهي! إن كنت لا ترحم إلا المُجِدَّ في طاعتك فأنَّىٰ يلتجىء المخطئون؟.

وإن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان فماذا يصنع المسيئون؟.

وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتقون فكيف يستغيث المذنبون.

المناجاة لحسن البنَّا ص ٢٢

* * *

١٠٣ ـ حدث سالم عن ابن عمر قال:

كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه، أي في مرضه بسبب طعنة أبي لؤلؤة فقال لي عمر:

يا عبدالله ضع رأسي على الأرض.

فقلت: وما عليك كان على فخذي أم على الأرض؟.

قال عمر: ضعه على الأرض.

فوضعته على الأرض فقال:

ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي.

الحلية ١/٥٢

* * *

١٠٤ ـ اجتمع محمد إقبال وموسوليني.. فقال موسوليني حين لقيه: من ملك الحديد ملك كل شيء.

فأجابه إقبال قائلاً:

ـ من كان هو حديداً فهو كل شيء.

وقد ضمّن هذا المعنى البيت الأول من الأبيات الآتية.

ما بهم حاجة إلى السيف قومٌ	من حديد يصاغ منهم شباب
أين منك الأفلاك؟ إنك حرٌّ	وهي قهر ذهابها والإياب
ما اصطخاب الأمواج؟ لذة سعي	واللآلي يصوغها الوهابُ
ليس يهوي الشاهين من طول خفق	يا أخا العزم لا ينلك الترابُ

ديوان ضرب الكليم ص ٥٠

* * *

١٠٥ ـ قيل لرجل من الصالحين (وهو أبو يزيد البسطامي):

ـ ما أشدُّ ما لقيتَ في سبيل الله؟.

ـ فقال: لا يمكن وصفه.

ـ فقيل له: فما أهونُ ما لَقِيْتَهُ نفسُك مِنْكَ؟.

ـ فقال: أما هذا فنعم: دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني، فمنعتها الماء سنة.

المستطرف ١/١٤٤

* * *

١٠٦ ـ قال الضحاك بن سليمان:

ما أنعم الله على عبده	بنعمة أوفى من العافيهْ
وكل من عوفي في جسمه	فإنه في عيشة راضيهْ
والمال حلوٌ حسنٌ جيد	على الفتى لكنه عاريهْ
وأسعد العالم بالمال من	أعطاه للآخرة الباقيهْ

مـا أحسن الـدنيـا ولكنهـا   مـع حسنهـا غـدارة فـانيـهْ

معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٤

* * *

١٠٧ ــ قال محمود سامي البارودي:

فخذ لنفسك من دنياك ما سمحت   بـه إليـك، وكن منهـا على حـذر
وسـالم الـدهـر تسلم من غـوائله   فصـاحب الشر لا ينجـو من الكدر
لا يبلغ المـرء مـا يهـواه من أرب   إلا بتـرك الـذي يخشـاه من ضرر
لا يقنط المـرء من غفـران خـالقـه   مـا لم يكن كافـراً بـالبعث والقـدر

الديوان ٢/ ٩٢

* * *

١٠٨ ــ قال مصطفى السباعي:

إلهي! يا عظيم الجـود! إن الجواد من أبنـاء الدنيـا إذا اشتهر جـوده تطلعت إليه أنظار الطامعين. ورحلت إليه ركاب الطالبين، وتعلقت به آمال المحتاجين فلا يردُّ سائلاً، ولا يخيب آملاً.

ونحن ـ كما تعلم ـ فقـراً، وحاجة، وشدة، ومحنة.

وفقرنا يا إلهي لا يدفعه إلا جودك.

وحاجتنا يا أكرم الأكرمين لا يكفيها إلا كرمك.

وشدتنا لا يزيلها إلا لطفك، ومحنتنا لا يكشفها إلّا عطفك.

وقد أكدت لنا في كتابك أن نسماتِ رحمتك تحيي ما كاد يجف من آمالنا، وبشائرَ مغفرتك تستر ما عظم من سيىء أعمالنا، وسريع يُسْرِكَ يغلب ما تفاقم من عسرنا.

فتداركنا بما يضمد جراحنا، ويقوي عزائمنا...

ولا تحـرمنـا من عمـل نـنوي القيـام بـه لخـالص وجهـك، ومحض

مرضاتك، ولا تحجب عنا من لطائف رحمتك ما تنعش به آمال المنتمين إليك المستجيرين بك، إنك رؤوف رحيم.

هكذا علمتني الحياة ص ١٧٠

* * *

١٠٩ ـ أوصى جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم فقال:

يا بني إنّ من قنع بما قسم الله استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره.

حياة الحيوان ٢/١٠٣

* * *

١١٠ ـ إلهي أفحمتني ذنوب، وانقطعت مقالتي، فلا حجة لي ولا عذر، فأنا المقرُّ بجرمي، والمعترف بإساءتي، والأسير بذنبي، المرتهن بعملي.. إلهي فتجاوز عني..

إلهي إن صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي.

رسالة المناجاة للبنا ص ٢٣

* * *

١١١ ـ جاء في الأثر:

من نقله الله عزّ وجلّ من ذل المعاصي إلى ذل التقوى، أغناه بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس.

ومن خاف الله. أخافَ اللّهُ منه كل شيء.

ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

ومن رضي من الله تعالى باليسير من الرزق رضي الله تعالى عنه باليسير من العمل.

ومن لم يستحي من طلب المعيشة خفّت مؤونته، ورخي باله ونعم عياله.

ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق الله بها لسانه، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار.

الحلية ٣/١٩١

* * *

١١٢ ـ قال محمود سامي البارودي:

فاضرعْ إلى الله واستوهبه مغفرة تمحو الذنوب. فجاني الذنب يعتذر

واعجل ولا تنتظر توباً غداة غد فليس في كل حين تقبل العِذَرُ[1]

الديوان ٢/١١٢

* * *

١١٣ ـ وقال إقبال:

إن النبات وإن الجامدات، لها مِن القضاء قيودٌ ذاتُ إحكام

والمؤمنُ الحرُّ لا شيءٌ يقيّدُهُ لكنْ لخالقِهِ في قَيْدِ أحكامِ[2]

ضرب **الكليم ص ك ترجمة عبدالوهاب عزام**

* * *

١١٤ ـ وقال الصنعاني:

من ذا الذي بسط البسيطة للورى فرشاً وتوّجها بسقف سمائه؟

من ذا الذي جعل النجوم ثواقباً يهدي بها السارين في ظلمائه؟

---

(١) العذر: جمع عِذْرة وهي اسم بمعنى المعذرة.

(٢) يريد: لكن المسلم في قيدِ أحكامٍ لخالقه جل وعزّ.

من ذا أتى بالشمس في أفق السما تجـري بتقـديـر على أرجـائـه؟

من أطلع القمـر المنيـر إذا دجى ليـل فشـابَـه صُبْحَـهْ بضيـائـه؟

من ذا الـذي خلق الخـلائق كلهـا وكفى الجميـع ببـره وعـطـائـه؟

وأدرَّ للطفـل الـرضيـع معـاشـه من أمـه يمتصُّ طيـب غـذائـه؟

الديوان ص ٥

* * *

١١٥ ـ وقال شوقي ينصح الناشئة:

اعبـدِ اللَّهَ بـعـقـلٍ يـا بـنـيّ وبـقـلـب مـن رجـاء الله حـيّ

ارجُـهُ تُـعْطَ مـقـالـيـد الـفـلـكْ واخْـشَـهْ خشيـةَ من فيـه هلكْ

اذكـرِ الآيـة إذ أنـت جـنـيـنْ لـك في الظلمـة لـلنـور حنيـنْ

كـان في جنبـك شيء من علقْ حـيـن مـسَّـتْـهُ يـدُ الله خـفـقْ

صـار حسّـاً وحيـاة بـعـدمـا كـان في الأضـلاع لحمـاً ودمـا

قـل لمن طبب أو مـن نجّمـا: صـنـعـة الله ولـكـن زغـتـمـا

آمـنـا بـالله إيمـانَ الـعـجـوزْ إن غـيـر الله عـقـلاً لا يـجـوزْ

الشوقيات ٤/٢٤

* * *

١١٦ ـ قيل لحاتم الأصم:

ـ علامَ بنيت علمك؟.

فقال: على أربع:

علمت أن فرضي لا يؤديه غيري فأنا به مشغول.

وعلمت أن رزقي لا يجاوزني إلى غيري فاطمأنت به نفسي ووثقت به.

وعلمت أني لا أخلو من عين الله طرفة عين فأستحيي منه أن يراني وأنا مشغول بغير ما يريد.

وعلمت أن لي أجلاً يبادرني فأنا أبادره.

الحلية ٨/٧٣

* * *

١١٧ ـ قيل:

إنّ أول من سلّ سيفاً في سبيل الله تعالى الزبيرُ بن العوام رضي الله عنه وذلك أنه صاح على أهل مكة ليلاً صائح فقال:

قُتِلَ محمد.

فخرج متجرداً وسيفه معه مصلتاً.. فتلقاه رسول الله ﷺ فقال: «مالك يا زبير؟».

قال: سمعت أنك قُتِلْتَ.

قال: «فماذا أردت أن تصنع؟».

قال: أردت والله أن أستعرض على أهل مكة، أخبط بسيفي من قدرت عليه.

فضمَّه رسول الله ﷺ، وأعطاه إزاراً له، فاستتر به وقال له:

ـ «أنت حواريـي» ودعا له.

المستطرف ١/١٣٧

* * *

١١٨ ـ بات الجنيد ليلة العيد في موضع في البرية، فإذا هو وقت السحر بشاب ملتف في عباءة وهـو يبكي ويناجي ربـه... ويبكي بكـاءً حـاراً.. ويقول:

بحـرمـة غـربتي كم ذا الصـدود ... ألا تـحـنـو عـلي ألا تـجـود

سـرور العيد قـد عمّ النـواحي ... وحـزنـي فـي ازديـاد لا يـبـيـد

فـإن كنت اقتـرفت خـلال سـوء ... فعـذري في الهـوى أن لا أعـود

المصدر السابق ١/١٤٤

* * *

١١٩ ـ قال عمر رضي الله عنه:

إني لا أحمل همّ الإجابة. ولكن همّ الدعاء.

فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه.

وما أُتي من أتي إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء.

ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء.

الفوائد لابن القيم ص ٩٦

* * *

١٢٠ ــ قال عبدالله بن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهمُ وهمُ ركوُعُ

أطار الخوفُ نومَهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوعُ

المستطرف ١/ ٧

* * *

١٢١ ــ قال المروزي: أنشدني رجل من أهل الشاش:

وكل صديقٍ ليس في الله ودُّه فإني به في ودِّه غيرُ واثق

المنهج الأحمد ١/ ١٧٢

* * *

١٢٢ ــ قال عبدالرضا بن عبدالصمد:

على الورى لك فضلُ وجودك الغَمْرُ جَزْلُ

عليك يا رب نثني بما لَهُ أنت أهلُ

يا من تقدّس شأناً عن أن يدانيه مثلُ

طوبى لمن حاز قرباً وناله منك وصلُ

وأنفق العمر فيما له به الشأن يعلو

قومٌ لهم بك شغل ولا لهم عنك شغلُ

باب الرضا لازموه طوعاً فعزوا وجلّوا

وطاولوا السبع فخراً وفي ذرى العز حلّوا

يا ليتني كنت معهم فأين حلوا أحلُّ

يـا رب إن جـلّ ذنـبـي فـالـعـفـو مـنـك أجـلُّ
وإن غـفـران حـوبـي عـلـيـك يـا رب سـهـلُ

الأبيات لعبدالرضا بن عبدالصمد الولي البحراني انظرها بتمامها في سلافة العصر ص ٥٢٦

* * *

١٢٣ ـ قال مصطفى السباعي:

إلهي! إنا نسألك السداد في القول كما نسألك الاستقامة في العمل.

ونسألك الرضا منك كما طلبت منا الرضا عنك.

إلهي! نسألك سلامة القلب وإن مرض الجسم، وصحة الروح وإن اعتلت الجوارح، ونشاط النفس وإن عجزت الأعضاء.

إلهي! ونسألك استقامة نسلك بها سبيل الجنة، وهداية نقرع بها أبوابها، وكرامة تجعلنا مع الذين يحتلون أرفع جنباتها مع نبيك محمد ﷺ وسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

هكذا علمتني الحياة ص ٢٠٣ بتصرف

* * *

١٢٤ ـ قال عبدالرحمٰن الأشهلي:

مررت ببرية فيها قبور، فسمعت همهمة، فتتبعت الأثر، فإذا يحيى بن أيوب العابد في حفرة يدعو ويبكي ويقول:

يا قرة عين المطيعين! يا قرة عين العاصين!.

ولم لا تكون قرة عين الطائعين وأنت مننت عليهم بالطاعة؟.

ولم لا تكون قرة عين العاصين وأنت سترت عليهم الذنوب؟.

وما زال يقول كذلك ويعاود البكاء حتى غلبني البكاء ففطن لي وقال: تعال فلعلّ اللَّهَ إنما بعثك لخير، وكانت لحظات كأنها ليست من الدنيا.

المنهج الأحمد ١/٩٩ بتصرف

* * *

١٢٥ ـ قال الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني:

من كــان غيــر إلـهــه مـطلوبـه ويـرى سؤال سـواه أسنى مـطلب
ويلوم سكــان البسيــطة منشــداً فـي ذمهـم بيتــاً بغيــر تــأدب:
ذهب الــذي يُعـاش في أكنــافهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجـرب
فــأنـا الــذي أرجـو إلهي وحــده في دفـع مـا أخشى ونيلي مــأربي

الديوان ص ٥٦

* * *

١٢٦ ـ قال سعيد بن المسيب: مرَّ بي صِلَةُ بن أشيم فما تمالكتُ أن نهضتُ إليه فقلت: يا أبا الصهباء! ادع لي.

فقال: رغبك الله فيمـا يبقى، وزهدك فيمـا يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفس إلا به، ولا يعول في الدين إلا عليه.

أدب الدنيا والدين ص ١٠٥

* * *

١٢٧ ـ كان إبراهيم بن أدهم يقول:

إياكم والكبر. إياكم والإعجاب بالأعمال.

انظروا إلى من دونكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم. من ذلَّلَ نفسه رفعه مولاه، ومن خضع له أعزه، ومن اتقاه وقاه، ومن أطاعه أنجاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جازاه، فينبغي أن يزن نفسه قبل أن يوزن، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويتزين ويتهيأ للعرض على الله العلي الأكبر.

الحلية ٨/ ٤٠

* * *

١٢٨ ـ قال الشاعر:

وإذا دجا ليلُ الخطوب وأظلمت سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فما لها سبب ولا يـدنـو لهـا متناول

يأتيك من ألطافه الفرع الذي   لم تحتسبه وأنت عنه غافل

حياة الحيوان ٢/١٥٤

* * *

١٢٩ ـ وقال محمود سامي البارودي:

وإذا عزمت فكن بِربِّكَ واثقاً   فالمستعز بغيره لا يظفر
واحذر مقارنة اللئيم وإن علا   فالمرء يفسده القرين الأحقر
فانظر إلى عقل الفتى لا جسمه   فالمرء يكبر بالفعال ويصغر
فلربما هزم الكتيبة واحدٌ   ولربما جلب الدنيئة معشر
إن الجمال لفي الفؤاد وإنما   خفي الصواب لأنه لا يظهر
فاختر لنفسك ما تعيش بذكره   فالمرء في الدنيا حديث يذكرُ

الديوان ٢/٧١ ـ ٧٢

* * *

١٣٠ ـ قال القعقاع بن حكيم:

كنت عند المهدي وأتى سفيان الثوري، فلما دخل عليه سلّم تسليم العامة، ولم يسلم تسليم الخلافة، والربيع قائم على رأسه متكىء على سيفه يرقب أمره.

فأقبل المهدي بوجه طلق وقال له: يا سفيان! تفرّ منّا ههنا وههنا... تظن أنّا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك.. فقد قدرنا عليك الآن... أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا؟.

ـ قال سفيان: إن تحكمْ فيّ يحكمْ فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل.

ـ فقال الربيع: يا أمير المؤمنين! ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ إئذن لي أن أضرب عنقه.

ـ فقال له: اسكت.. وَيْلَك! ما يريد هذا وأمثاله إلاّ أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم.

اكتبوا بعهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم.

فكتب عهده... ودفعه إليه... فأخذه... وخرج.. ورمى بـه في دجلة.. وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد.

مروج الذهب ٣/٣٣٢

* * *

١٣١ ـ حدث مبارك بن سعيد أخو سفيان الثوري قال:

جاء رجل إلى سفيان بعشرين ألف درهم، وكان أبوه صديقاً لسفيان، وكان سفيان يأتيه كثيراً.

ـ فقال له الرجل: يا أبا عبدالله! هل في نفسك من أبي شيء؟.

ـ قال سفيان: يرحم الله أباك، كان... وكان... فأثنى عليه.

ـ فقال: يا أبا عبدالله قد عرفت كيف صـار إليّ هذا المال، فأنا أحب أن تأخذ هذه تستعين بها على عيالك.

وما زال به الرجل حتى قبل سفيان ذلك.. وقام الرجل، فلما كاد أن يخرج قال لي: يا مبارك! الحقه فَرُدَّهُ عَلَيَّ.

فقال سفيان: يا ابن أخي أحب أن تأخذ هذا المال.

قال له الرجل: يا أبا عبدالله! هل في نفسك منه شيء؟.

قال سفيان: لا.. ولكن أحب أن تأخذه.

وما زال به حتى أخذه فذهب به.

قال مبارك أخـو سفيان: فلمـا خرج لم أملك نفسي أن جئت إليـه، فقلت: ويلك! أيُّ شيء قلبك هذا؟ هل هو حجارة؟ هب أن ليس لَك عيال، أما ترحمني؟ أما ترحم إخوتك؟ أما ترحم عيالنا وعيالك؟.

وأكثرت عليه...

فقال: سبحان الله! يا مبارك! تأكلها هنيئاً مريئاً وأسأل أنا عنها.

الحلية ٧/ص ٣ ـ ٤

* * *

١٣٢ ـ قال شوقي:

سُبْحان من لا عِزَّ إلّا عِزّه ... يبقى ولم يك ملكه ليزولا
لا تستطيع النفس في ملكوته ... إلا رضا بقضائه وقبولا
الخير فيما اختاره لعباده ... لا يظلم الله العباد فتيلا
وإذا أراد الله أمراً لم تجد ... لقضائه رداً ولا تبديلا

الشوقيات ١/٢١٢

* * *

١٣٣ ـ قال تميم بن مقبل:

ألم تر أن القلب تاب وأبصرا ... وجلّى عمايات الشباب وأقصرا
وبُدِّل حلماً بعد جهل ومن يعش ... يجرّب ويبصر شأنه إن تفكرا

ديوان تميم تحقيق عزة حسن ص ١٤٢

* * *

١٣٤ ـ قال عمر بهاء الأميري:

غمرتني نعماؤه وتبدّتْ ... لضميري في قلب أنسي وبؤسي
وتجلت آلاؤه في حياتي ... واطمأنت في كنه عقلي وحسّي
أتلقى سراءه في صباحي ... وأُوقّى ضراءه حين أمسي
وأراني أسمو بسعيي ووعيي ... عن جزاءٍ من معدن الأرض بخس
حسبُ نفسي من الجزاء شعوري ... أنني في الإله أبذل نفسي

(مع الله ص ٤٦)

* * *

١٣٥ ـ قال إقبال مخاطباً المسلم الذي دائماً يستهين بقيمته ويجهل مكانته:

«إنك أيها المسلم غاية هذا الكون، ولأجلك خلق الله هذا العالم وأبرزه إلى الوجود.

وأنت البغية المنشودة التي هام في سبيلها الهائمون، وحار في الوصول إليها الباحثون».

روائع إقبال ص ٨٦

* * *

١٣٦ ــ قال أبو العتاهية:

ألا نحن في دار قليل بقاؤها ... سريع تدانيها وشيك فناؤها
تزوّدْ من الدنيا التقى والنهى فقد ... تنكرت الدنيا وحان انقضاؤها
غداً تخرب الدنيا ويذهب أهلها ... جميعاً، وتطوى أرضها وسماؤها
ومن كلفته النفس فوق كفافها ... فما ينقضي حتى الممات عناؤها
ترقَّ من الدنيا إلى أي غاية ... سموت إليها فالمنايا وراؤها

الديوان ص ٤

* * *

١٣٧ ــ قال شوقي يدعو:

قدمتُ بين يديَّ نفساً أذنبت ... وأتيت بين الخوف والإقرار
وجعلتُ أستر عن سواك ذنوبها ... حتى عييت فمُنَّ لي بِسِتار

الشوقيات ٤/٩٢

● وقال:

يا نفسُ دنياكِ تُخْفي كل مبكية ... وإن بدا لك منها حسن مبتسم
لا تحفلي بجناها أو جنايتها ... الموت بالزهر مثل الموت بالفحم
يا ويلتاه لنفسي راعها وَدَهَا ... مسوَدّة الصحف في مبيضة اللمم
هامت على أثر اللذات تطلبها ... والنفس إن يدعُها داعي الصبا تهم

الشوقيات ١/٢٣٤

* * *

١٣٨ ـ قال إسماعيل صبري:

جلّ شأن الإله رب البرايا ... خالق الخلق دائم الإحسان
واحد، قاهرٌ، سميعٌ، بصيرٌ ... عالم الغيب، صاحب السلطان
حكم عادل لطيف. خبير ... نافذ الأمر، واسع الغفران
وعد المتقين جنات عدن ... ولمن خاف ربه جنتان
كل من في الوجود لله عبد ... وإلى الله مرجع الإنسان
إن يوماً تطوى السموات فيه ... كل حي إلاّ المهيمن فان
يوم تهوي الأفلاك من كل برج ... آفلات ويجمع النيران
وتدك الأرض انهياراً ويقضى ... كل أمر ويسجد الخافقان

الديوان ص ٢٨

* * *

١٣٩ ـ قال حاتم الأصم:

أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل.

ـ فأما المعرفة فأن تعلم أن القضاء عدل منه سبحانه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه فإنه لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس، أو تهتم أو تسخط، ولكنه ينبغي لك أن ترضى وتصبر.

ـ وأما الثقة فالإياس من المخلوقين، وعلامة الإياس أن ترفع القضاء من المخلوقين، فإذا رفعت القضاء منهم استرحت منهم واستراحوا منك، وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بُدَّ لك أن تتزين لهم، وتتصنع لهم فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم.

ـ وأما التوكل فطمأنينة القلب بموعود الله تعالى، فإذا كنت مطمئناً بالموعود استغنيت غنى لا تفتقر بعده أبداً.

الحلية ٨/٧٥

* * *

١٤٠ ـ كان للمسلمين ـ أيامَ صلاح الدين ـ فرقٌ فدائية، يدخل رجالها خيام

الفرنج في الليل، يرد عونهم ويستولون على كثير من أموالهم وأمتعتهم لتبقى الرهبة في صدور الكفار من المسلمين.

فحدث أن أخذ واحد من الفدائيين صبياً رضيعاً... فباتت أمه الكافرة المحاربة تبكي طوال الليل، فقال لها الفرنج:

إنّ سلطانهم رحيم القلب فاذهبي إليه. فجاءته - وهو على تل الخروبة راكب - فعفرت وجهها وبكت، فسأل عنها، فأخبروه بقصتها، فرقّ لها، ودمعت عيناه، وتقدّم إلى المسؤول عن الفدائيين، وأمره بإحضار الطفل، ولم يزل واقفاً حتى أحضروه، فلما رأته بكت وأخذته فأرضعته وضمته إليها.. فأمر صلاح الدين أن تحمل على فرس، وتُلحق بالفرنج قومها مكرّمة... ففعلوا.

خطط الشام لكرد علي ٧٢/٢ بتصرف

* * *

١٤١ ـ مرّ عصام بن يوسف بحاتم الأصمّ، وهو يتكلم في مجلسه.

ـ فقال: يا حاتم! تُحسن تصلّي؟.

ـ قال: نعم.

ـ قال: كيف تصلي؟.

ـ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام،.. وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأرجع على نفسي بالخوف.. أخاف ألاّ يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت.

ـ قال: تكلم ـ بارك الله فيك ـ فأنت تحسن تصلي.

الحلية ٧٤/٨

* * *

١٤٢ ـ كان محمد بن علي يقوم في جوف الليل ويقول:

إلهي! أمرتني فلم أئتمر، وزجرتني فلم أزدجر.

إلهي! هذا عبدك بين يديك.. ولا أعتذر.

الحلية ١٨٦/٣

* * *

١٤٣ ـ قال أبو العتاهية:

فيا عجباً كيف يُعصى الإلـ ـه أم كيف يجحده الجاحدُ

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينة في الورى شاهدُ

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّه واحدُ

الديوان ص ١٠٤

* * *

١٤٤ ـ قال إقبال:

ـ كنت تعودت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني فيسألني:

ـ ماذا تصنع؟.

ـ فأجيبه: إني أقرأ القرآن.

وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي. وذات يوم قلت له:

ـ ما بالك يا أبي تسألني نفس السؤال وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غد؟.

ـ فقال: إنما أردت أن أقول لك:

يا ولدي إقرأ القرآن كأنما نزل عليك.

ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن، وأقبل عليه... وكان من أنواره ما اقتبست، ومن درره ما نظمت.

روائع إقبال ص ٣١

* * *

١٤٥ ـ قال البارودي:

رضيت من الدنيا وإن كنت مثرياً ... بِعِفَّةِ نفس لا تميل إلى الوفر

وأخلصت للرحمٰن فيما نويته ... فعاملني باللطف من حيث لا أدري

إذا ما أراد الله خيراً بعبده ... هداه بنور اليسر في ظلمة العسر

إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن ... لدوداً، ولا تدفع يد اللين بالقسر

ولا تحتقر ذا فاقة فلربما ... لقيت به شهماً يُبِرُّ على المثري

فرب فقير يملأ القلب حكمة ... ورب غني لا يريش ولا يبري

الديوان ٢/١٤

* * *

لا إله إلا الله

١٤٦ ـ قال إقبال:

إنَّ دنياك مَوْثَنٌ لا تصدق زوره ... لا إلٰه إلا الله

في متاع الغرور تسعى وتبغي ربحه ... لا إلٰه إلا الله

يا أسير الخسار والربح ينسى نفسه ... لا إلٰه إلا الله

مالُ دنياكَ والبنونَ خداعٌ كله ... لا إلٰه إلا الله

هي أصنام واهمٍ قد براها وهمه ... لا إلٰه إلا الله

حبس العقلَ في مكانٍ ووقتٍ كفره ... لا إلٰه إلا الله

لا زمان ولا مكان فحطم غلّه ... لا إلٰه إلا الله

ضرب الكليم ص ٨

* * *

١٤٧ ـ قال أحمد بن المَقَّرِيّ:

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامهْ

وأخو الحجى في سائر الأوقات مرتقبٌ حمامَهْ

والجاهل المغترُّ من لم يجعل التقوى زمامهْ

فليرفض العصيان من يخشى من الله انتقامهْ

وليعتبر بسواه من لصلاحه صرف اهتمامهْ
فليبق في الدنيا الدنية غير مرجوّ الإدامهْ
من عزّ جانبه بها تنوي على الفور اهتضامهْ
وإذا نظرت: فأين من منعته أو منحت مرامهْ
ومن الذي وهبته وصلاً ثُمَّ لم يخش انصرامهْ
أين الملوك ذوو الرياسة والسياسة والصرامهْ

سلافة العصر ٥٩٤ وانظر الجزء الأول من نفح الطيب ٢٣ ـ ٢٧

* * *

١٤٨ ـ قال أبو العتاهية:

حتى متى لا ترعوي يا صاحبي؟ حتى متى؟ حتّى متى؟ وإلى متى
والليل يذهب والنهار، وفيهما عبر تمرُّ وفكرة لأولي النهى
حتى متى تبغي عمارة منزلٍ لا تأمن الروعاتِ فيه ولا الأذى

الديوان ١٤ ـ ١٥

* * *

١٤٩ ـ كان أيوب السختياني يقول:

الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء:

١ ـ أحبها إلى الله وأعلاها عنده وأعظمها ثواباً لديه سبحانه وتعالى الزهدُ في عبادةِ مَنْ عُبِدَ دون الله من كل ملك وصنم وحجر ووثن.

٢ ـ ثم الزهد فيما حرّم الله تعالى من الأخذ والعطاء.

٣ ـ ثم زهدكم هذا ـ يا معشر القراء ـ فهو واللّهِ أخسُّهُ عند الله: الزهد في حلال الله عز وجلّ.

الحلية ٣/ص ٧

* * *

١٥٠ ـ جاء في الأثر: أن النبي ﷺ قال:

«يقول الله: يابن آدم! ما أنصفتني. أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي

بالمعاصي، خيري إليك نازل، وشرُّك إلي صاعد، كم من ملك كريم يصعد إليّ منك بعمل قبيح».

أدب الدنيا والدين ص ٨٣

* * *

١٥١ ــ وقال بعض السلف: قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فلا ندري أيّهما نشكر: أجميل ما يَنْشُر أم قبيح ما يستُرُ؟.

أدب الدنيا والدين ص ٨٤

* * *

١٥٢ ــ كان خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة.

ــ فقال له: كيف تصبر؟.

ــ فقال: بلغني أنّ الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال: فلان صبور. وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع عليّ.

المستطرف ١/ص ٧

* * *

١٥٣ ــ قال حاتم الأصم:

فاتتني صلاة الجماعة، فعزّاني أبو إسحاق البخاريُّ وحده. ولو مات لي ولدٌ لعزّاني أكثر من عشرة آلاف؛ لأن مصيبة الدين عندهم أهون من مصيبة الدنيا.

المستطرف ١/ص ٨

* * *

١٥٤ ــ قال أسيد بن جعفر يصف عمه بشر بن منصور:

بِشْرُ بن منصور ما فاتته التكبيرة الأولى قطُّ، ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يُعْطَ شيئاً إلا أعطاه.

● وحدّث العباس بن الوليد قال:

أتينا بشر بن منصور بعد العصر، فخرج إلينا وهو متغير فقلت له: يا أبا محمد! لعلنا شغلناك عن شيء؟.

فردّ ردّاً ضعيفاً ثم قال:

ما أكتمكم، كنت أقرأ في المصحف [أي شغلتموني] ثم قال لنا: ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً وذلك رغبة منه في قضاء وقته في العبادة.

الحلية ٦/٢٣٩ ـ ٢٤٠

* * *

١٥٥ ـ جاء رجل شاميٌّ إلى سوق الخزازين ببغداد، يريد شراء مطرف بما يعادل أربعمائة... فأتى يونس بن عبيد وسأله عن مطرف بهذه القيمة فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين.

فنادى المنادي بالصلاة، فانطلق يونس إلى الصلاة... ويبدو أن الرجل الشامي عاد إلى دكانه ثانية، وكان في الدكان ابن أخت يونس... فباعه المطرف بأربعمائة.

ولما عاد يونس قال: ما هذه الدراهم؟.

قال: ذاك المطرف بعناه من هذا الرجل بأربعمائة.

وكان قد مضى غير بعيد، فناداه يونس وقال: يا عبدالله أقبل فلما جاء قال يونس: يا عبدالله! هذا المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم، فإن شئت خذه وخذ مائتين، وإن شئت فدعه وهذه دراهمك. وبعد أن أنهيا مشكلة المطرف.

قال له الرجل: من أنت؟.

قال: رجل من المسلمين

قال: بل أسألك بالله من أنت وما اسمك.

قال: يونس بن عبيد.

قال: فوالله إنا لنكون في نحر العدو، فإذا اشتدّ الأمر علينا قلنا: اللهم رب يونس بن عبيد فرج عنا.

فقال يونس: سبحان الله. سبحان الله.

الحلية ٣/١٥

* * *

١٥٦ ـ قال يونس بن عبيد:

أرى كل نفسٍ، وإن طال عمرها ... وعاشت، لها سُمٌّ من الموت منقع

فكلُّ امرىءٍ لاقٍ من الموت سكرةً ... له ساعة فيها يذل ويصرعُ

فلله فانصح يابن آدم إنّه ... متى ما تخادعْهُ فَنَفْسَكَ تخدعُ

وأقبل على الباقي من الخير وارجه ... ولا تَكُ ما لا خير فيه تَتَبَّعُ

الحلية ٣/١٧

* * *

١٥٧ ـ قال أبو العتاهية:

فكرت في الدنيا وجِدَّتها ... فإذا جميع جديدها يبلى

وإذا جميع أمورها عُقَبٌ ... بين البرية قلما تبقى

وبلوت أكثر أهلها فإذا ... كل امرىءٍ في شأنه يسعى

ولقد طلبت، فلم أجد كرماً ... أعلى بصاحبه من التقوى

ولقد مررت على القبور، فما ... ميزت بين العبد والمولى

ما زالت الدنيا منغصةً ... لم يَخْلُ صاحبها من البلوى

دار الفجائع والهموم ودا ... ر البث والأحزان والشكوى

بينا الفتى فيها بمنزلةٍ ... إذْ صار تحت ترابها ملقى

ولقلَّ يومٌ ذرّ شارقه ... إلا سَمِعْتَ بهالكٍ ينعى

يا بانيَ الدارِ المعدَّ لها ... ماذا عملت لدارك الأخرى

وممهّد الفرش الوثيرة لا ... تُغْفِلْ فراش الرقدة الكبرى

الديوان ص ٩

* * *

١٥٨ ــ قال إقبال يصف المؤمن:

إنّ يد المؤمن دليل القدرة الإلهية، فهي غلّابةٌ، فتّاحةٌ، قاهرةٌ، ناصرة. أصله من تراب، وفطرته من نور.

عبدٌ تخلّق بأخلاق الله، واستغنى عن العالمين، آماله ومطامعه قليلة، وأهدافه ومطامحه رفيعة جليلة. أُلقي عليه الحبّ، وكُسي المهابة والجمال، رقيقٌ رفيق في الحديث. قويٌّ نشيطٌ في الكفاح، نزيهٌ بريء في السلم والحرب. إنّ إيمانه هو نقطة الدائرة التي يدور حولها العالم، وكل ما عداه وهمٌ وطِلَّسْمٌ ومجاز.

إنّه الغاية التي يصل إليها العقلُ، ولبُّ لباب الإيمان والحبّ. وبه نالت هذه الحياة بهجتها وقوتها.

روائع إقبال ص ٨٠

* * *

١٥٩ ــ من وصايا البارودي وحكمه:

ولا تعترف بالذل في طلب الغنى ... فإنّ الغنى في الذل شرٌّ من الفقر

ودار الذي ترجو وتخشى وداده ... وكن من مودّات القلوب على حِذْرِ

فقد يغدر الخلُّ الوفيُّ لهفوة ... ويحلو الرضا بعد العداوة والشرّ

وفي الناس من تلقاه في زي عابد ... وللغدر في أحشائه عقرب تسري

الديوان ٢/١٤ ــ ١٦

* * *

١٦٠ ــ قال إسماعيل صبري:

مالك الملك إنّ وعدك حقٌّ ... مَنْ له الحمدُ غيرُهُ والثناءُ

ترجف الأرض والجبال، ويقضي ... كل أمرٍ ويستكنُّ الهواء

وتمور السماء موراً، ويهوي ... كل نجمٍ وتفزعُ الأرجاءُ

كلّ حي إلّا المهيمنَ فانٍ ... صاح! سبحان من له الكبرياءُ

الديوان

* * *

١٦١ ـ قال بشر بن منصور:

أقلَّ من معرفة الناس؛ فإنك لا تدري ما يكون؟ فإن كان شيءٌ ـ يعني: فضيحة في يوم القيامة ـ كان من يعرفك قليلاً.

الحلية ٦/٢٤١

* * *

١٦٢ ـ كان أيوب السختياني يقول: ليتق اللَّهَ رجلٌ، وإن زَهِدَ فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه.

الحلية ٣/ص ٦

* * *

١٦٣ ـ حدث سهل بن منصور قال:

كان بشر بن منصور يصلي يوماً فأطال الصلاة، ورأى رجلاً ينظر إليه، ففطن له بشر وقال للرجل:

لا يعجبْك ما رأيتَ مني؛ فإنّ إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا.

الحلية ٦/٢٤١

* * *

١٦٤ ـ نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة... فسألوه فقالوا:

ـ يا أبا عبدالله! أي العمل أحبُّه إليك؟.

ـ قال: إدخال السرور على المؤمن.

ـ قالوا: فما بقي مما يُسْتَلَذّ؟.

ـ قال: الإفضال على الإخوان.

الحلية ٥/ص ٦

● طلب ابن أخي محمدِ بن سوقة منه شيئاً. . . فبكى.

ـ فقال له: والله يا عم! لو علمت أنّ مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك.

ـ قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيتُ لأني لم أبتدِئْكَ قبل سؤالك.

الحلية ٥/ص ٦ - ٧

* * *

١٦٥ ـ قال الفضيل بن عياض: بلغني عن طلحة بن مصرف أنه ضحك يوماً، فوثب على نفسه فقال:

فيم الضحك؟! إنما يضحك من قطع الأهوال، وجاز الصراط، ثم قال: آلِيت أن لا أفترَّ ضاحكاً حتى أعلم بما تقع الواقعة، فما رئي ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجلّ.

الحلية ٥/ص ١٥

* * *

١٦٦ ـ عن مسلمة بن عبدالملك قال:

دخلت على عمر بن عبدالعزيز أعوده في مرضه، فإذا عليه قميص وسخ. فقلت لأختي فاطمة بنت عبدالملك زوجته:

ـ يا فاطمة! اغسلي قميص أمير المؤمنين.

ـ قالت: نفعل إن شاء الله.

ثم عدت فإذا القميص على حاله. فقلت:

ـ يا فاطمة! ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين، فإن الناس يعودونه. . ثم أعدت القول عليها مراراً حتى أغلظتُ، فقالت: والله ما له قميص غيره.

الحلية ٥/٢٥٨

* * *

١٦٧ ـ كان عبيدة بن مهاجر يشتري الرقاب فيعتقهم. فاشترى يوماً عجوزاً فأعتقها. فقالت: ما أدري أين آوي؟ فبعث بها إلى منزله، فلما انصرف من المسجد أتى بالعشَاءِ، فدعاها، فأكلت.. ولم يكن قد نظر إليها، ثم كلّمها فإذا هي أمه، وتبيّن أنها ما زالت على غير دين الإسلام، فسألها الإسلام فأبت. فكان يبلغ من برّها ما يبلغ...

فأتى يوماًبعد صلاة العصر يوم الجمعة فأخبر أنها أسلمت.. فخرَّ ساجداً حتى غابت الشمس.

الحلية ٥/١٦٠

* * *

١٦٨ ـ جاء في الأثر:

«الجهاد أربع: أمر بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر، والصدق في مواطن الصبر وشنآن الفاسقين.

فمن أمر بالمعروف شدّ عضد المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسقين، ومن صدق في مواطن الصبر فقد قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله وغضب الله له».

الحلية ج ٥ ص ١٠ ـ ١١

* * *

١٦٩ ـ كان عطاء بن ميسرة يقول:

إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص.

وإنما أوصيكم بآخرتكم. تَعْلَمُنَّ أنه لن يُعتق عبدٌ وإن كان في الشرف والمال وإن قال أنا فلان بن فلان حتى يعتقه الله من النار. فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار كان في أشد هلكة هلكها أحد قط، فجدُّوا في دار الفناء لدار البقاء.

الحلية ٥ ص ١٩٤

* * *

١٧٠ ـ قال إسماعيل صبري:

أيهـا النـاس! هـذه بينـاتٌ ... وعـظات قامت لهـا الخـطبـاءُ
إن تكـونـوا مصـدقين فـأمنٌ ... ونـعـيـم، ورحـمـة، وهـنـاءُ
أو تكـونـوا مكـذبيـن فـويـلٌ ... وعـذاب، ونـقـمـة، وشـقـاءُ
فـاسلكوا مـا حـلا لكم من طـريق ... خيـرُهُ النـورُ، شـرُّهُ الـظلمـاءُ
لا يـرى الـظالمـون فيه سبيـلاً ... وبنـور الـهـدى يـرى الأتقيـاءُ
فـاستقيمـوا، وآمنـوا، وأطيعـوا ... يـهـدكم ربـكم، ويـحلو الـثنـاءُ
واعـبـدوا الله مخلصيـن تنـالـوا ... أجـر إيمـانكم، وتـرضى السمـاءُ
واذكـروه، وسـبحـوه كـثيـراً ... مـا تـغشّى دجىً ولاح ضيـاءُ

الديوان ص ١٠٤

* * *

١٧١ ـ قال الحسن بن هانيء:

خـلِّ جنبيـك لـرام ... وامض عـنـه بـسـلام
مت بـداء الصمت خيـر ... لـك مـن داء الكـلام
ربمـا استفتحت بالمزح ... مـغـاليـق الحـمـام
إنمـا السـالم من ألجم ... فـاه بـلجـام

ديوان أبي نواس جمع وترتيب محمود كامل فريد مطبعة الاستقامة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م ص ٣٠٤

* * *

● وقال:

سـاءك الـدهـر بشيء ... وبـمـا سـرّك أكـثـر
يـا كـبيـر الـذنـب عفـو الله مـن ذنبـك أكـبـر
أكـبـر الأشيـاء عـن أصـغـر عـفـو الله أصـغـر
لـيس لـلإنـسـان إلا ... مـا قـضـى الله وقـدّر

ليس للمخلوق تدبيرٌ بل الله المدبر

ديوان أبي نواس ص ١٩٧

* * *

١٧٢ ـ قال عبدالله بن المبارك: قلت لسفيان الثوري:

ـ يا أبا عبدالله! ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة. ما سمعته يغتاب عدواً له قط.

ـ فقال: هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها.

(انظر أقوال مأثورة ص ١٥)

* * *

١٧٣ ـ قال أبو العتاهية[1]:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديعُ

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبَّ لمن يحب مطيع

المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢/ ٤١ (وانظر أقوال مأثورة ص ٢١)

* * *

١٧٤ ـ كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

إذا عرض لك أمران: أحمدهما لله، والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله، فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى.

(انظر أقوال مأثورة ص ٢٥)

* * *

١٧٥ ـ إلهي! يرفع لك العباد أيديهم بما يرون أنه مصلحة لهم: أما أنا فإني أضرع إليك أن تختار لي ما فيه رضاك وسعادتي. فإنك يا إلهي تعلم ولا أعلم، وأنت علّام الغيوب.

---

(١) كذا في المحاسن والمساوىء، والبيتان ينسبان لمحمود الوراق.

إلهي! أنت الكريم الذي لا تنفد خزائنه، والحليم الذي لا يغضبه إلحاح السائلين، فمنّ علينا يا إلهي بما يغنينا عن الناس.

إلهي! إن قبلت مناجاتي هذه فهي أعظم ثروة لي في حياتي وآخرتي.

إلهي! هذا ضعفي ظاهر، وحاجتي أنت أعلم بها مني.

إلهي! أسألك باسمك الأعظم أن تهب لي منك قوة أتغلب بها على كل عواصف المصائب، وأن تقضي لي ما في قضائه فوزي وفلاحي.

إلهي! أفض عليّ نعمة الرضا بقضائك، والاستسلام لاختيارك، والقناعة بما قسمت.

إلهي! آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

المناجاة لحسن البنَّا

* * *

١٧٦ ـ وقال علي بن أبي طالب في مناجاة له:

«إلهي! نفسي أعززتها بتأييد إيمانك، كيف تذلُّها بين أطباق نيرانك.

إلهي! كل مكروب فإليك يلتجي، وكل محزون فإليك يرتجي.

إلهي! سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا، وسمع المذنبون بسعة غفرانك فطمعوا، حتى ازدحمت عصائب العصاة ببابك، وعجّ منهم إليك العجيج والضجيج بالدعاء في بلادك».

* * *

١٧٧ ـ حدَّث يحيى بن عبدالرحمٰن بن مهدي أن أباه عبدالرحمٰن كان يقوم الليل كله يحييه بطاعة الله.

فحدَث أن قام ليلة وما زال في عبادته إلى أن طلع الفجر، ويبدو أنه كان في هذه الليلة متعباً جداً.. فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش يستريح قليلاً استعداداً للصلاة.. ولكنه استغرق في نوم عميق.. ونام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس. فتألم لذلك أشد ما يكون الألم، وحزن أعمق ما يكون الحزن فقال: هذا ممَّا جنى علي هذا الفراش.

فعزم على نفسه ألا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئاً شهرين حتى تقرحت فخذاه جميعاً.

الحلية ٩/١٤

* * *

١٧٨ ـ حدث القاسم بن عثمان قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: قرأت في بعض الكتب أن الله عز وجلّ:

«بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي، ويكابد المكابدون في طلب مرضاتي. فكيف بهم وقد صاروا في جواري، وتبحبحوا في رياض خلدي؟ ترون أن أضيع لهم عملاً وأنا أجود على المولين عني؟ فكيف بالمقبلين عليّ؟.

ما غضبت على أحد كغضبي على من أذنب ذنباً فاستعظمه في جنب عفوي، فلو كنت معجلاً أحداً وكانت العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي.

فأنا الديان الذي لا تحلُّ معصيتي، ولا أطاع إلا بفضل رحمتي، ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك، وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا، فكيف بعبادي لو قد رفعت قصوراً تحار لرؤيتها الأبصار فيقولون: ربنا لمن هذه القصور؟ فأقول: لمن أذنب ذنباً ولم يستعظمه في جنب عفوي.. ألا وإني مكافىء على المدح فامدحوني».

الحلية ٩/٢٥٥ و ٤/٦٠

* * *

١٧٩ ـ قال القاسم بن عثمان الجوعي:

شبع الأبرار بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذاذة الطعام والشراب ولذات الدنيا؛ لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعتهم عن كل لذة.

أتدري: لم سُميتُ قاسماً الجوعي؟.

لأني لو تُرِكتُ ما تُرِكتُ ولم أوت بالطعام لم أبال. رضِيت نفسي حتى

لو تركت شهراً ولا زاد فلم تأكل ولم تشرب لم تبال. أنا عنها راض، أسوقها حيث شئت.. اللهم أنت فعلت ذلك بي فأتمه عليّ.

الحلية ٩/٣٢٣

* * *

١٨٠ ـ كان على عهد عمر بن الخطاب عبدٌ مملوك أصاب لقطة، فأخذها وفاوض سيده على أن يعتقه إن أدى إليه مبلغاً من المال يعادلها، ولما قبل سيده دفع إليه اللقطة، فأعتقه وأضحى حراً..

ثم بدأ بجمع المال فجمع مثل ذلك المبلغ فأتى عمر بن الخطاب فقال:

ـ يا أمير المؤمنين! إن لي قصة فانظر فيها.

ـ قال: ما هي؟.

ـ قال: إني كنت عبداً مملوكاً فأصبتُ لقطة وابتعت بها نفسي فعُتِقْتُ.. ثم عملت فأصبت مثلها فهوذا بين يديك[1] فما رأيك؟.

ـ قال عمر: هذا رجل أراد الله أن يعتقه، وأخذ المال فجعله في بيت المال.

الحلية ٩/١٨

* * *

١٨١ ـ قال أبو العتاهية:

لدوا للموت وابنوا للخراب	فكلكم يصير إلى ذهاب
لمن نبني ونحن إلى ترابٍ؟	نصير ـ كما خلقنا ـ من تراب
ويا دنيايَ مالي لا أراني	أسومك منزلاً إلاّ نبا بي
ومهما دمت في الدنيا حريصاً	فإني لا أوفق للصواب

---

(١) وهكذا كان هذا الجيل مثالياً لم يسمح هذا الرجل لنفسه أن يأخذ حق غيره في اللقطة، فقد كان أول عمل قام به أن جمع المال الذي يعادلها وجاء به إلى الإمام رضي الله عنهم وأرضاهم، وليس ذاك بغريب لأنه الجيل الذي ربّاه محمد صلى الله عليه وسلم.

سأسأل عن أمور كنت فيها ... فما عذري هناك؟ وما جوابي؟
بأية حجة أحتجُّ يوم الحسـ ... ـاب إذا دعيت إلى الحساب؟
هما أمران يوضح عنهما لي ... كتابي حين أنظر في كتابي:
فإما أن أخلد في نعيمٍ ... وإما أن أخلد في عذاب

ديوان أبي العتاهية[1] ط شكري فيصل ص ٣٣

* * *

١٨٢ ـ قال أبو الفيض بن إبراهيم المصري:

ـ طوبى لمن أنصف ربه عز وجلّ.

ـ قيل: وكيف ينصف ربه؟.

ـ قال: يقر له بالآفات في طاعته، وبالجهل في معصيته، وإن آخذه بذنوبه رأى عدله، وإن غفر له رأى فضله، وإن لم يتقبل منه حسناته لم يره ظالماً، لما معه من الآفات، وإن قبلها رأى إحسانه، لما جاد به من الكرامات.

الحلية ٩/٣٦٦

● وقال أيضاً:

إذا ارتحل الكرام إليك يوماً ... ليلتمسوك حالاً بعد حال
فإنّ رحالنا حطت لترضى ... بحلمك عن حلول وارتحال
أنخنا في فنائك يا إلهي ... إليك معرضين بلا اعتدال
فسُسْنا كيف شئت ولا تكلنا ... إلى تدبيرنا يا ذا المعالي

الحلية ٩/٣٤٤

* * *

(١) وقد وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نواس منسوبة له (انظر ص ٩٨ من ديوان أبي نواس، جمع وترتيب وشرح محمود كامل فريد طبعة مطبعة الإستقامة القاهرة سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٦).

١٨٣ ـ قال الحسن بن هاني:

لا تبعدن أبا أسامة فالمنية واجبة
كل امرىء تغتاله منها سهام صائبة
كتب الفناء على العباد فكل نفس ذاهبة
كم من أخ لك قد تركت همومه بك ناصبة
قد كان يعظم قبل موتك أن تنوب النائبة

الديوان ص٩٣

* * *

قارون

١٨٤ ـ قال إسماعيل صبري:

إن قارون كان من قوم موسى ... غرّه الجاه والمنى والثراء
أين ما حاز من كنوز ومال؟ ... خبأتها في جوفها الجراداء
كل من يفتري ينال جزاء ... ويح قارون هذّه الافتراء

ديوان إسماعيل صبري ٩٤

* * *

١٨٥ ـ سأل رجل أبا سليمان عن أقرب ما يتقرب به العبدُ إلى الله عز وجلّ فبكى أبو سليمان وقال:

ـ مثلك يسأل عن هذا؟ أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره.

● وكان يقول:

من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلت وساوسه في صلاته.

الحلية ٩/٢٥٧

* * *

١٨٦ ـ قال أبو نواس:

أيـا رب قد أحسنت عـوداً وبـدأة ... إليّ فلم ينهض بـإحسانـك الشكـر
فمن كـان ذا عذر لـديـك وحجـة ... فعذري إقراري بـأن ليس لي عذر

الديوان ص ١٩٨

* * *

١٨٧ ـ قال لقمان لابنه:

«يا بني اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه فاجلس معهم، فإنك إن كنت عالماً ينفعك علمك، وإن كنت غبياً يعلمـوك، وإن يطلع الله عزّ وجلّ عليهم برحمة تصبك معهم، يا بني تباعد لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عزّ وجلّ فيه، فـإنك إن كنت عـالماً لا ينفعـك علمك، وإن تك غبياً يزيدوك غباء، وإن يطلع الله عزّ وجل إليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم، ولا تغبطن أمرأ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين، فإن له عند الله عزّ وجلّ قاتلاً لا يموت».

* * *

١٨٨ ـ حدث طاووس حديثاً عن بر الوالدين، وإنعام الله على البار بسبب بره قال: كان رجلٌ له أربع بنين، فمرض، فقال أحدهم لإخوته: إما أن تُمَرِّضوه وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء.

فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً...

فأُتي في النوم فقيل له: إئت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه: أفيها بركة؟.

قالوا: لا.

فأصبح، فذكر ذلك لامرأته، فقالت امرأته: خذها، فإن من بركتها أن نكتسي منها ونعيش منها... فأبى...

فلما أمسى أتي في النوم، فقيل له: إئت مكان كذا وكذا فخذ منـه عشرة دنانير.

ـ فقال: أفيها بركة؟.

ـ قالوا: لا.

فلما أصبح: قال ذلك لامرأته، فقالت له مثل مقالتها الأولى، فأبى أن يأخذها.

فأتي في الليلة الثالثة، فقيل له: إئت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً.

فقال: أفيه بركة؟.

قالوا: نعم.

فلما أصبح ذهب فأخذه، ثم خرج به إلى السوق، فإذا هو برجل يحمل حوتين فقال:

ـ بكم هما؟.

ـ قال: بدينار.

فأخذهما بدينار، ثم انطلق بهما...

فلما دخل بيته شق بطنهما، فوجد في بطن كل منهما درة لم ير الناس مثلها...

وحدث أن الملك بعث يطلب درة بشتريها، فلم توجد إلا عند هذا الرجل، فباعها بوقر ثلاثين بغلاً ذهباً.

... فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأخت.. أطلبوا أختها وإن أضعفتم.

فجاؤوا هذا الرجل البار وقالوا: أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟.

ـ قال: وتفعلون؟.

ـ قالوا: نعم.

فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى.

الحلية ج ٤ ص ٧

* * *

١٨٩ ـ قال موسى بن طرفة:

كانت الجارية تفرش لعلي بن بكار الفراش، فيأتي عليٌّ ويلمسه ويقول:

والله إنك لطيب، والله إنك لمريح، والله إنك لبارد، والله لا علوتك ليلتي.

ويلتفت إلى المحراب يصلي، وكان رحمه الله يصلي الغداة بوضوء العتمة.

الحلية ٩/٣١٨

* * *

١٩٠ ـ قال أحمد بن محمد المَقَّري:

والعمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة

والموت حتمٌ ثم بعد الموت أهوال القيامة

والناس مجزيون عن أعمال ميل واستقامة

فذوو السعادة يضحكون وغيرهم يبكي ندامة

والله يفصل فيهم ما شاء ذلاً أو كرامة

نفح الطيب ١/٢٣ وسلافة العصر ٥٩٤ ـ ٥٩٨

* * *

١٩١ ـ قال أبو نواس:

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك أستجير

أنا العبد المقر بكل ذنبٍ وأنت السيد المولى الغفور

فإن عذبتني فبسوء فعلي وإن تغفر فأنت به جدير

أفر إليك منك، وأين إلا يفر إليك منك المستجير

الديوان ص ١٩٩

* * *

١٩٢ ـ قال سعدي الشيرازي: (والترجمة لمحمد الفراتي):

ذو الكبـر، لا يرقـب إلاّ نفسـه وذو الهـدي يـرقب دومـاً ربّـه
فـليسـت العـزة بـالـتكـبـر ولا عـلى الأنـام بـالـتجـبـر
يا سعد من يجبىٰ الجنان في الغد إذن دعـوة الـجهـول تـسـعـد
بـالكبـر تهـوي للحضيض الأسفـل وإن تـواضعت فـحتمـاً تعتلي
والـذل فـي المـآل لـلجبـابـرة فـلا تجبّـرْ تـرتفـعْ في الآخـرة

روائع من الشعر الفارسي ص ٩٩ ترجمة محمد الفراتي

* * *

١٩٣ ـ قال عمر الأميري:

فـجِّـر الـلهـم فـي عَـزْمِـيَ مـن نـورك نـورا
واصـطنعني، لغـد الإنسـان، في الآفـاق صـورا
حـاكـمـاً عـدلاً، بـهـدي الله، صـبـاراً شـكـورا
أنـا يـا ألله مـن روحـك روح لـن يـحـورا
فـأنـا لـلحـق كـالـبركـان لا يـتـرك زورا
وعـلى الـبـاطـل كـالـبركـان ويـلاً وثـبـورا
أنـا جـنـديُّـك فـابـعـثـني لأقـتـاد الـدهـورا
وأقـم حـولـيَ مـن سـرِّ مـقـاديـرك سـورا

ملحمة الجهاد ص ٥٤

* * *

١٩٤ ـ قال الماوردي:

ينبغي ـ أحسن الله إليك بالتوفيق ـ ألاّ تضيع صحة جسمك، وفراغ وقتك، بالتقصير في طاعة ربك، والثقة بسالف عملك. فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك، والعمل فرصة فراغك، فليس كل الزمان مسعداً، ولا ما فات مستدركاً، وللفراغ زيغ أو ندم، وللخلوة ميل أو أسف».

أدب الدنيا والدين ص ٩٠

* * *

١٩٥ ـ قال ابن حجر:

فيــا رب عــاملنــا بلطفــك إننــا نـرى بجميل الـظن ما أنت فـاعلُ
أعــذنــا من الأهــواء والفتن التي أواخـرها تـوهي القـوى، والأوائـلُ
وصــلّ عــلى خيــر الأنــام وآلــه وســلم وبــارك كـلمـا آب آفـلُ

ديوان ابن حجر طبع الهند ص ٢٢ - ٢٣

* * *

١٩٦ ـ ذكر ابن محمد القاضي أن رجلاً لقيه فقال له:

«خف الله خوفاً يشغلك عن الرجاء، فإن الرجاء يشغلك عن الخوف، وفرَّ إلى الله ولا تفر منه».

أدب الدنيا والدين ص ٩١

* * *

١٩٧ ـ قال سفيان الثوري لعلي بن الحسن السليمي:

إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك؛

فإنما يفسدعليك قلبَك مجالسةُ أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة

وإيـاك وما يفسـد عليك دينـك؛ فإنمـا يفسد عليـك دينـك مجـالسـةُ المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتـك؛ فإنمـا يفسد عليـك معيشتك أهـل الحرص والشهوات.

لا تصحب إلاّ مؤمنـاً، ولا يأكـل طعامك إلا تقيّ.

ولا تجالس الفاجر ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله،لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم تكن محبباً إلى الناس.

وإياك والمعصية فتستحق سخـط الله، واعلم أنـه لم يكن أحدٌ أكـرم على الله من آدم عليه السلام، جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه وأكرمه بسجود ملائكته،وأسكنه جنته فأخرجه منها بذنب واحد.

واعلم يا أخي أنّ الله تعالى لايدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا: ليست بخطيئة، فاتق الله يا أخي واجتنب المعاصي وأهلها.

الحلية ٤٧/٧

* * *

١٩٨ ـ روى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال:

بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لآخر:

ـ هذا أبو حنيفة لا ينام الليل.

فقال أبو حنيفة: لا يُتحدّث عني بما لم أفعل.

فكان يحيي الليل صلاةً ودعاءً وتضرعاً.

العبر للذهبي ط الكويت ٢١٤/١

* * *

١٩٩ ـ ذكر الذهبي في ترجمة الأعمش أبي محمد سليمان بن مهران أنّه كان محدث الكوفة وعالمها، قال فيه ابن عيينة: كان أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث. ووصفه وكيع فقال: بقي الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى.

العبر للذهبي ط الكويت ٢٠٩/١

* * *

٢٠٠ ـ حدث خلف بن تميم قال:

رأيت سفيان الثوريّ بمكة وقد أكثر عليه أصحاب الحديث، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخاف أن يكون الله ضيع هذه الأمة حيث احتيج إلى مثلي.

الحلية ٦٤/٧

* * *

٢٠١ ـ التقى سفيان الثوريّ وفضيل بن عياض، فتذاكرا، فبكيا، فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركةً. قال له فضيل: ترجو؟ لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤماً. . أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي، وتزينت لك به، فعبدتني وعبدتك؟.

قال: فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله.

الحلية ٦٤/٧

* * *

٢٠٢ ـ حدث إبراهيم بن الأشعث قال:

سمعت الفضيل بن عياض يقول: تزينت للناس وتصنعتَ لهم، وتهيأتَ ولم تزل تُرائي حتَّى عرفوك فقالوا: هو رجل صالح، فأكرموك وقضوا لك الحوائج، ووسعوا لك في المجلس وعظموك، خيبةً لك! ما أسوأ حالك إن كان هذا شأنك.

قال:

وسمعت فضيلاً يقول ذات ليلة وهو يقرأ سورة محمد ويبكي ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[1] وجعل يقول: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ ويرددها. . وتبلو أخبارنا يا رب؟ إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا. ويبكي.

الحلية ١١١/٨

* * *

٢٠٣ ـ قال الحسن بن هانيء:

اصبر لمر حوادث الدهر فلتحمدن مغبة الصبرِ

(١) سورة محمد: الآية ٣١.

وامهد لنفسك قبل ميتتها واذخر ليوم تفاضل الذخر
ما حجتي فيما أتيتُ؟ وما قولي لربي؟ بل وما عذري؟
أن لا أكون قصدت رشدي أو أقبلت ما استدبرت من أمري
يا سوأتا مما اكتسبت وما أسفي على ما فات من عمري

الديوان ص ١٩٨

* * *

٢٠٤ ـ وقال ابن رشيق:

يُعطَى الفتى فينال في دعة ما لم ينلْ بالكدِّ والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها إذ ليست الأشياء بالطلب
إن كان لا رزق بلا سبب فرجاء ربِّكَ أعظم السببِ

ديوان ابن رشيق جمع د عبدالرحمٰن ياغي ص ٣١

* * *

٢٠٥ ـ وقال إسماعيل صبري:

تروق المعالي وتصفو المنى لِكُلِّ مجدٍّ سَعَى للنجاح
فيا ملهم الرشد هَيِّءْ لنا حناناً طريق الهدى والفلاح
إلى العلم نسعى فكن عوننا وهَيِّءْ لنا منك صدق اليقين
لك الأمر وحدك يا ربنا فجُدْ بالرضاءِ على الناشئين
إلى المجد سيروا فصرح العلا قريب التداني لعزم الشبابْ
هلموا فلبوا نداء الألى أذلوا الأسود وساقوا السحابْ

الديوان ص ٢٧٧

* * *

٢٠٦ ـ وقال أبو العتاهية:

خالف هواك إذا دعاك لريبة فلربَّ خيرٍ في مخالفة الهوى
ولقد عجبتُ لهالكٍ، ونجاتُهُ موجودة، ولقد عجبت لمن نجا

ساعات ليلك والنهار كليهما رسلٌ إليك وهُنَّ يسرعن الخطا

الديوان ص ١٤

* * *

٢٠٧ ـ قال أبو نواس:

أفنيت عمرك، والذنوبُ تزيدُ والكاتب المحصي عليك شهيدُ

كم قلت: لستُ بعائدٍ في سوءةٍ ونذرتَ فيها، ثم صرتَ تعودُ

حتى متى لا ترعوي عن لذةٍ وحسابها يوم الحساب شديدُ؟

الديوان ص ١٥٥

* * *

٢٠٨ ـ كان أيوب السختياني يقول:

«إنما يحمد الناسُ على عافية الله إياهم وستره، وما يبلغ عملنا كله جزاء شربة ماء بارد شربها أحدنا وهو عطشان، فكيف بالنعم بعد؟».

الحلية ٣ ص ٧

* * *

٢٠٩ ـ قال أبو العتاهية:

أذلَّ الحرصُ والطمع الرقابا وقد يعفو الكريم إذا استرابا

إذا اتضح الصواب فلا تدعْهُ فإنك كلما ذقت الصوابا

وجدت له على اللهوات برداً كبرد الماء حين صفا وطابا

وكل سلامة تَعِدُ المنايا وكل عمارةٍ تَعِدُ الخرابا

وكل مُرفَّهٍ سيصير يوماً وما ملكت يداه معاً تبابا

الديوان ص ١٩

* * *

٢١٠ ـ مرَّ عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس، قد نحلت أبدانهم، وتغيرت ألوانهم، فقال:

ـ ما الذي بلّغكم ما أرى؟.

ـ قالوا: الخوف من النيران.

ـ قال: مخلوقاً خفتم. وحقٌ على الله أن يُؤَمِّنَ الخائف.

ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشدُّ تَغَيُّرَ ألوان، وأشدّ نحولَ أبدان، فقال:

ـ ما الذي بلّغكم ما أرى؟.

ـ قالوا: الشوق إلى الجنان.

ـ قال: مخلوقاً اشتقتم، وحقٌّ على الله أن يعطيكم ما رجوتم. ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشدّ تغيُّرَ ألوان، وأشدُّ نحول أبدان، كأنّ على وجههم المرآة من النور، فقال:

ـ ما الذي بلّغكم ما أرى؟.

ـ قالوا: الحب لله.

ـ قال: أنتم المقربون. أنتم المقربون. أنتم المقربون.

الحلية ج ١٠ ص ٨

* * *

٢١١ ـ كان الربيع بن خيثم من شدّة غضِه لبصره، وإطراقه حياءً من الله سبحانه، وخشوعاً له يُظَنُّ أنه أعمى.

وكان يختلف إلى منزل ابن مسعود عشرين سنة، فإذا رأته جارية ابن مسعود قالت لسيدها: صديقك الأعمى قد جاء.

فكان ابن مسعود يضحك من قولها؛ لأنها كانت إذا دق الباب تخرجُ إليه فتراه مطرقاً غاضاً بصره.

وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول: (بشر المخبتين) أما والله لو رآك محمد ﷺ لأحبك وفرح بك.

الإحياء ١/١٧١

* * *

٢١٢ ـ حدث هشام بن عروة قال:

خرج أبي عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبدالملك، فوقعت في رجله الأكلة.. فصعدت في ساقه.. فبعث الوليد إليه الأطباء، فقالوا: ليس لها دواء إلا القطع.. فقال له الوليد: يا أبا عبدالله! أرى لك قطعها.

قال هشام: فقطعت.. وإنه لصائم، فما تضور وجهه.

قال: ودخل ابن له هو أكبر ولده اصطبل الدواب فرفسته دابة فقتلته، فما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة فقال:

«اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة، فلك الحمد.

وكان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة، فلك الحمد.

وإيم الله لئن أخذت فلقد أبقيت.

ولئن أبليت فطالما عافيت».

● قال ابن شَوْذَب: كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم ويقوم به لَيْلَهُ، وما تركه إلّا ليلةَ قطعِ رجله، ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة.

الحلية ٢/١٧٨ - ١٧٩

* * *

٢١٣ ـ أوقف خليفة من الخلفاء رجلاً كان من أولياء الدولة.. ثم ارتكب جرائم كثيرة، فجعل الخليفة يؤنبه ويقرعه ويذكره بذنوبه، فقال الرجل:

ـ يا أمير المؤمنين! اعتذاري مما تقرعني به ردٌّ عليك.

وإقراري بما ذكرت يوجب ذنباً عليّ، ولكني أقول:

فإن كنت ترجو في العقوبة راحة ... فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

فأطلقه ووصله.

مروج الذهب ٣/٣٤٤

* * *

٢١٤ ـ قال إسماعيل صبري:

هـا نـحـن أبـنـاء الألـى	آثـارهـم رمـز الـخـلـود
قـمنـا إلـى صـرح العـلا	نبنـي كمـا شـاد الـجـدود
أرواحـنـا وقـلـوبـنـا	رهن الجهـاد على الـدوام
كـن عـونـنـا يـا ربـنـا	واكتب لنـا الفـوز الـمبـين
هـبـنـا الـهـدايـة إنـنـا	نـسعـى إلى نـور الـيـقـين

«ديوان إسماعيل صبري» ص ٢٧٨

* * *

٢١٥ ـ قال يحيى بن معاذ:

أنـا مشغـول بـذنبي يـا رجـلْ	كُفَّ عني، إن قلبي في شُغُـلْ
كـيـف أرجـو تـوبـة تـدركـني	وأرى قـلبي بـويـلي يـشـتـغـلْ
ذهـبت نـفسـي بـلا شـك عـلى	أنـنـي أدفـع دهـري بـالـعـلـلْ

الحلية ج ١٠ ص ٥١

* * *

٢١٦ ـ وقال الشاعر:

أقـبـل على صـلواتـك الـخـمس	كـم مصـبـح وعـسـاه لا يـمسـي
واستقبـل اليـوم الجـديـد بتـوبـة	تمحـو ذنـوب صـحيـفـة الأمس
فليفعلن بـوجـهـك الغضّ الـبلى	فـعـل الـظلام بصـورة الـشمس

أدب الدنيا والدين ص ٨١

* * *

٢١٧ ـ قال يحيى بن معاذ:

لا تتخذوا من القرناء إلّا ما فيه ثلاث خصال:

من حذرك غوائل الذنوب.

وعرفك مدانس العيوب.
وسايزك إلى علام الغيوب.

الحلية ١٠/٦٨

* * *

٢١٨ ـ قال أبو العتاهية:

يا ساكن الدنيا أمنت زوالها ... ولقد ترى الأيام دائرة الرحى
أين الألى بنوا الحصون وجنَّدوا ... فيها الجنود تعززاً، أين الألى
أين الحماة الصابرون حمية ... يوم الهياج لحرّ مجتلب القنا
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا ... ما منهم أحدُ يُحَسُّ ولا يُرى
وهو الذي يقضي بما هو أهله ... فينا ولا يقضى عليه إذا قضى
وهو الذي بعث النبيَّ محمداً ... صلّى الإله على النبيّ المصطفى

الديوان ص ١٤ ـ ١٥

* * *

٢١٩ ـ من كلام أبي يزيد:

● لا يعرف نفسه من صحبته شهوته.

● طوبى لمن كان هَمُّهُ هماً واحداً ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه، ومن عرف الله زهد في كل شيء يشغله عنه.

● إذا عرف الرجل عيوب نفسه بلغ مبلغ الرجال.

الحلية ١٠ ص ٣٦ ـ ٣٧

* * *

٢٢٠ ـ وقال عمر بهاء الأميري:

قالوا: العروبة، قلنا: إنها رحم ... وموطن ومروءات ووجدانُ
أما العقيدة والهدى المنير لنا ... درب الحياة فإسلامٌ وقرآنُ
وشرعة قد تآخت في سماحتها ... وعدلها الفذ أجناسٌ وألوانُ
قلبٌ من النور يحيي جسم حامله ... له جناحان: إيمانٌ وإحسانُ

إذا تباهت حضارات بمحتدها وشاد مجد بني الإنسان إنسانُ
فذروة العز في ممتد عالمه ورافع الصرح ما داناه بنيانُ
رسالةٌ ورسولٌ جلَّ ربُّهما والدين أجدرُ من يرعاه ديانُ

ملحمة الجهاد ١٦ - ١٨

* * *

٢٢١ - مشى الربيع بن خيثم ذات يوم مع ابن مسعود في سوق الحدادين فلما نظر الربيع إلى الأكوار تنفخ، وإلى النار تلتهب. . . صعق، وسقط مغشياً عليه. . . وقعد ابن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة فلم يفق، فحمله على ظهره إلى منزله. . فلم يزل مغشياً عليه إلى مثل الساعة التي صعق فيها، ففاتته خمس صلوات، وابن مسعود عند رأسه يقول:

«هذا والله هو الخوف».

الإحياء ١/١٧١

* * *

٢٢٢ - ذكروا أنه لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم: هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله؟ فعرج ملك الموت إلى ربه. . ثم عاد إليه فقال له:

يا إبراهيم! وهل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله. قال إبراهيم: فاقبض روحي الساعة.

الحلية ج ١٠ ص ٩

* * *

٢٢٣ - سئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئاً؟.

فقال: وهل شيء أحبّ إليّ من الصلاة فأذكره فيها.

الإحياء ١/١٧٢

* * *

٢٢٤ ـ ذكر الغزالي في الإحياء:

حكي أن أبا العباس بن سريج، رحمه الله تعالى، رأى في مرض موته في منامه كأنّ القيامة قد قامت، وإذا الجبار سبحانه يقول: أين العلماء؟ فجاؤوا. . ثم قال: ماذا عملتم فيما علمتم؟.

قال: فقلنا: يا رب قصرنا وأسأنا.

قال: فأعاد السؤال كأنه لم يرض الجواب، وأراد جواباً غيره.

فقلت: أما أنا فليس في صحيفتي الشرك، وقد وعدت أن تغفر ما دونه.

فقال: اذهبوا به، فقد غفرت لكم.

ومات بعد ذلك بثلاث ليال. الإحياء ٤/١٥٤

* * *

٢٢٥ ـ لما قدم عبدالرحمٰن بن عوف المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فانطلق به سعد إلى منزله، فدعا بطعام فأكلا. فقال له سعد:

ـ أي أخي! أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذه، وهلمّ إلى حديقتي أشاطركها. وتحتي امرأتان، وأنت أخي في الله لا امرأة لك، فانظر أيتهما أعجب إليك، فسمّها لي، حتى أطلقها لك، فإذا انقضت عدتها فتزوجها.

ـ فقال عبدالرحمٰن: لا والله بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق.

فدلوه على السوق، فذهب، فاشترى، وباع، وربح، ثم تابع الغدوّ، فجاء بشيء من أقط[1] وسمن، فأتى به أهل منزله. . . ثم لبث ما شاء الله أن يلبث. . . فجاء وعليه آثار العرس.

---

(١) هو لبن مجفف يابس يطبخ به، وأهل الشام يبدلون الهمزة هاء.

ـ فقال رسول الله: «مَهْيَمْ؟»[1].

ـ قال عبدالرحمٰن: يا رسول الله! تزوجت امرأة من الأنصار.

ـ فقال: «ما أصدقتها؟».

ـ قال: وزن نواة[2] من ذهب.

ـ قال: «فبارك الله لك. أولم ولو بشاة». فأجاز ذلك.

قال عبدالرحمٰن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة.

قال أنس راوي الحديث: لقد رأيته قُسِمَ لكل امرأة من نسائه بعد موته مائة ألف دينار.

رواه البخاري والنسائي وابن سعد وأحمد وهذا الحديث بهذا النسق من جمع الشيخ ناصر في آداب الزفاف ص١٤٧ ـ ١٤٩

* * *

٢٢٦ ـ قال أبو العتاهية:

كأن محاسن الدنيا سرابٌ ... وأيُّ يَدٍ تناولت السرابا؟

ألم تر أنّ كل صباح يومٍ ... يزيدك من منيتك اقترابا؟

أليس الله من كلٍ قريباً؟ ... بلى. من حيث ما نودي أجابا

ولم تَرَ سائلاً لله أكدى ... ولم تر راجياً لله خابا

ولست بغالب الشهوات حتى ... تُصِرَّ لهنَّ صبراً واحتسابا

فكل مصيبة عظمت وجَلَّتْ ... تخفُّ إذا رجوتَ لها ثوابا

الديوان ١٩ ـ ٢٠ ط شكري فيصل

* * *

---

(١) أي ما شأنك؟ أو ما هذا؟.

(٢) جاء في النهاية: [النواة اسم لخمسة دراهم قال الأزهري: لفظ الحديث يدل على أنه تزوج المرأة على ذهب قيمته خمسة دراهم، لأنه قال: نواة من ذهب].

يا إلهي.. يا أملي

٢٢٧ ـ قال يحيى بن معاذ:

أشكو إليك ذنوباً لستُ أنكرها ... وقد رجوتك يا ذا المن تغفرها
مِنْ قَبْلِ سُؤْلي لك في الحشر يا أملي ... يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها في الحشر يا أملي ... إذ كنت سؤلي، كما في الأرض تسترها

الحلية ١٠/٦٣

● وقال:

سلّمْ على الخلق وارحل نحو مولاكا ... واهجرْ على الصدق والإخلاص دنياكا
عساك في الحشر تُعطى ما تؤمّله ... ويُكرم الله ذو الآلاء مثواكا

الحلية ١٠/٦٣

* * *

٢٢٨ ـ وقال وليد الأعظمي:

ما أُنزل القرآنُ إلا منهجاً ... للناس يهدف للنعيم الممرع
تستنبط الأحكام من آياته ... ويكون للتشريع أفضل مرجع
عز الجدود به فكانت نهضة ... جبارة قامت على أسمى دعي

الزوابع ص ١١٢

* * *

٢٢٩ ـ قال يحيى بن معاذ:

الدنيا أمير من طلبها، وخادم من تركها.

الدنيا طالبة ومطلوبة: فمن طلبها رفضته، ومن رفضها طلبته.

الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، وليس من العقل بنيان القصور على الجسور، ومن طلّق الدنيا فالآخرة زوجته، فالدنيا مطلقة الصالحين لا تنقضي عدتها أبداً، فخلِّ الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا

تنسها، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة.

الحلية ١٠/٥٣ ـ ٥٤

* * *

٢٣٠ ـ قال وليد الأعظمي:

إنه القرآن، ما أعظمه! ... هو للأحكام كان المرجعا
فادرسوه، وادرسوا ما سنَّهُ ... منزل الإسلام فيما شرعا
تجدوا العدل حمى الناس وأنْ ... ليس للإنسان إلا ما سعى
وليكن خالقكم غايتكم ... فاعبدوه سجداً أو ركعا
واحرصوا دوماً على أوقاتكم ... لا تضيعوها سُدىً لن تنفعا
إنما أعماركم محدودة ... كل يوم قد مضى لن يرجعا
لا تطيعوا النفس فيما تشتهي ... ولذكر الله كونوا خشعاً
حرروا الأنفس من رق الهوى ... وإلى الإسلام سيروا تبعا
أنتم أخلاف أسلاف مضوا ... لعيون العلم كانوا منبعاً
فاتبعوهم واصنعوا ما صنعوا ... فاز من للمصلحين اتبعا

الزوابع ١٠٠ ـ ١٠١

* * *

٢٣١ ـ وقال عمر الأميري:

وبدا في فلك الأقدار إشراقٌ وسؤدد
لفت الناس إلى الله فقد جاء محمد
وإذا للنور نور الله في الأكوان هالة
تصنع الإنسان بالقرآن فتحاً ورسالة
إنها معجزة الصحراء والله له في العرب آية
تنبت الأمجاد بالإسلام للدنيا هداية

ملحمة الجهاد ص ١٥

* * *

٢٣٢ ـ كان عامر بن عبدالله من خاشعي المصلين:

● كان إذا صلّى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يُرِدْنَ في البيت، ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله.

● قيل له ذات يوم: هل تحدثك نفسك في الصلاة بشيء؟.

قال نعم! بوقوفي بين يدي الله عز وجلّ ومنصرفي إلى إحدى الدارين.

قيل: فهل تجد شيئاً مما نجد من أمور الدنيا؟.

فقال: لأن تختلف الأسنة فيَّ أحبُّ إليَّ من أن أجد في صلاتي ما تجدون من أمور الدنيا.

الإحياء ١/١٧١

* * *

٢٣٣ ـ قال رجل لبعض الصالحين: دلني على عمل أجد قلبي فيه مع الله تعالى على الدوام.

قال الصالح: لا تنظر إلى الخلق، فإن النظر إليهم ظلمة.

قال الرجل: لا بد لي من ذلك.

قال الصالح: فلا تسمع كلامهم؛ فإنّ كلامهم قسوة.

قال الرجل: لا بد لي من ذلك.

قال الصالح: فلا تعاملهم، فإن معاملتهم وحشة.

قال الرجل: أنا بين أظهرهم، ولا بد لي من معاملتهم.

قال الصالح: فلا تسكن إليهم، فإن السكون إليهم هلكة.

قال الرجل: هذه هي العلة.

قال الصالح: يا هذا! أتنظر إلى الغافلين، وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين، وتريد أن تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام؟ هذا ما لا يكون أبداً.

الإحياء ٣/٧٨

* * *

٢٣٤ ـ قال محمد بن المبارك لعابد: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟.

ـ قال العابد: إذا صفا الودُّ فيه، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله.

ـ قال ابن المبارك: فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة؟.

ـ قال العابد: إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة.

ـ قال ابن المبارك: ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة؟.

ـ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت هماً واحداً.

ـ قال محمد بن المبارك: عظني وأوجز.

ـ قال العابد: كُلْ من حلال وارقد حيث شئت.

ـ قال ابن المبارك: فأين طريق الراحة؟.

ـ قال: في خلاف الهوى.

ـ قال ابن المبارك: فمتى يجد الرجل الراحة؟.

ـ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

ـ قال ابن المبارك: ما علامة العلم؟.

ـ قال العابد: الخوف والشفقة.

ـ قال ابن المبارك: ما علامة الجهل؟.

ـ قال العابد: الحرص والرغبة.

ـ قال: ما علامة الورع؟.

ـ قال العابد: الهرب من مواطن الشبهة. ثم قال: من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة.

الحلية ١٣٢/١٠

* * *

٢٣٥ ـ قال عمر الأميري:

يا صائنين برغم البغي دينكم ... وظافرين، وقد صينوا بما صانوا

يا عصبةً كتب الله العزيز بهم ... لأغلبنَّ، فما حادوا ولا هانوا

إن الغيوب بحور الله تمخرها أقداره، وقضاء الله ربّانُ
وسّدتكم عروشاً كان يحكمكم فيها الطغاة، وكم جاروا وكم مانوا
كم أبرموا أكيدهم في فتك ذي طبع على إبادتكم والعزم غيانُ
فكان من أمرهم ما كان، واندثرت أيامهم، فكأن القوم ما كانوا
وأعقب الصبر مجداً من تألقه تشدو الدنى، ومُنى العلياء تزدان

ملحمة الجهاد ٤٣

* * *

٢٣٦ ـ قال أبو يزيد:

ـ عالجت كل شيء، فما عالجت أصعب من معالجة نفسي، وما شيء أهون عليَّ منها.

وقال:

ـ ما دام العبد يظنُّ أنّ في الخلق من هو شرٌّ منه فهو متكبر.

الحلية ١٠/٣٦

* * *

٢٣٧ ـ قال يحيى بن معاذ:

تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال:

- إدامة الفكر معتبراً.
- والشوق إلى الجنة مشفقاً.
- وذكر النار متخوفاً.

وتولد الورع من ثلاث خصال:

- من عز النفس.
- وصحة اليقين.
- وتوقع الموت.

وتمام المعرفة من ثلاث خصال:

- حسن القبول.

● وتقليد العلم.

● وبذل النصح.

الحلية ١٠/٦٨

* * *

٢٣٨ ـ قال ابن حجر في النبي ﷺ:

هو رحمة للناس مهداة فيا ويح المعاندِ، إنه لا يُرْحَمُ

نال الأمانَ المؤمنون به إذا شبت وقوداً بالطغاة جهنمُ

الله أيّدهُ، فليس عن الهوىٰ في أمره أو نهيه يتكلمُ

فليحذرِ المرءُ المخالفُ أمره من فتنةٍ أو من عذابٍ يؤلم

الديوان ص ٤

* * *

٢٣٩ ـ قال الأوزاعي:

أيها الناس! تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دارٍ الثواءُ فيها قليل، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية، الذين استقبلوا من الدنيا آنقها وزهرتها، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم، وأخربت منازلهم وديارهم، فهل تُحِسُّ منهم من أحدٍ أو تسمعُ لهم ركزاً؟.

البداية ١٠/١١٩

* * *

٢٤٠ ـ قال يحيى بن معاذ:

تبارك ذو الجلال وذو المحال عزيز الشأن محمود الفعال

فياذا العز! يا ذا الجود! جُد لي وغيّر ما ترى من سوء حالي

الحلية ١٠/٦٣

* * *

٢٤١ ـ كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول:

من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة، ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ.

الإحياء ١٧٢/١

* * *

٢٤٢ ـ قال يحيى بن معاذ:

ابن آدم! مالك تأسف على مفقودٍ لا يردُّه عليك الفوت؟ ومالك تفرحُ بموجودٍ لا يتركه في يدك الموت؟.

الحلية ٦٠/١٠

* * *

٢٤٣ ـ حفر الربيع بن خيثم في داره قبراً، فكان إذا وجد في قلبه قسوة جاء فاضطجع في القبر، فمكث فيه ما شاء الله، ثم يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾. [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

ثم يرد على نفسه فيقول:

قد أرجعتك فجدِّي.

فمكث كذلك ما شاء الله.

أدب الدنيا والدين ص ١١٤

وشرح الحكم لا بن عباد ج ٢ ص ٣٥

وفي شرح الحكم تفصيل وزيادة مفيدة إن شاء الله تعالى

* * *

٢٤٤ ـ أتى أعرابيٌّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

يا عمر الخيرِ جُزيت الجنة ... اكسُ بنياتي وأمهنه

وكنْ لنا من الزمان جُنَّة ... أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضي الله عنه: فإن لم أفعل يكون ماذا؟.

فقال الأعرابي: إذن ـ أبا حفص ـ لأذهبنّهْ.

فقال عمر رضي الله عنه: فإذا ذهبت يكون ماذا؟.

فقال الأعرابي:

يكون عن حالي لتُسألنَّهْ | يوم تكون الأعطياتُ هَنَّه
ومَوقف المسؤول بينهنَّهْ | إما إلى نارٍ وإما جنة

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلَّت لحيته، ثم قال:

يا غلام! أعطه قميصي هذا، لذلك اليوم لا لشعره، أما والله لا أملك غيره.

أدب الدنيا والدين ص ١٨٣

* * *

الدعاء سهم لا يخطىء

٢٤٥ ــ رأى أصحاب نور الدين الشهيد كثرة إنفاقه على الفقراء والمساكين ولا سيما من طلبة العلم، وشدة طلبه الدعاء منهم، فقال له أحدهم مرة:

أيها السلطان! إنّ لك في بلادك إدارات وصدقات كثيرة على الفقراء والمسالكين، والأرامل والأيتام، والفقهاء والقُراء، فلو استعنت بها في هذا الوقت على الأمور الحربية والعسكرية لكان أصلح.

فغضب من ذلك وقال:

والله إني لا أرجو النصر إلاّ بأولئك، فإنما أنتم ترزقون وتنصرون بضعفائكم. كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لا تخطىء؟ (يريد الدعوات) وأصرفها إلى من لا يقاتل عني إلا إذا رآني، بسهام قد تصيب وقد تخطىء؟.

إن لهؤلاء القوم نصيباً في بيت المال. فكيف يحلّ لي أن أعطيه غيرهم؟.

خطط الشام لكرد علي ٢/٤٤ (نقلاً عن ابن الأثير)

* * *

٢٤٦ ـ جاء في الأثر:

عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي ﷺ:
أن لا تأخذني في الله لومةُ لائم.
وأن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي.
وأوصاني بحب المساكين والدنوّ منهم.
وأوصاني بأن أقول الحق وإن كان مُرّاً.
وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت.
وأوصاني أن لا أسأل الناس شيئاً.
وأوصاني أن أستكثرمن قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فإنها كنز من كنوز الجنة.

الحلية ٢/٣٥٧ والترغيب والترهيب ١/٢٥٠ وهو حديث صحيح

* * *

٢٤٧ ـ قال أبو نواس:

يا سائل الله! فزت بالظفر ... وبالنوال الهنيّ لا الكدر
فارغبْ إلى الله لا إلى بشرٍ ... متنقل في البلى وفي الغير
وارغب إلى الله لا إلى جسدٍ ... متنقلٍ من صبا إلى كبر
إن الذي لا يخيب سائلهُ ... جوهره غير جوهر البشر
مالك بالترهات منتقلاً؟ ... أفي يديك الأمان من سقر؟

الديوان ص ١٩٨

* * *

٢٤٨ ـ قال أبو العتاهية:

أُخَيَّ عندي من الأيام تجربة ... فيما أظنُّ وعلمٌ بارعٌ شاف
لا تمش في الناس إلا رحمة لهم ... ولا تعاملهم إلا بإنصاف
واقطع قوى كل حقد أنت مضمره ... إن زل ذو زلة أو قد هفا هاف
وارغب بنفسك عما لا صلاح له ... وأوسع الناس من برٍ وإلطاف

وإن يكن أحدٌ أولاك صالحة فكافه فوق ما أولى بأضعاف
ولا تكشف مُسيئاً عن إساءته وصل حبال أخيك القاطع الجاف
فتستحق من الدنيا سلامتها وتستقل بعرض وافر وافِ

الديوان ص ٢٤٨

* * *

٢٤٩ ـ قال الشاعر:

أنا إن تُبْتُ منّاني وإن أذنبتُ رجّاني
وإن أدبرت ناداني وإن أقبلتُ أدناني
وإن أحببت والاني وإن أخلصتُ ناجاني
وإن قصرت عافاني وإن أحسنتُ جازاني
حبيبي أنت رحماني ألا اصرف عني أحزاني
إليك الشوقُ من قلبي على سري وإعلاني
فيا أكرم من يرجى وأنت قديم إحساني
وما كنت على هذا ـ إله الناس! ـ تنساني
لدى الدنيا وفي العقبى على ما كان من شاني

الحلية ٦٢/١٠

* * *

٢٥٠ ـ وقال يحيى بن معاذ:

من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله، ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير:

أولها: المبادرة إلى التوبة.

وثانيها: القناعة برزق يسير.

وثالثها: النشاط في العبادة.

ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأكل فوق ما كتب الله له، ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال:

أولها: أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له.

وثانيها: لا يواسي بشيء مما قد أعطي من الدنيا.

وثالثها: يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين.

الحلية ١٠/٦٦

* * *

٢٥١ ـ قال الأميري:

كم بذلنا للكون هدياً ونوراً   إن جود الإيمان أخصب جود
سوف نبقى على الأنام شهوداً   وسيبقى الرسول خير شهيد
أمةَ القصد والتوسط في الدنيا   وروح المغزى وبيت القصيد
كنتمُ خير أمة أخرجت للناس هدياً ورفعة في الوجود

ملحمة الجهاد ٢٨ ـ ٢٩

* * *

٢٥٢ ـ كان واعظ يجلس قريباً من مسجد محمد بن واسع. فقال هذا الواعظ يوماً وهو يوبخ جلساءه:

مالي أرى القلوب لا تخشع؟ ومالي أرى العيون لا تدمع؟.

ومالي أرى الجلود لا تقشعرّ؟.

فقال محمد بن واسع لهذا الواعظ:

يا عبدالله! مالي أرى القوم أتوا إثماً من قِبَلِكَ[1]؟ إنّ الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب.

الحلية ٢/٣٥١

* * *

(١) كذا في الحلية، ثم مرت معي القصة وأنا أحقق كتاب الأسرار المرفوعة لملّا علي القاري ص ٩٥ وفيها وردت العبارة على الشكل التالي: ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك.

٢٥٣ ـ قال الأصمعي:

دخلتُ على الرشيد يوماً، وهو ينظر في كتابٍ، ودموعه تسيلُ على خدّه، فلما أبصرني قال: أرأيت ما كان مني؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: أما إنه لوكان لأمر الدنيا ما كان هذا، ثم رمى إليّ بالقرطاس فإذا فيه شعر أبي العتاهية رحمه الله:

هَلْ أنتَ معتبرٌ بمن خَرِبَتْ ... مِنْهُ غَداةَ قَضَى دَسَاكِرُهُ؟
وبمَنْ أذلَّ الدهرُ مَصْرَعَهُ ... فتبرّأتْ منه عساكِرُهُ؟
وبمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أَسِرَّتُهُ ... وتعطّلتْ منه منابِرُهُ؟
أين الملوكُ وأينَ عِزُّهُمُ؟ ... صاروا مصيراً أنت صائرُهُ
يا مؤثر الدنيا لِلَذَّته ... والمستعد لمن يفاخِرُهُ
نلْ ما بدا لكَ أن تنالَ من الدُّ ... نيا، فإنّ الموت آخره

فلم يلبث الرشيدبعد ذلك إلا يسيراً حتى مات رحمه الله

أدب الدنيا والدين ص ١٠٦

* * *

٢٥٤ ـ جاء رجلٌ إلى إبراهيم بن أدهم فقال له:

ـ يا أبا إسحٰق! إني مُسْرِفٌ على نفسي، فاعرض عليَّ ما يكون لها زاجراً.

ـ قال إبراهيم: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية، ولم توبقك لذة.

ـ قال: هات يا أبا إسحٰق.

ـ قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله عزَّ وجلَّ فلا تأكل رزقه.

ـ قال: فمن أين آكل، وكلُّ ما في الأرض من رزقه؟.

ـ قال إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟.

ـ قال الرجل: لا. هات الثانية.

ـ قال إبراهيم: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

ـ قال الرجل: هذه أعظم من الأولى، يا هذا إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن؟.

ـ قال إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟.

ـ قال الرجل: لا، هات الثالثة.

ـ قال إبراهيم: إذا أردت أن تعصيه، وأنت تأكل رزقه وفي بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له، فاعصه فيه.

ـ قال الرجل: يا إبراهيم! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر؟.

ـ قال إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟.

ـ قال: لا. هات الرابعة.

ـ قال إبراهيم: إذا جاءك ملكُ الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله عملاً صالحاً.

ـ قال الرجل: لا يقبل مني.

ـ قال إبراهيم: يا هذا! فأنت إذاً لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلمُ أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص.

ـ قال الرجل: هات الخامسة.

ـ قال إبراهيم: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

ـ قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني.

ـ قال إبراهيم: فكيف ترجو النجاة إذاً؟.

ـ قال الرجل: يا إبراهيم حسبي حسبي! أنا أستغفر الله وأتوب إليه، ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما.

(كتاب التوابين لابن قدامة ص ٢٨٥)

* * *

٢٥٥ ـ قال يحيى بن معاذ:

رضيتُ بسيدي عوضاً وأُنْساً ... من الأشياء لا أبغي سواه
فيا شوقاً إلى مَلِكٍ يراني ... على ما كنت فيه ولا أراه

الحلية ١٠/٦٢

* * *

٢٥٦ ـ قال أبو العتاهية:

من أصبحت دنياه غايته ... فمتى ينال الغاية القصوى
لا تغبطن أخاً بمعصية ... لا تغبطن إلا أخا التقوى
سبحان من لا شيء يعدله ... كم من بصيرٍ قلبُهُ أعمى
سبحان من أعطاك من سعةٍ ... سبحان من أعطاك ما أعطى
فلئن عقلت لتشكرن، وإن ... تشكرْ فقد أغنى وقد أقنى
عجباً عجبت لطالبٍ ذهباً ... يفنى ويرفض كل ما يبقى
حقاً لقد سعدتْ وما شقيتْ ... نفسُ امرىءٍ يرضى بما يعطى

الديوان ٩ ـ ١١

* * *

٢٥٧ ـ قال يحيى بن معاذ: قال بعض الحكماء:

من أصبح وليس معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم:

أولها: كما أنّ الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره.

وثانيها: كما أنّ الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذي تعمل له (يعني الرياء).

وثالثها: كما أنّ الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غدٍ على جور، حتى إذا لم يعطك شكوته.

الحلية ١٠/٦٧

* * *

٢٥٨ ـ قال أبو نواس:

يـا نـفسُ! خـافي الله واتئـدي ... واسعيْ لنفسـك سعي مجتهـد
من كـان جمـعُ المـالِ هِمَّتَـهُ ... لـم يَخْـلُ مِنْ غَمٍّ ومن كـمـدِ
يـا طـالب الـدنيـا لـيجمعهـا ... جمحت بـك الآمـال فـاقتصـد
لـو لـم تـكـن لله مـتـهـمـاً ... لـم تُمْسِ محتـاجـاً إلى أحـد
فـاقـصـدْ فلست بمـدرك أمـلاً ... إلاّ بعـون الـواحـد الـصـمـد
والحـرصُ يفـقـر أهله حسـداً ... والـرزق أقصى غـايـة الحسـد
وإذا المـنـيـة أمـمـت أحـداً ... لـم تَـنـصرف عنـه ولـم تحـدِ
لـو أنّ دون الـنـفس واقـيـةً ... لـفـديـتـهـا بـالـمـال والـولـد

الديوان ص ٥٤

* * *

٢٥٩ ـ قال عروة بن الزبير:

إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها فليأمر أهله بالصلاة، وليصطبر عليها. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ٢٣١].

الحلية ٢/١٧٩

* * *

٢٦٠ ـ قال وليد الأعظمي:

يـا ربِّ! عفـوَك، إنَّ القلبَ آلمـه ... هـذا التخـاذل من قـومي وأضنـاهُ
يا قدسُ! لا تـرهقيني، إنني دنِفٌ ... أهـواكِ إي والذي جَلَّتْ عـطايـاهُ
تـوقد القلب مني في هـواكِ جوىً ... كـمـا تـوقـد مجنـونٌ بـليـلاهُ

نفسي فدى المسجد الأقصى أقدّمها عسى تنال المنى في طور سيناه

الزوابع ص ٨٥

* * *

٢٦١ ـ عن منصور بن عمار قال:

حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة، فخرجت في ليلة مظلمة، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول:

«إلهي! وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة عرضت لي، أَعانني عليها شقائي وغرّني سترك المُرْخَى عليّ، وقد عصيتك بجهدي، وخالفتك بجهلي، ولك الحجة عليّ، فالآن: من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل مَنْ أتصلُ إذا قطعت حبلك مني؟ واشباباه! واشباباه!».

فلمّا فرغ من قوله تلوت الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] فسمعت حركة شديدة.. ثم لم أسمع بعدها حساً، فمضيت، فلما كان من الغد إذا بجنازة قد وضعت، وإذا بعجوز كبيرة، فسألتُها عن أمر المبيت، فقالت: هذا ابني، وقد مرّ به رجلُ البارحة، فتلا آية من كتاب الله، فلما سمعها ابني تفطرت مرارته، فوقع ميتاً.

كتاب التوابين ص ٢٨٩

* * *

٢٦٢ ـ دعا مالكُ بنُ المنذرِ رئيسُ شرطةِ البصرةِ محمدَ بنَ واسع فقال: اجلس على القضاء.

فأبى محمد، فعاوده، فأبى، فقال: لَتَجْلِسْ أو لأجلدنَّكَ ثلاثمائة.

فقال له محمد: إن تفعلْ فأنت مُسَلَّطٌ، وإنّ ذليلَ الدنيا خيرٌ من ذليلِ الآخرة.

الحلية ٢/ ٣٥٠

* * *

٢٦٣ ــ قال أحمد بن نصر يذكر الإمام الورع محمد بن أسلم الطوسي:

يا قوم! أصلحوا سرائركم بينكم وبين الله. ألاترون رجلاً دخل بيته بطوس، فأصلح سريرته بينه وبين الله، ثم نقله الله إلينا، فأصلح الله على يديه ألفَ ألفٍ ومائة ألفٍ من الناس.

وقد قال ابنُ أسلم لزائرٍ دخل عليهِ قبلَ موتِهِ بأربعةِ أيامٍ بنيسابور: تعالَ أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت وقد منّ الله عليّ أنه ليس عندي درهمٌ يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي وأني لا أطيق الحساب فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني عليه[1].

الحلية ٩/ ٢٤٠

* * *

٢٦٤ ــ قال خيرٌ النسّاخ:

كنت مع هلال بن الوزير، فنظر إلى ما لا ينبغي أن ينظر إليه، فقرأ: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾[يونس: ٤٦] ثم قال: اللهم أنت الشهيد على أفعالنا، والحفيظ لأعمالنا، والبصير بأمورنا، والسميع لنجوانا، وأنت على كل شيء حفيظ، قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كامنة، وشهوات باطنة، وأنت المميز بين الحق والباطل، وقد علمتُ أنه لا يجوز عليك ما

---

(١) وانظر تتمة الخبر ففيه أنه أمر بدفن كتبه.

خطر على القلوب، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان، وأنت العليم بذات الصدور فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره.

الحلية ١٠/١٥٤

* * *

٢٦٥ ـ روي عن علي رضي الله عنه أنه قال بعد وفاة رسول الله ﷺ:

غــرَّ جَــهُــولاً أَمَــلُهُ يَـمـوتُ مَنْ جــا أَجَـلُهْ
ومَـنْ دنـا مِـنْ حـتـفِـهِ لـم تـغـن عـنـه حِـيَـلُهْ
ومـا بـقـاءُ آخـرٍ قـد غـابَ عـنـه أوّلُـهْ
والـمـرءُ لا يصحبُـهُ فـي الـقـبـر إلاّ عـمـلُهْ

أدب الدنيا والدين ص ١٠٨

* * *

٢٦٦ ـ وقال أبو العتاهية:

لا تَأْمَنِ الموتَ في لحظٍ ولا نَفَسٍ وإنْ تمنَّعت بالحجّاب والحرسِ
واعلمْ بأنَّ سهام الموت قاصدةٌ لكل مدّرعٍ منها ومتّرسِ
ترجو النجاة ولم تسلُكْ مسالكها إنّ السفينة لا تجري على اليبس

أدب الدنيا والدين ص ١٠٨

* * *

٢٦٧ ـ جاء في الأثر:

«نَبِّهْ بالتفكر قلبَكْ، وجاف عن النوم جنبَكْ، واتّق اللَّهَ ربَّك».

أدب الدنيا والدين ص ١٠٩

* * *

٢٦٨ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي ذرٍ رضي الله عنه: عظني فقال أبو ذر: أرضَ بالقوت، وخف الفوت، واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت.

أدب الدنيا والدين ص ١٠٩

* * *

٢٦٩ ـ ومن الوصايا القديمة التي ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين: «يا ابن آدم! لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طويل ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، وَلَقَصَرْتَ من حرصك وحيلك. وإنما يلقاك غداً ندمُك، لو قد زلت بك قدمُك، أسلمك أهلُك وحشمك، وتبرّأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب».

أدب الدنيا والدين ص ١٠٩ وانظر حلية الأولياء ج ٤ ص ٦٩ فقد أورد هذه الوصية على أنها كانت مكتوبة على حجر ورفعت إلى سليمان فطلب وهب بن منبه ليقرأها له

* * *

٢٧٠ ـ وقال وليد الأعظمي:

فيا قوم خلّوا النوم عنكم وسارعوا   إلى الله في ظل الرسول محمد
وسيروا إلى العليا، واحموا عرينكم   فقَدْ آن أن نحيا حياة تجدد
ونادى منادي الحق يا قوم فاسمعوا   لقد خاب من لم يتبع شرع أحمد

الزوابع ص ١٣٦

* * *

٢٧١ ـ قال محمد بن واسع:

أربعٌ يُمِتْنَ القَلْبَ:

١ ـ الذنب على الذنب.

٢ ـ وكثرة مثافنة النساء وحديثهن.

٣ ـ وملاحاة الأحمق: تقول له ويقول لك.

٤ ـ ومجالسة الموتى.

قيل: وما مجالسة الموتى؟.

قال: مجالسة كل غني مترف وسلطان جائر.

الحلية ٢/ ٣٥١

* * *

٢٧٢ ـ قال أبو نواس:

يـا مَـنْ أقـام علـى خـطيئـتـه ... سُـدَّت عليك مـذاهب الـرشـد
منَّتْـكَ نفسُـكَ أن تـتـوب غـداً ... أو مـا تخاف المـوت دون غـدِ
المـوتُ ضعيفٌ فـاستعـدَّ لـه ... قبـل النـزول بـأفـضـل العـدد
واعـمـل لـدارٍ أنـت جـاعلهـا ... دار الـمـقـامـة آخـر الأمـد
يـا نفسُ موردك الصـراط غـداً ... فـتـأهـبي مـن قبـل أن تـردي
مـا حـجتي يـوم الحسـاب إذا ... شهـدت عليّ بمـا جنيتُ يـدي

الديوان ١٥٤

* * *

٢٧٣ ـ وقال يحيى بن معاذ:

النـاسُ ثلاثةٌ: فرجلٌ شَغَلَهُ مَعَادُهُ عن معاشه فتلك درجة الصالحين.

ورجلٌ شَغَلَهُ معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين.

ورجلٌ شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين.

الحلية ١٠/٥٦

* * *

● قيل ليحيى بن معاذ: أخبرني عن الله: ما هو؟

ـ فقال: إلهٌ واحد.

ـ قال السائل: كيف هو؟.

ـ قال يحيى: ملكٌ قادر.

ـ قال السائل: أين هو؟.

ـ قال يحيى: بالمرصاد.

ـ قال السائل: ليس عن هذا أسألك.

ـ قال يحيى: أمّا صفة الخالق فقد أخبرتك.

الحلية ١٠/٦٠

* * *

٢٧٤ ـ قال رجلٌ لمحمد بن واسع: أوصني.

ـ قال محمد: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة.

ـ قال الرجل: كيف لي بذلك؟.

ـ قال محمد: ازهد في الدنيا.

الحلية ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١

* * *

٢٧٥ ـ قال المعتمر بن سليمان: كان رجلٌ ممّن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه. فكتب ثلاث صحائف، وأعطى كل صحيفة رجلًا. وقال للأول: إذا غضبت فأعطني هذه. وقال للثاني: إذا سكن بعض غضبي فأعطني هذه. وقال للثالث: إذا ذهب غضبي فأعطني هذه.

فاشتد غضبه يوماً، فأعطي الصحيفة الأولى، فإذا فيها:

ما أنت وهذا الغضب؟ إنك لست بإله، إنما أنت بشرٌ يوشك أن يأكل بعضك بعضاً.

فسكن بعض غضبه، فأعطي الثانية، فإذا فيها:

ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

فأعطي الثالثة فإذا فيها:

خذ الناس بحق الله، فإنه لا يصلحهم إلا ذلك (أي لا تعطل الحدود).

الإحياء ٣/ ١٧٥

* * *

٢٧٦ ـ حُكي أن عبدالملك بن عمر بن العزيز دخل على أبيه، فوجده نائماً.

ـ فقال: يا أبت! أتنام والناس بالباب.

ـ فقال: يا بني! نفسي مطيتي، وأكره أن أتعبها، فلا تقوم بي.

أدب الدنيا ص ٣٢٦

* * *

٢٧٧ ـ وحكي أن بشراً الحافي، وهو الورع الزاهد الثقة المشهور، كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون ويطربون. . . فاجتاز بهم رجلٌ من الصالحين، فدقَّ الباب، فخرجت إليه جارية فقال: صاحب هذه الدار حرٌّ أو عبد؟.

فقالت: بل حُرٌّ.

فقال: صدقت، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب.

فسمع بِشْرٌ محاورتهما، فسارع إلى الباب حافياً حاسراً. وقد ولىّ الرجل. فقال للجارية: ويحك! من كلمك على الباب؟ فأخبرته بما جرى، فقال: أي ناحية أخذ الرجل؟.

فقالت: كذا.

فتبعه بشرٌ حتى لحقه، فقال له:

ـ يا سيدي أنت الذي وقفْتَ بالباب وخاطبت الجارية؟.

ـ قال: نعم.

ـ قال: أعدْ عليَّ الكلامَ.

فأعاده عليه، فمرّغ بشرٌ خَدَّيْهِ على الأرض وقال: بل عبدٌ، عبدٌ. ثم هامَ على وجهه حافياً حاسراً حتى عرف بالحفاء.

فقيل له: لم لا تلبس نعلاً؟.

قال: لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حاف، فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات.

كتاب التوابين ص ٢١١

* * *

٢٧٨ ـ من كلام يحيى بن معاذ:

- مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.
- ما ركن إلى الدنيا أحدٌ إلا لزمه عيب القلوب، ولا مكّن الدنيا من نفسه أحدٌ إلا وقع في بحر الذنوب.

● من أشخص بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه. وجرت على لسانه.

● لا تستبطىء الإجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب.

● أعظم المصيبة على الحكيم في اليوم أن يمضي عنه لا يأتيه فيه هدية (أي حكمة جديدة) من ربه.

الحلية ج ١٠ ص ٥٢ ـ ٥٣

* * *

٢٧٩ ـ وقال محمد الحامد:

يا أرحم الرحماء مالي حيلةٌ إلّا الرجوعُ إليك يا رباهُ
أنا قد أسأت، وأنت ربٌّ غافرٌ غوثاهُ مما قد عرا غوثاهُ
يا سيدي يا من إليه شكايتي أوّاهُ مما نابني أواهُ
أدرك بلطفك نادماً ذا حسرةٍ مستغفراً مما جنته يداهُ
ما للضعيف إذا ألمت كربةٌ إلا الدعاء: ألَلَّهُ يا ألَلَّهُ
يا ربِّ! نفِّسْ عن عُبَيْدِك كربةً وأرِحْهُ مِمَّا قدْ عنا وَدَهَاهُ

مجلة حضارة الإسلام العدد ٣ ص٨٣ من السنة العاشرة (شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٩، تموز آب سنة ١٩٦٩)

* * *

٢٨٠ ـ وقال ابن رشيق القيرواني:

إذا أتى اللَّهُ يومَ الحشرِ في ظلل وجيء بالأمم الماضين والرسل
وحاسب الخلق منْ أحصى بقدرته أنفاسَهم وتوفاهم إلى أجلِ
ولم أجد في كتابي غير سيئةٍ تسوءني، وعسى الإسلام يسلم لي
رجوت رحمة ربي وهي واسعةٌ ورحمةُ الله أرجى لي من العمل

ص ١٥٤ ديوان ابن رشيق جمع وترتيب الدكتور عبدالرحمٰن ياغي

* * *

٢٨١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

إنّ لله عباداً يُميتُونَ الباطل بهجره، ويُحيون الحقَّ بذكره، رُغِّبُوا فرغبوا، ورُهِّبُوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون. أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطعُ عنهم لما يبقى لهم. الحياةُ عليهم نعمة، والموت لهم كرامة، فَزُوِّجُوا الحور العِين وأُخْدِموا الوِلْدَان المخلدين.

أقوال مأثورة ص ١١

* * *

٢٨٢ ـ قال عمر بهاء الأميري:

فحاذرنْ أن يَحيدَ السعيُ عن جَدَدِ ... الإيمانِ، إن صراط الحق ميزانُ

وغيرةُ اللَّهِ لا تنفكُّ مصلتةً ... يقظى، وللحكم عند اللَّهِ إبانُ

هيهات تقدر أن تجتث ما غرست ... يد الإله طواغيتٌ وأوثانُ

ملحمة الجهاد ص ٤٧

* * *

٢٨٣ ـ وقال محمد بن واسع:

طلب المكاسب زكاة الأبدان، فرحم الله مَنْ أكل طيباً، وأطعم طيباً.

وقال:

إنه ليعرف فجور الفاجر في وجهه.

وقال:

من مقت نفسه في ذات الله أمَّنه من مقته.

الحلية ٢/ ٣٥٠

* * *

٢٨٤ ـ كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى بعض عماله:

أما بعد، فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله

عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك، والسلام.

عيون الأخبار ١: ٧٩، ٢: ١١٥

وانظر أقوال مأثورة ص ١٢

* * *

٢٨٥ ـ أخرج السراج: في تاريخه، وأبو نعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال:

مرّ أصحاب نجدة الحروري بإبل لابن عمر، فاستاقوها، فجاء الراعي فقال:

ـ يا أبا عبدالرحمٰن! احتسب الإبل... وأخبره الخبر.

ـ قال: فكيف تركوك؟.

ـ قال: انفلتُّ منهم، لأنك أحبُّ إليّ منهم.

فاستحلفه فحلف. فقال ابن عمر:

ـ إني أحتسبك معها.. فأعتقه.

فقيل له بعد ذلك: هل لك في ناقتك الفلانية؟ إنها تباع في السوق.

فأراد أن يذهب إليها.. ثم قال:

ـ قد كنت احتسبت الإبل، فلأي معنى أطلب الناقة؟.

الإصابة لابن حجر ٢/٣٣٩

* * *

٢٨٦ ـ قال فتح الموصلي: رأيت رجلاً في البادية فقلت له:

ـ أين الزاد؟.

ـ فقال: قدمته إلى المعاد.

ـ قلت: فأين الراحلة.

ـ قال: مناخة في الآخرة.

البصائر والذخائر لأبي حيان ١/١٤٥

* * *

٢٨٧ ـ كان محمد بن الحنفية يقول:

ليس بعاقلٍ من اشتاق إلى غير نفسه.

البصائر والذخائر ١/١٤٤

* * *

٢٨٨ ـ عن مبارك بن فَضالة قال:

وفد سُوار في وفدٍ من أهل البصرة إلى أبي جعفر قال: فكنت عنده إذ أتي برجلٍ فأمر بقتله.

فقلت: يُقْتَلُ رجلٌ من المسلمين وأنا حاضر؟! فقلت:

ـ يا أمير المؤمنين! ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن؟.

ـ قال: وما هو؟.

ـ قلت: سمعته يقول:

«إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجلّ الناس في صعيد واحدٍ حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فيقوم منادٍ فينادي: من له عند الله يدٌ فليقم، فلا يقوم إلاّ من عفا».

ـ فقال: والله لقد سمعته من الحسن؟.

ـ فقلت: والله لقد سمعته منه.

ـ فقال: خلينا عنه.

الإحياء ٣/١٨٠ ـ ١٨٣

* * *

٢٨٩ ـ في أخبار داود عليه الصلاة والسلام أنه قال:

ـ يا إلهي! ابنُ آدم ليس فيه شعرة إلا وتحتها نعمة وفوقها نعمة، فمن أين يكافئك؟.

ـ فأوحى الله تعالى إليه:

يا داود! إني أعطي الكثير وأرضى باليسير، وإن شكر ذلك أن تعلم أنّ ما بك من نعمة فمني.

شرح الحكم لابن عباد ٢/٣٥

* * *

٢٩٠ ـ قال عمر الأميري:

ومضى الأمر... وكُنّا رحمة للعالمين
وحكمنا الكون بالعدل وبالحق اليقين
ثم كانت ـ واهِ منها ـ نكسة من بعد قوة
فهوينا وهوينا.. هُوَّةً في قعر هوة
قد تغيرنا، فغار الله، والله غيورُ
دولٌ دالت، ودولاب مع السعي يدور
وسطا في الأرض حكمٌ أغفل الروح وضلّا
خان عهد الله، واستعلى، وأمرُ الله أعلى

ملحمة الجهاد ١٩ ـ ٢٠

* * *

٢٩١ ـ قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول:

إلهي! ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وما أوحشه على من لم تكن أنيسه.

البصائر ص ١٦

* * *

٢٩٢ ـ من كلام محمد بن واسع:

إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.

الحلية ٢/٣٤٥

القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة.

الحلية ٢/٣٤٧

وكان يقول: «يا إخوتاه! أتدرون أين يُذْهَبُ بي؟ يُذْهَبُ بي ـ والله الذي لا إله إلّا هو ـ إلى النار أو يعفو عني.

الحلية ٢/٣٤٨

* * *

٢٩٣ ـ قال محمد الحامد:

تـالله بـاب العفـو بـابٌ واسـع / هـو لِـلألى عكفـوا على الأوزارِ
وبرحمـة الغـفـار أطمـع أن أرى / أبـداً بـعيـداً مـن عـذاب النـارِ
يـا ربِّ! إنّ الـذنبَ أثقـل كـاهلي / وغـدوتُ محسـوبـاً من الأشـرارِ
بَـدِّلْ بفضلك حـالتي وإسـاءتي / حتى أضـاف لـزمـرة الأخيـارِ
يـا قلبُ! حُـلَّ عـزيمـة الإصـرار / والجأ إلى الـرب الكـريم البـاري
فعسـاه يـرحـم مثـقـلاً بقيـوده / ويـحـلـه أمـنـاً وحسـن جـوار

ص ٨٣ من مجلة الحضارة العدد ٣ السنة العاشرة (جمادى الأولى سنة ١٣٨٩ تموز ـ آب سنة ١٩٦٩)

* * *

٢٩٤ ـ قال إبراهيم بديوي:

بـك أستجير، ومن يجير سـواكـا / فـأجِرْ ضعيفـاً يحتمي بحمـاكـا
إني ضعيف أستعين عـلى قُـوى / ذنبي ومـعصيتي ببعض قـواكـا
أذنـبـتُ يـا ربّ! وآذتـني ذنـو / بٌ، مـا لهـا من غـافـر إلّاكـا
دنيـايَ غـرتني، وعفـوك غـرّني، / مـا حيلتي في هـذه أو ذاكـا؟
يـا مـدرك الأبصـار، والأبصـار لا / تـدري لـه ولـكـنـهـه إدراكـا
أتـراك عينٌ، والعيـونُ لهـا مـدىً / مـا جـاوزتـه، ولا مـدى لمـداكـا
إن لم تكن عيـني تـراك فـإنني / في كـل شيء أستبين عـلاكـا

مجلة الوعي الإسلامي

* * *

٢٩٥ ـ قال الحسن البصري:

من كانت له أربعُ خِلالٍ حرّمه الله على النار وأعاذه من الشيطان:

ـ من يملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، وعند الشهوة، وعند الغضب.

الحلية ٢/١٤٤

* * *

٢٩٦ ـ وقال: إنّ المؤمن يصبح حزيناً ويمسي حزيناً ولا يسعه غير ذلك، لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من المهالك.

الحلية ٢/١٣٢

* * *

٢٩٧ ـ قال أحمد بن أبي الحواري: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي، فقلت له: مِمَّ تبكي؟ فقال لي:

ـ ويحك يا أحمد! كيف لا أبكي؟ وقد بلغني أنه إذا جنّ الليل، وهدأت العيون، وخلا كل خليل بخليله، واستنارت قلوب العارفين، وتلذذت بذكر ربهم، وارتفعت هِمَمُهم إلى ذي العرش، وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاته، ورددوا كلامه بأصوات محزونة، جرت دموعهم على خدودهم، وتقطرت في محاريبهم خوفاً واشتياقاً، فأشرف عليهم الجليل، جل جلاله. فنظر إليهم، فأمدّهم محابة وسروراً فقال لهم:

يا أحبابي! اشتغِلوا بي وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري، أبشروا، فإنّ لكم عندي الكرامة والقربة يوم تلقوني.

وينادي الله جبريل:

يا جبريل! بعيني من تلذذ بكلامي، واستراح إليّ، وأناخ بفنائي، وإني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم، فناد فيهم يا جبريل:

ما هذا البكاء الذي أسمع؟ وما هذا التضرع الذي أرى منكم؟.

هل سمعتم أو أخبركم عني أحدٌ أن حبيباً يعذب أحباءه؟.

أوَ ما علمتم أني كريم فكيف لا أرضى؟ أيشبه كرمي أن أرد قوماً قصدوني؟.

أم كيف أذل قوماً تعززوا بي؟ أم كيف أحجب غداً قوماً آثروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم وتنعموا بذكري؟.

أم كيف يشبه رحمتي أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقوني، وكيفما كانوا انقطعوا إليّ، واستراحوا إلى ذكري، وخافوا عذابي، وطلبوا القربة عندي، فبي حلفتُ لأرفعنَّ الوحشة عن قلوبهم، ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني، فإذا قدموا عليّ يوم القيامة، فإنّ أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري».

ثم قال أبو سليمان لأحمد بن أبي الحواري:

يا أحمد! إن فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دماً بعد الدموع.

قال أحمد: فأخذت معه بالبكاء.. ثم خرجت من عنده وتركته بالباب.

الحلية ١٠/١٦ ـ ١٧

شرح الحكم لابن عباد ١/٦٩

* * *

٢٩٨ ــ بكوا على محمد بن النضر الحارثي عند موته، ففتح عينيه فرآهم يبكون، فقال:

ــ لم تبكون؟.

فقالوا: لأنك تموت.

فقال: أما والله ما أبالي: أمِتُّ أم رُميتُ في البحر، إنما أنقلب في سلطانه إلى سلطانه.

البصائر والذخائر لأبي حيان ص ٣٥

* * *

٢٩٩ ـ قيل لمحمد بن واسع:
ألا تتكىءُ؟.
فقال: تلك جلسة الآمنين.

البصائر ص ١٤

* * *

٣٠٠ ـ رأى رجلٌ من العلماء في منامه شيخاً وجماعة من الشعراء قد أحدقوا به يسألونه قال: فقلت له: أيها الشيخ! أخبرني بأحكم بيت قالته العرب فأنشدني:

صبا ما صبا حتّى علا الشيب رأسه   فلما علاه قال للباطل: ابعد

قال: فوالله لقد نفعني الله عز وجلّ بهذا البيت، فما ذكرته بعد ذلك عند شهوة أو خطيئة إلّا ارتدعت عنها، وأرجو أن لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت إن شاء الله تعالى.

شرح الحكم لابن عباد ج ٢/ ٣٤

* * *

٣٠١ ـ قال يحيى بن معاذ:
علامةُ من اتقى الله ثلاثُ خصال:
من آثر رضاه، وقارن تقاه، وخالف هواه.
أي: من آثر رضى الله على رضى نفسه، وجعل التقى قرينه فلا يزايله في حال عسره ويسره وحزنه وسروره، ورضاه وغضبه، وخالف هواه فيما يبعده عن الله.

الحلية ١٠/ ٥٤

● وقال:
الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له، فما ينبغي أن يكون قدرها عندك كبيراً وهي ليست لك.

الحلية ١٠/ ٥٧

* * *

٣٠٢ ـ قال الشيخ حسن الحسيني:

إلهي قـد مضى عمري ... ولـم أعمـل لـميعـادي
فهب لي منـك مغفـرة ... وأصلح شـأن حسـادي

[مختارات تيمور ص ١٩]

* * *

٣٠٣ ـ كان من دعاء الحسين رضي الله عنه:

اللهم ارزقني خـوف الـوعيـد، وسـرور المـوعـود حتى لا أرجـو إلاّ مارجيت، ولا أخاف إلاّ ما خوفت.

البصائر لأبي حيان ص ١٩

* * *

٣٠٤ ـ قال محمد الحامد:

ربِّ! إني إليـكَ محضُ افتقـاري ... فـأعـذني من لـوعـة التخييـب
وأجبْ دعـوتي، وحقِّقْ رجـائـي ... وارحمَـنْ غـربـة الضعيف الغـريب
وأفِضْ نعمـةً على القـلب فيـهـا ... نفحـاتٌ من فيضـك المصبـوب
وأدِمْ لـي كـمـا تـحـب رشـادي ... وأنـلـني مـن الـرضـا مـطلوبـي
ومِـنَ الـلَّهِ كـلَّ آنٍ تـوالـى ... صلوات على الـرسـول المهيب

العدد ٣ من السنة العاشرة من حضارة الإسلام
عدد جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ تموز وآب سنة ١٩٦٩

* * *

٣٠٥ ـ قال إبراهيم بديوي:

يـا منبت الأزهـار، عـاطـرة الشـذا ... هـذا الشـذا الفـواح نفـح شـذاكـا
ربَّاهُ! ها أنـا ذا خلصتُ من الهوى ... واستقبـل القلبُ الخـليُّ هـواكـا
وتـركت أنسي بـالحيـاة ولهـوهـا ... ولقيت كـل الأنس في نجـواكـا
ونسيت حبـي، واعتـزلـت أحبـتي ... ونسيت نفسي خـوف أن أنسـاكـا

ذُقْتُ الهوى مُرّاً، ولم أذقِ الهوى ـ يا رب! ـ حُلْوَاً، قبل أن أهواكا

الوعي الإسلامي العدد ٥٤ السنة الخامسة

* * *

٣٠٦ ــ قال الحسن البصري:

إنا لو اتعظنا انتفعنا بما عَلِمْنَا، ولكنّا علمنا علماً لزمتنا فيه الحجة، وغفلنا غفلة من لا تخاف عليه النقمة، ووعظنا في أنفسنا بالتحول من حال إلى حال: من صغر إلى كبر، ومن صحة إلى سقم، فأبينا إلا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة، إيثاراً لعاجل لا يبقى، وإعراضاً عن آجل إليه المصير.

البصائر والذخائر ص ١٤

* * *

٣٠٧ ــ قال وليد الأعظمي:

هو الإسلامُ تحريرٌ ونور وإنصافٌ ومرحمة ولطفُ
وخضناها حروباً كان فيها لنا فتحٌ، وللأعداء حتفُ
لأنّ الله واعدنا بنصرٍ وليس لموعد الرحمٰن خلفُ
على رغم المعاند والمعادي لواء محمدٍ أبداً يرفُ
بلونا كل أنظمة البرايا نروم العدل للدنيا ونقفو
ولم نر غير حكم الله حُكماً به تحلو الحياةُ لنا وتصفو
نهضنا بالشعوب إلى المعالي نهوضاً نحوه الألبابُ تهفو

الزوابع ٤٠ ـ ٤١

* * *

٣٠٨ ــ قال أبو بكر العطار:

حضرت الجنيد عند الموت في جماعة من أصحابنا، فرأيناه قاعداً يصلي، ويثني رجله إذا أراد أن يسجد... فلم يزل كذلك حتى خرجت

الروح من رجليه، فثقلت عليه حركتهما، فمدَّ رجليه، فرآه بعض أصدقائه ممّن حضر ذلك الوقت. وكانت رجلاه قد تورمتا. فقال:

ـ ما هذا يا أبا القاسم؟.

ـ فقال: هذه نعم الله.. الله أكبر.. وشرع يصلّي...

فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري:

ـ يا أبا القاسم! لو اضطجعت؟.

ـ فقال: يا أبا محمد! هذا وقت وجود مِنّةِ الله... الله أكبر.. ودخل في الصلاة...

ولم يزل ذلك حاله حتى مات... رحمة الله عليه ورضوانه.

شرح الحكم لابن عباد ١/٨٦

* * *

٣٠٩ ـ اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع:

ـ قال مالك: إني لأغبط رجلاً معه دينه، له قوام من عيش، راضٍ عن ربه عزَّ وجلَّ.

فقال محمد بن واسع: إني لأغبط رجلاً معه دينه، ليس معه شيء من الدنيا، راضٍ عن ربه عز وجل.

... فانصرف القوم وهم يرون أن محمداً أقوى الرجلين.

الحلية ٢/٣٤٩

* * *

٣١٠ ـ كان في بني إسرائيل ملكٌ ومعه حكيم، إذا غضب أعطاه صحيفة فيها:

«ارحم المسكين، واخش الموت، واذكر الآخرة» فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه.

الإحياء ٣/١٧٣

* * *

٣١١ ـ كان رجلٌ من أهل الأدب له أصحاب تجمعه بهم مجالس مكروهة.
فدعوه ذات يومٍ، فلم يجبهم.
ـ فقالوا له: ما يمنعك من إجابتنا؟.
ـ فقال: دخلت البارحة في الأربعين، وأنا أستحيي من سني.
.. ثم لزم الخير والعبادة.

شرح الحكم لابن عباد ٢/٣٤

* * *

٣١٢ ـ كان رجل يتبع سفيان الثوري، فيجده أبداً يخرج من صدره رقعة ينظر فيها ثم يعيدها.

فأحب أن يعلم هذا الرجل ما فيها، واجتهد، في الحصول عليها ورؤية ما فيها.. وشاء الله أن تقع في يده الرقعة، فإذا فيها مكتوب:

سفيان! اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل.

الحلية ج ٧ ص ٥

* * *

● وكتب رجل من إخوان سفيان الثوري إليه: أن عِظْني وَأَوْجِزْ، فكتب إليه: «عافانا الله وإياك من السوء كله. يا أخي! إن الدنيا غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو، ولا تتوان فتعطب والسلام».

الحلية ج ٧ ص ٥

* * *

٣١٣ ـ قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه:

ما انتفعتُ ولا اتعظتُ بعد رسول الله ﷺ بمثل كتابٍ كتبه إليّ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وهو:

«أما بعد؛ فإنَّ الإنسان لَيَسُرُّهُ دَرْكُ ما لم يَكُنْ لِيفوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ ما لم يكنْ لِيُدْرِكَهُ، فلا تَكُنْ بما نلْتَهُ من دنياك فرحاً، ولا لِما فاتك منها تَرِحاً، ولا

تكنْ مِمَّنْ يَرْجو الآخرة بغيرِ عمل، ويُؤَخِّرُ التوبة لطولِ الأمل، فكأن قد. والسلام».

أدب الدنيا والدين ص ٩١

* * *

٣١٤ ـ قال محمد بن يزدان: دخلتُ على المأمون، وكنتُ يومئذٍ وزيرَه، فرأيتُهُ قائماً وبيده رقعة، فقال: يا مُحَمَّدُ! أقرأت ما فيها؟.

فقلت: هي في يد أمير المؤمنين، فرمى بها إليّ، فإذا فيها مكتوب:

إنَّـكَ فـي دارٍ لـهـا مُـدَّةٌ ... يُقْبَـلُ فيهـا عَمَـلُ العـامـلِ
أمـا تـرى المـوت محيـطاً بهـا ... يـقـطعُ فـيـهـا أمـلَ الآمـلِ؟
تَعْجَـلُ بـالـذنب لمـا تشتهي ... وتـأمـل الـتـوبـة مـن قـابـلِ
والـمـوتُ يـأتي بـعـد ذا بغتـةً ... مـا ذاك فعـل الحـازم العـاقـلِ

فلما قرأتها قال المأمون: هذا من أحكم شعرٍ قرأتُهُ.

أدب الدنيا والدين ص ٩٢

* * *

٣١٥ ـ قال وليد الأعظمي:

يـا صـاح! لا تغـررك دنيـا كلمـا ... مـال الخبيث تـميـل أنّـى مـالا
سـارع بتـوبتـك النصـوح ولا تكن ... متهـاونـاً في أمـرهـا مكسـالا
واعـلم بأنّـك إن طلبـت سـعـادة ... بسوى الحنيف فقد طلبت محـالا

الزوابع ٤٤

* * *

٣١٦ ـ قال الأميري:

حِكْمَـةُ اللّهِ تُمْهِـلُ الـظلْمَ حينـاً ... فـتـنـةً مـنـه لـلظلوم الـجـحـودِ
فـإذا أمـره صـدق الـوعـدُ ... ويـا هـول أخـذه بـالـوعـيـدِ
سُنَّـةُ اللّهِ قَـدْ خَـلَتْ في الـطواغيتِ قـديمـاً ... من قـبـل خلق ثـمـودِ
وستبقى مـا دام في الكـون بغيٌ ... فتـرَّقبْ يا شعبُ! صـدق الـوعـودِ

سيـوءب المـظلوم وهـو سـعيـدٌ   ومصيـرُ الـظلومِ غيـر سعيـدِ
ملحمة الجهاد ٣٣ - ٣٤

* * *

٣١٧ ـ قال الشاعر:
إلـهي! لَـسْتُ لـلفـردوسِ أهـلاً   ولا أقـوى عـلى نـار الـجـحيـم
فهبْ لي تـوبـة واغفـر ذنـوبي   فـإنـك غـافـر الـذنب العـظيم
إعانة الطالبين ٢/ ٩٢

* * *

٣١٨ ـ قال ابن شبرمة:
عجبتُ لِمَنْ يحتمي مِنَ الطيبات مخافة الداء: كيف لا يحتمي من المعاصي مخافة النار.

أدب الدنيا والدين ص ٨٧

* * *

٣١٩ ـ قال عبدالأعلى بن عبدالله:
العمرُ ينقصُ، والـذنـوبُ تـزيـدُ   وتُـقَـالُ عثـرات الـفتـى فـيعـودُ
هـل يستـطيـع جحـود ذنب واحـد   رجـل جـوارحـه عـليـه شهـود
والمـرءُ يُسْـأل عن سنيـه فيشتهي   تقليلهـا، وعن الـممـات يـحيـدُ
أدب الدنيا والدين ص ٨٩

* * *

٣٢٠ ـ قال الحسن البصري:
ما أطال عبدٌ الأمل، إلا أساء العمل.

أدب الدنيا والدين ص ٩٢

* * *

٣٢١ ـ قال مالك بن دينار لحوشب:
لا تبيتنَّ وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه.
ـ فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا.
وكان محمد بن واسع يسمع كلامهما فقال محمد:
نعم ووصف أطباء طريق الآخرة.
ـ فقال مالك: بخٍ بخٍ!! للدين والدنيا.

الحلية ٢/٣٥١

* * *

٣٢٢ ـ حدث عبدالرحمٰن بن يزيد قال: قلت ليزيد بن مرثد:
مالي أرى عينك لا تجفّ؟قال: وما مسألتك عن ذلك؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به.

قال: يا أخي! إنّ الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار. والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلاّ في الحمام لكنتُ حريّاً أن لا تجفّ لي عينٌ.

فقلت له: أفهكذا أنت في خلوتك؟ قال: وما مسألتك عن ذلك؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به.

فقال: والله إنّ ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي، فيحول بيني وبين ما أريد. وإنه ليوضع الطعام بين يديَّ فيعرض لي، فيحول بيني وبين أكله... حتى تبكي امرأتي، ويبكي صبياننا. ما يدرون ما أبكانا؟... ولربما أضجر ذلك امرأتي فتقول:

يا ويحي!! ما خصصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا. ما تقرُّ لي معك عينٌ.

الحلية ٥/١٦٤

* * *

٣٢٣ ـ كان الفضيل بن عياض يقطع الطريق وحده، فخرج ذات ليلة ليقطع

الطريق، فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلاً، فقال بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى هذه القرية، فإن أمامنا رجلاً يقطع الطريق، ويؤذي عباد الله، يقال له: الفضيل. فسمع الفضيل ذلك وتأثر لما سمع، وأرعد.. وقال لهم: أنتم آمنون من الفضيل.. وخرج يرتاد لهم علفاً ثم رجع فسمع قارئاً يقرأ:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]

فقال: بلى والله قد آن... وبكى بكاءاً حاراً وهو يقول بلى والله قد آن.. وتاب.

كتاب التوابين ٢٠٧/٢٠٨

* * *

٣٢٤ ــ كان زبيد بن الحارث مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان: يا صبيان! تعالوا فصلوا أقدم لكم هدية من الجوز. فكانوا يجيئون ويصلون، ثم يحيطون به ويطوفون حوله.. وهو يعطيهم.

فقيل له: ما تصنع بهذا؟.

قال: وما عليَّ أن أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة.

الحلية ٣١/٥

* * *

٣٢٥ ــ قدم عطاء الخراساني على هشامٍ فنزل على مكحول، فقال لمكحول: هل ههنا أحدٌ يحركنا؟ قال مكحول: نعم! يزيد بن ميسرة، فأتوه، فقال عطاء: حركنا يرحمك الله. قال:

نعم! كانت العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا.

قال: أعد عليّ، فأعاد عليه، فرجع عطاءٌ ولم يلق هشام بن عبدالملك!.

الحلية ٢٣٤/٥

* * *

٣٢٦ ـ قال أحمد مظهر العظمة:

وعدت إلهي من دعاك تفضُّلاً ... فكن لي معيناً بالكتاب المنزل
لك الملك والسلطانُ والعفو والهدى ... فهبْ ليَ عفواً يا رجائي وموئلي
ومثوايَ أكرم يوم حَشْرٍ وكُرْبَةٍ ... بفردوسِ إكرامٍ وقُرْبِ مُؤمَّلِ
ورُدَّ شعوب المسلمين برحمةٍ ... إليك وهبهم ثوب مجدٍ مَؤَثَّلِ
فقد غفلوا عن شِرْعةٍ ذاتِ عزةٍ ... ونورٍ وعاشوا في ظلامٍ مضلّلِ
وليس لهم إلا نداك ليرجعوا ... هُداةَ المعالي كالزمان الأول

من ديوان نفحات [رقائق الشعر ص ٨٦]

* * *

٣٢٧ ـ قال مكحول الشامي:

من لم ينفعه علمه ضرَّه جهله، إقرأ القرآن ما نهاكَ، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه.

الحلية ٥/١٧٧

* * *

٣٢٨ ـ قال ابن محيريز:

صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ، فقلت: أوصني رحمك الله. قال:

احفظ عني ثلاث خصال ينفعك الله بهنّ:

- إن استطعت أن تَعْرِفَ ولا تُعْرَفَ فافعلْ.
- وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعلْ.
- وإن استطعت أن تَجْلِس ولا يُجْلَسَ إليك فافعلْ.

الحلية ٥/١٤١

* * *

٣٢٩ ـ قال وليد الأعظمي:

من يطع النفس وما تشتهي ... يقذف به الشيطان في أمته

يا أيها الناس اتقوا ربكم ... واخشوه إن الكون في قبضته
من يعبد الله كما ينبغي ... ويحمد الله على نعمته
ولم يخالف أمره عنوة ... يفز بقرب الله في جنته
من بايع الله على دينه ... يكفل له النصر في بيعته

الزوابع ١٣٠ - ١٣١

* * *

٣٣٠ ـ قال أبو العتاهية:

ألا مَنْ لمهموم الفؤاد حزينه ... إذا ابتزَّ منه العزمَ ضعفُ يقينِهِ
وإذ هو لا يدري لعلّ كتابَهُ ... سيعطاهُ منشوراً بغير يمينِهِ
ويلتمس الإحسان بعد إساءة ... فلا تحسبنَّ الله غير معينه
إذا ما اتقى اللَّهَ امرؤ في أموره ... وكان إلى الفردوسِ جُلُّ حنينِهِ
وأفضلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ محمدٍ ... نبي تنقّاهُ الإله لدينِهِ
عليه السلام كان في النصح رحمةً ... وفي برّه بالعالمين ولينِهِ
بحبلِ رسول الله أوثقتُ عصمتي ... وخيرته في خلقه وأمينه

الديوان ص ٤٠٢

* * *

٣٣١ ـ قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

يا عبدَاللَّهِ! لا تعجلْ في عيب أحدٍ بذنبه، فلعلَّهُ مغفورٌ له.
ولا تأمنْ على نفسك صغيرَ معصيةٍ، فلعلّك معذبٌ عليه.
فَلْيَكْفُفْ من علم منكم عيب غيره، لما يعلم من عيب نفسه.
وَلْيَكُنِ الشكرُ شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره.

نهج البلاغة ٢/٣٢

* * *

٣٣٢ ـ كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى بعض عماله:

أما بعد، فاتق الله فيمن وليت أمره، ولا تأمن مَكْرَهُ في تأخيره عقوبته،

فإنه إنما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلية ٥/٣٠٤

* * *

٣٣٣ ـ عجباً لمن يخاف العقاب، كيف لا يكفّ عن المعاصي؟ وعجباً لمن يرجو الثواب كيف لا يعمل؟.

أدب الدنيا والدين ص ١١١
وانظر أقوال مأثورة

* * *

٣٣٤ ـ خرج عبدالله بن محيريز إلى بزاز، يشتري منه ثوباً، والبزاز لا يعرفه وكان عنده رجلٌ يعرفه.

فقال عبدالله: بكم هذا الثوب؟.

قال البزاز: بكذا وكذا.

فقال الرجل الذي يعرفه: إنه ابن محيريز، فأحسن إليه فإنه أهلٌ لذلك.

فلما سمع عبدالله ذلك ولّى هارباً.. فناداه البائع أجابه ابن محيريز: إنما جئت أشتري بمالي ولم أجيء أشتري بديني. ولم يعد.

الحلية ٥/١٣٨

* * *

٣٣٥ ـ قال ذو النون: وُصِفَ لي رجل صالح ببلدة نائية، فقصدته، فأقمت على بابه أربعين يوماً، فلما كان بعد ذلك رأيته، واستوقفته، بصعوبة وقلت له: سألتك بالله بم عرفت الله؟ وبأي شيء تعرف إليك الله سبحانه حتى عرفته؟.

قال:

رأيت لي حبيباً إذا قربت منه قربني وأدناني، وإذا بعدت صوت بي

ونـاداني، وإذا قمت بالفتـرة رغبّني ومنّـاني، وإذا عملت بـالـطاعـة زادني وأعطاني، وإذا عملت بالمعصية صبّر عليّ وتأناني، فَهَلْ رأيت حبيباً مثله؟ انصرف عني ولا تشغلني، ثم ولّى وهو يقول:

حَسْبُ المحبينَ في الدنيا بأنّ لهم من ربهم سببـاً يـدني إلى سبب

الحلية ٩/٣٤٨

* * *

٣٣٦ ـ قال الأصمعي:

بلغني أن رجلاً شتم عمر بن ذر فقال له:

يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً، فإني أمتُّ مشاتمة الرجال صغيراً، ولن أحييها كبيراً، وإني لا أكافىء من عصى الله فيّ بأكثر من أن أطيع الله فيه.

أقوال مأثورة ص ٢٧

* * *

٣٣٧ ـ كان الربيع بن أبي راشد يكره أن يشتغل بشيء يصـرفه عـن ذكر الموت، وقد رؤي ذات يوم على صندوق من صناديق الحدادين، فقال له قائل: يا أبا عبدالله! لو دخلت المسجد فجالست إخوانك.

فقال الربيع: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة خشيت أن يفسد علي قلبي.

حلية الأولياء ٥/٧٥

* * *

٣٣٨ ـ قال رجلٌ للشعبي: أيها العالم!

فقال الشعبي: اسكت. العالمُ من يخشى الله تعالى.

شرح الحكم ٢/٥٠

* * *

٣٣٩ ـ قال رجاء بن حيوة: سمرت ليلة عند أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز فاعتلّ السراج، فذهبت أقوم أصلحه، فأمرني عمر بالجلوس ثم قام فأصلحه.
ثم عاد فجلس فقال:
قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز، وجلست وأنا عمر بن عبدالعزيز ولؤمٌ بالرجل أن يستخدم ضيفه.

الحلية ٥/٣٣٢

* * *

٣٤٠ ـ قال الشاعر:

يا واحداً صمداً بغير قرين	ارحم ضراعة عبدك المسكين
واعطف عليّ إذا وقفت مُروّعاً	حيران بين يديك يوم الدين
يا حسرتا بين العباد إذا هُمُو	خافوا الحساب فخفّ عنهم دوني
لا حيلة عندي ولا لي موئلٌ	إن خانني طمعي وحسن ظنوني
يا رب لا تترك عُبَيْدَك هالكاً	وارحم بفضلك عبرتي وشؤوني

بستان الواعظين ص ٨٤

* * *

٣٤١ ـ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
احذروا الموت وقربه، وأعدوا له عُدَّتَه، فإنه يأتي بأمر عظيم، وخطب جليل، بخيرٍ لا يكون معه شرٌّ أبداً، أو شر لا يكون معه خيرٌ أبداً، فمن أقربُ إلى الجنة ممن يعمل لها؟ ومن أقرب إلى النار ممن يعمل لها؟.
يا عباد الله!
أنتم طرداء الموت: إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرُّها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة.

نهج البلاغة ٣/٣٢

* * *

٣٤٢ ـ قال وليد الأعظمي:

يا أمة القرآن لا تترددي ... هُبّي، فمثلك أمةٌ لم تقعدِ
ردّي الشباب إلى الفضيلة والهدى ... وبنيل حقك في الحياة تشددي
وخذي بأيدي الناهضين إلى العلى ... وبعزمهم عهد الرسالة جددي
إسلامنا نور يضيء طريقنا ... إسلامنا نارٌ على من يعتدي

(الزوابع ٥٩)

* * *

٣٤٣ ـ قال ابن الرومي يصف عابداً:

بات يدعو الواحد الصمدا ... في ظلام الليل منفردا
خادمٌ لم تُبْقِ خِدْمتُهُ ... منه لا روحاً ولا جسدا
قد جَفَتْ عيناه غَمْضَهُما ... والخليُّ القلبِ قد رقدا
في حشاه مِنْ مخافتِهِ ... حرقاتٌ تلذع الكبدا
لو تراه وهو منتصبٌ ... مشعر أجفانه السهدا
كلما مرّ الوعيد به ... سحّ دمع العين فاطردا
وَوَهت أركانه جزعاً ... وارتقت أنفاسه صعدا
قائل: يا منتهى أملي ... نجني مما أخاف غدا
أنا عبدٌ غرّني أملي ... وكأنّ الموت قد وردا
وخطيئاتي التي سلفت ... لستُ أحصي بعضها عددا
فلي الويل الطويل غداً ... ليت عمري قبلها نفدا
وَيْحَ عيني ساء ما نظرت ... ويح قلبي ساء ما اعتقدا
ليت عيني قبل نظرتها ... كحلت أجفانها رمدا
فإذا مرَّ الوعيدُ به ... كاد يفني روحه كمدا
وإذا مرّ الوعود به ... شدّ منه القلب والعضدا

الديوان ٢/٧٧٦ ـ ٧٧٧

* * *

٣٤٤ ـ قال عمرو بن قيس الملائي:
ـ ثلاثٌ من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله.
(الحلية ٥/١٠١)

ـ إذا شُغلت بنفسك ذهلت عن الناس، وإذا شغلت بالناس ذهلت عن ذات نفسك.

ـ وإذا سمعت بالخير فاعمل به ولو مرة واحدة.
(الحلية ٥/١٠٢)

* * *

٣٤٥ ـ وقيل:
تيقظ بساعات من الليل يا فتى　　لعلك تحظى في الجنان بحورها
فَتَنْعَمَ في دارٍ يدومُ نعيمُها　　مُحَمَّدُ فيها والخليلُ يزورها
وظائف رمضان ص ٣٠٠

* * *

٣٤٦ ـ حدّث عبدالرحمٰن بن يزيد قال:
كنا نغازي مع عطاء الخراساني، فكان يحيي الليل صلاة، فإذا ذهب من الليل ثلثه أونصفه نادانا وهو في خيمته يسمعنا: يا عبدالرحمٰن! يا فلان! يا فلان! قوموا، وتوضؤوا وصلّوا، فإنّ قيام هذا الليل، وصيام هذا النهار، أيسرُ من شراب الصديد، ومقطعات الحديد... النجا النجا.. الوحا الوحا..
... ثم يقبل على صلاته.
وكان يحيي الليل من أوله إلى آخره إلا نومة السحر.
الحلية ٥/١٩٣

* * *

٣٤٧ ـ ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها:

ـ يا هذا! قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ودعائك.

فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره.

تاريخ بغداد ٢/ص ١٠

* * *

● وكان البخاريُّ يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا إيش هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبور، قد ورّمه في سبعة عشر موضعاً ولم يقطع صلاته.

تاريخ بغداد ٢/ص ١٢

* * *

٣٤٨ ـ كان محمد بن واسع يصوم الدهر، ويقوم الليل كله ويبكي، فقالت جارية: لو كان هذا قد قتل أهل الدنيا ما زاد على هذا.

وظائف رمضان ص ٣٠٢

* * *

٣٤٩ ـ قال رجلٌ لداود الطائي: أوصني.

ـ فقال: إصحب أهل التقوى؛ فإنهم أيسر أهل الدنيا مؤونة عليك، وأكثرهم لك معونة.

الحلية ٣٤٦/٧

* * *

٣٥٠ ـ قال فضيل الرقاشي:

يا هذا! لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك؛ فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقل: اذهبُ ههنا وههنا ينقطع عني النهار، فإنه محفوظ عليك،

وما رأيت قط أحسن طلباً، ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم.

الحلية ٣/١٢٠

* * *

٣٥١ ــ قال وهيب بن الورد (المتوفى ١٥٣ هـ):

بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول:

يا رب! ذهبت اللذات، وبقيت التبعات.

يا رب! سبحانك، وعزتك إنك أرحم الراحمين.

يا رب! مالك عقوبة إلا النار.

فقالت صاحبة لها كانت معها:

يا أخيّة هل دخلتِ بيت ربك اليوم؟.

فقالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا وأين مشتا.

كتاب التوابين ص ٢٥٢

* * *

٣٥٢ ــ قال وكيع: أنشدنا أحمد بن سليمان:

رزقُكَ يأتيك إلى حين تلاقي أجلكْ
مالُك ما قدّمتَهُ وليس ما بَعْدَكَ لَكْ
يا ربّ إني راغبٌ أدعو وأرجو نَفَلَكْ
أنت حفيٌّ. لم تَخِبْ دعوةُ راجٍ أمَّلكْ
فأعطني من سَعَةٍ يا من تعالى فملك

* * *

٣٥٣ ــ حكيَ أنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى بن مريم ﷺ:

أنْ هَبْ لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع، فإني قريب.

وقال عيسى بن مريم عليه السلام:

أوحى الله إلى الدنيا: مَنْ خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه.

أدب الدنيا والدين ص ١٠٢

* * *

٣٥٤ ـ قال أبو العتاهية:

يـا ربِّ! أنـت خـلقـتنـي — وخلقت لي، وخلقـت منّي

سـبحـانَـكَ الـلهـمّ عـا — لِمَ كُـلِّ غيـبٍ مُسْتَكِـنٍّ

مـا لـي بشـكـرك طـاقـةٌ — يـا سيـدي! إنْ لم تُـعِنّي

ديوان أبي العتاهية ص ٥٦٨

* * *

٣٥٥ ـ قال عمر بن عبدالعزيز لمحمد بن كعب القُرَظيّ: عظني.

فقـال: لا أرضى نفسي لك واعـظاً؛ لأني أجلس بين الغـني والفقيـر، فأميل على الفقير، وأوسع للغني، ولأن طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره.

أدب الدنيا والدين ص ٩٦

* * *

٣٥٦ ـ كتب رجل إلى أبي العتاهية:

يـا أبـا إسـحـاق إنـي — واثـقٌ مـنـك بـوُدِّكْ

فـأعـنّـي بـأبـي أنـد — تَ عـلى عـيـبـي بِـرُشْـدِكْ

فأجابه بقوله:

أطـعِ الله بـجَـهْـدِكْ — راغـبـاً أو دون جـهـدكْ

أعطِ مـولاك الـذي تـطلب — مـن طـاعـة عـبـدكْ

أدب الدنيا والدين ص ١١٥

* * *

٣٥٧ ـ وقال الشاعر:

يا غافر الذنب العظيم وقابلاً — للتوب! قلبٌ تائبٌ ناجاكا
أتردُّهُ؟ وتردّ صادق توبتي؟ — حاشاك ترفض تائباً حاشاكا
يا ربّ! جئتك نادماً أبكي على — ما قدّمتْهُ يدايَ، لا أتباكى
أخشى من العرض الرهيب عليك يا — ربي! وأخشى منك إذْ ألقاكا

مجلة الوعي العدد ٥٤

* * *

٣٥٨ ـ حَدَّثَ عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء أنه قال:

«والذي نفسي بيده إن الشيطان ليلزم بالقلب حتّى ما يستطيع صاحبه ذكر الله. ألا ترونهم في المجالس يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله إلّا حالفاً؟ والذي نفس أبي الجوزاء بيده ماله في القلب طردٌ إلّا قول: لا إله إلّا الله» ثم قرأ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

الحلية ج ٣ ص ٨٠

* * *

٣٥٩ ـ أخرج الحاكم في مستدركه:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أُهْدِيَ لرجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ رأسُ شاةٍ، فقال: إنّ أخي فلاناً وعيالَهُ أحوجُ إلى هذا منّا.

فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحدٌ إلى آخر، حتى تداولها سبعة أبيات، حتى رجعت إلى الأول، فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

المستدرك ج ٢ ص ٤٨٤

* * *

● ومما يتصل بذلك ما رواه أبو جهم بن حذيفة العدوي قال:
انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماءٍ وإناءٌ، فقلت:

إن كان به رمقٌ سقيته من الماء ومسحت به وجهه، فإذا أنا بِهِ ينشغ فقلت له: أسقيكَ؟.

فأشار: أنْ نعمْ.

فإذا رجلٌ يقول: آه. فأشار ابن عمي: أن انطلق به إليه، فإذا هو هشام بن العاص، أخو عمرو بن العاص، فأتيته فقلت له: أسقيك؟ فأشار: أن نعم، ولكنه سمع آخر يقول: آه فأشار هشام: أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، ثم أتيت ابن عمي، فإذا هو قد مات.

الزهد والرقائق لعبدالله بن المبارك ص ١٨٥ وانظر الإصابة حيث وردت إشارة لها (٤/٣٦) ووردت القصة مفصلة أيضاً في طبقات ابن سعد

* * *

٣٦٠ ـ رأى بعضُ الصالحين رجلاً يكثر الكلام ويُقِلُّ السكوتَ فقالَ لَهُ:

إنَّ اللَّهَ ـ تعالى ـ إنّما خَلق لك أُذُنَيْنِ ولِسَاناً واحداً ليكونَ ما تسمعُهُ ضعفَ ما تتكلمُ بِهِ.

ومَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ، كَثُرَتْ آثامُهُ.

أدب الدنيا والدين ص ٢٥٢

* * *

٣٦١ ـ قدم سليمان بن عبدالملك المدينة، وعمر بن عبدالعزيز عامله عليها، فصلّى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة، والتفت إلى عمر بن عبدالعزيز وقال: يا عمر! من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسنَ منه.

قال عمر: يا أمير المؤمنين! هذا صفوان بن سليم.

فقال سليمان: يا غلام! كيسٌ فيه خمسمائة دينارٍ. فأُتي بكيس فيه خمسمائة دينار. فقال لخادمه:

ترى هذا الرجل القائم يصلي - ووصفه للغلام حتى أثبته - اذهب إليه فأعطه الكيس.

فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد... ثم سلم، فأقبل عليه.

ـ فقال: ما حاجتك؟.

ـ قال الغلام: أمرني أمير المؤمنين - وها هوذا ينظر إليك - أن أدفع إليك هذا الكيس، فيه خمسمائة دينار، وهو يقول: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك.

ـ فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذي أرسلت إليه.

ـ فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليمٍ؟.

ـ قال صفوان: بلى! أنا صفوانُ بنُ سليم.

ـ قال الغلام: وإليك أُرسلتُ.

ـ قال صفوان: اذهبْ فاستَثْبِتْ، فإذا استثبتَّ فَهَلُمَّ.

ـ فقال الغلام: فأمسكِ الكيسَ مَعَكَ، واذهبُ.

ـ قال صفوان: لا، إن أمسكتُ فقد أخذتُ، ولكنِ اذهبْ فاستثبتْ.

فولّى الغلام، وأخذ صفوانُ نعليهِ، وخرجَ، ولَم يُرَ بالمدينةِ حتّى خَرَجَ سليمانُ منها... رحمه الله.

الحلية ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦١

* * *

٣٦٢ ـ قال أبو العباس بن عطاء:

من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة. ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره، وأفعاله، وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً ونية وعقداً.

وقال:

قرنت ثلاثة أشياء بثلاث:

ـ قرنت الفتنة بالمنية.
ـ وقرنت المحنة بالاختيار.
ـ وقرنت البلوى بالدعاوى.

الحلية ١٠/٣٠٢

* * *

٣٦٣ ـ قال عبدالرحيم البرعي:

فسبحان من تعنو الوجوهُ لوجهه ... ويلقاه رهن الذل من هو جبار
ومَنْ كل شيء خاضعٌ تحت قهره ... تُصرِّفُهُ في الطوعِ والقهرِ أقدارُ
عظيمٌ يهون الأعظمون لعزه ... شديد القوى كافٍ، لذي القهر قهارُ
يرى حركات النمل في ظلم الدجى ... ولم يَخْفَ إعلان عليه وإسرارُ
ويحصي عديد النمل والقطر والحصى ... وما اشتملت نجدٌ عليه وأغوارُ

الديوان ٣

* * *

٣٦٤ ـ قال أبو حمزة لعبدالله بن دينار الجعفي:

ـ أوصني:

ـ قال: اتق الله في خلواتك، وحافظ على أوقات صلواتك، وغضّ طرفك عن لحظاتك، تكن عند الله مقرباً في حالاتك.

الحلية ١٠/١٦٢

* * *

٣٦٥ ـ قال عبدالرحيم البرعي:

قف بالخضوع ونادِ ربَّك: يا هو ... إنَّ الكريم يجيب من ناداهُ
واطلب بطاعته رضاه فلم يزل ... بالجود يُرضي طالبين رضاهُ
ربٌّ رحيم، مشفق، متعطف ... لا ينتهي بالحصر ما أعطاهُ
كم نعمةٍ أولى، وكم من كُرْبةٍ ... أجلى، وكم من مبتلىً عافاهُ

فـإذا بُـليت بـغـربـة أو كـربـة ... فـادع الإله، وقـل سريعـاً: يا هـو

الديوان ص ١٠

* * *

٣٦٦ ـ قال وليد الأعظمي:

الله أكـبـر عـزُّنـا ومـلاذنـا ... وشعـارنـا الـداوي بـأفق أرحب

أنـا مسلمٌ لا أرتـضيهـا عيشـةً ... نـكـراء بـين مشـرق ومـغـرب

أنـا مسلمٌ أبغي الحياة كـريمـة ... غنـاء تـرفـل بـالنعيـم الـطيب

أنـا مـسـلمٌ لا أدعـيهـا فـكـرة ... أوحـى إليّ بـهـا دمـاغ الأجنـبي

أنـا مـسلمٌ آمـنـت أنّ مـحـمـداً ... قد جاء بـالشرع الحنيف الأصـوب

بـالـدين قـام على المـودة والإخـا ... والـحب والإيـثـار دون تـعـصـب

الزوابع ص ٦٤

* * *

٣٦٧ ـ روي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً:

أولها: من عرف الله فأطاعه.

وثانيها: من عرف الشيطان فعصاه.

وثالثها: من عرف الحق فاتبعه.

ورابعها: من عرف الباطل فاجتنبه.

وخامسها: من عرف الدنيا فأعرض عنها.

وسادسها: من عرف الجنة فطلبها.

بستان الواعظين لابن الجوزي ص٨

* * *

٣٦٨ ـ اشتهى شبلٌ ـ وهو رجلٌ من كبار الصالحين ـ لحماً، فاشتراه وأخذه ليحمله، فانحطت عليه الحدأة، فاختلسته منه، فنوى الصوم، ورجع إلى المسجد.

فأقبلت الحدأة ونازعتها حدأة أخرى لتغلبها عليه، بحذاء منزل شبل، فسقط منها، ووقع في حجر امرأة شبل، فقامت وطبخته.

فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر، قدمت امرأته إليه اللحم.

فقال: من أين لك هذا اللحم؟.

فأخبرته بالحدأتين وتنازعهما.

فبكى شبل وقال: الحمد لله الذي لم ينس شبلاً وإن كان شبل ينساه.

الحلية ١٠/١٦١

* * *

٣٦٩ ـ مضى المسلمون يوم مؤتة حتى نزلوا (معان)، فبلغهم أنّ هرقل قد نزل في عدد عديد بالقرب منهم، فأقاموا ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. فشجع عبدالله بن رواحة الناس وقال: «يا قوم! والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنّما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة».

فقال الناس: قد ـ والله ـ صدق ابن رواحة.

فمضى الناس حتى إذا دنا العدو منهم وانحاز المسلمون إلى مؤتة بدأ فهجم زيد بن حارثة، فقتل، ثم اقتحم جعفر بن أبي طالب الروم، فقتل.

فلما قتل جعفر دعا الناس عبدالله بن رواحة، وهو في جانب العسكر، فتقدم، وهو يخاطب نفسه:

يا نفس إلّا تقتلي تموتي ... هذي حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال:

يا نفس! إلى أي شيء تتوقين؟.

إلى امرأتي؟ فهي طالق.

إلى غلماني؟ فهم أحرار.

إلى صحن حائط؟ فهو لله ورسوله.

ثم أخذ اللواء.. واستقبل العدوَّ.. وقاتل برهة ثم عاد يخاطب نفسه قائلاً:

يا نفس! مالك تكرهين الجنة ... أقسم بالله لتنزلنّه

طائعة أو لتكرهنه ... فطالما قد كنت مطمئنة

هل أنت إلا نطفة في شنه ... قد أجلب الناس وشدوا الرنة

وما زال يقاتل حتى قتل.

رضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً.

شهداء الإسلام ١٤٥ ـ ١٤٧

* * *

٣٧٠ ـ قال المقري:

إليكَ أفِرُّ مِنْ زللي ... فِرارَ الخائفِ الوَجِلِ

فخذْ بِيَدَيْ غَريقٍ في ... بِحارِ القولِ والعملِ

وَهَبْ لي مِنْكَ عارفةً ... تُعَرِّف ما تنكر لي

وتهدْيني إلى رَشَدي ... وتَمْنَعُني مِنَ الزَّللِ

وتحملُني على سَنَنٍ ... يُؤَمِّنني مِنَ الوَجَلِ

فأنت دليلُ من عَمِيتْ ... عَلَيْهِ مَسَالِكُ السُّبُلِ

على جدواك مُعْتَمدي ... فأنقذني من الدَّخَلِ

وألحقني بجناتٍ ... لدى دَرَجاتها الأُوَلِ

بصدِّيقٍ وفاروقٍ ... وعُثمان الرضى وعلي

فأنت ملاذُ معتصمٍ ... وأنتَ عمادُ مُتَّكِلِ

نفح الطيب ١/٥٦ ـ ٥٧

* * *

٣٧١ ـ قال عليٌّ رضي الله عنه:

أيُّها الناسُ! إنما الدنيا دارُ مَجازٍ، والآخرةُ دارُ قرارٍ، فخذوا مِنْ ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم سرائركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم، من قبل أن تخرج منها أبدانكم.

ففيها اختُبِرْتُمْ، ولغيرها خُلِقْتُمْ.

إنّ المرء إذا هلك قال الناسُ: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟ فقدّموا بعضاً يكن لكم، ولا تخلفوا كُلًّا فيكونَ عليكم.

نهج البلاغة ٢٠٩ ج ٢

* * *

٣٧٢ ـ قال الشاعر:

يا رَبِّ نَفِّسْ همومي واكْشِفْ كُرُوبي جميعا
فقدْ رَجَوْتُ كريما وقَدْ دَعَوْتُ سميعا

نفح الطيب ١/ ٨١

* * *

٣٧٣ ـ لقي ميمونُ بنُ مهران الحسن البصري فقال له:

لقد كنت أحب أن ألقاك، فعظني.

فقرأ الحسن البصري:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[1] ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾[2] فقال: عليك السلام أبا سعيد! لقد وعظتني أحسن موعظة.

انظر الحلية ٤/ ٨٣ ففيها قصة مقاربة

* * *

(١) سورة الجاثية: الآية ٢٣ وتتمة الآية: ﴿وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾.

(٢) سورة الشعراء: الآيات ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

٣٧٤ ـ كتب أحد الصالحين إلى صديق له:

أما بعد؛ فعظ الناس بفعلك، ولا تعظهم بقولك، واستحي من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك، والسلام.

المستطرف ١/٧٧

* * *

٣٧٥ ـ قال مكحول:

أربعٌ من كُنَّ فيه كُنَّ له، وثلاث من كُنَّ فيه كُنَّ عليه:

فأما الأربعْ اللاتي له فالشكر، والإيمان، والدعاء، والاستغفار، قال اللّهُ تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[١] وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٢] وقال: ﴿مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[٣].

وأما الثلاث اللاتي عليه فالمكر، والبغي، والنكث.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[٤] وقال: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾[٥] وقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[٦].

الحلية ٥/١٨٢

* * *

٣٧٦ ـ قال محمد بن أحمد:

بحق لطفك كلَّ سوءٍ أتقي ... فامنن بإرشادي إليه وَوَفِّقِ

أحسنت في الماضي، وإني واثقٌ ... بك أن تجود عليَّ فيما قد بقي

أنت الذي أرجو فمالي والورى؟ ... إنّ الذي يرجو سواك هو الشقي

بغية الوعاة ص ٤٠

* * *

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤٧.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٧.

(٤) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٥) سورة يونس: الآية ٢٣.

(٦) سورة الفتح: الآية ١٠.

٣٧٧ ـ قال سفيان الثوري:

عليك بالزهد يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عورات الدنيا وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك وادفع الشكَّ باليقين يَسْلَمْ لك دينُكَ.

الحلية ٧/٢٠

* * *

٣٧٨ ـ قال بعض الصالحين:

من صحّ يقينه زهد في الثراء، ومن قوي دينه أيقن بالجزاء، فلا تغرنك صحةُ نفسِك، وسلامة أمسك، فحدَّةُ العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة.

أدب الدنيا والدين ص ١٠٤

* * *

٣٧٩ ـ قال البرعي:

لك الحمد يا مستوجب الحمد دائماً ... على كل حالٍ، حَمْدَ فانٍ لدائم
وسبحانك اللهم تسبيحَ شاكرٍ ... لمعروفك المعروف يا ذا المراحم
فجودك موجود، وفضلك فائضٌ ... وأنت الذي ترجى لكشف العظائم
وبابك مفتوحٌ لكل مؤمّلٍ ... وبِرُّكَ ممنوعٌ لكل مصارم
فيا فالق الإصباح والحب والنوى ... ويا قاسم الأرزاق بين العوالم
ويا محصي الأوراق والنبت والحصى ... ورمل الفلا عداً وقطر الغمائم
إليك توسلنا بك، اغفر ذنوبنا ... وَخَفِّفْ عَنِ العاصين ثقل المظالم
وحبب إلينا الحق واعصم قلوبنا ... من الزيغ والأهواء يا خير عاصم
ودَمِّرْ أعادينا بسلطانك الذي ... أذلّ وأفنى كل عاتٍ وغاشم
ومُنَّ علينا يوم ينكشف الغطا ... بستر خطايانا ومحو الجرائم

ديوان البرعي ص ١٢

* * *

٣٨٠ ــ قال أبو العتاهية:

المرءُ يخدعُهُ مُناهُ	والدهر يُسْرِعُ في بَلاَهْ
يا ذا الغَوايةِ لا تَكُنْ	مِمَّن تعبده هَوَاهْ
واعلم بأنَّ المرء مر	تهن بماه كسبت يَدَاهُ
كَمْ مِنْ أخٍ لك لا ترى	مُتصرِّفاً فيمن تَرَاه
أمس قريب الدار في	الأجداث قد شَحِطَتْ نواه
قد كان مغتراً بيوم	م وفاته حتى أتاه
الناسُ في غفلاتهم	والموت دائرةٌ رحاه
فالحمدُ لله الذي	يبقى وَيَهْلِكُ ما سِوَاه

الديوان ص ٤٠٧

* * *

٣٨١ ــ قال الماوردي:

انتهز الفرصة في مالك أن تضعه في حقه، وأن تؤتيه لمستحقه، ليكون لك ذخراً، ولا يكون عليك وزراً، فقد روي أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أكره الموت.

قال: «ألك مالٌ؟».

قال: نعم.

قال: «قدم مالك، فإنّ قلب المؤمن عند ماله».

وقالت عائشة: ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت: يا رسول الله ما بقي إلا كتفها قال ﷺ: «كلها بقي إلا كتفها».

أدب الدنيا والدين ص ٢٠٤

* * *

٣٨٢ ــ قال بعضهم:

من اعتمد على غير الله فهو في غرور مما لا يدوم، ولا يدومُ شيء سواه، وهو الدائم القديم الذي لم يزل ولا يزال، وعطاؤه وفضله دائمان، فلا

تعتمد إلا على من يدوم عليك منه الفضل والعطاء في كل أوان وزمان.

شرح الحكم ص ٣٢

* * *

٣٨٣ ـ حدّث محمد بن نعيم قال:

دخلت على بشر في علته فقلت: عظني.

فقال: إنّ في هذه الدار نملةً تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء، فلما كان يومٌ أخذت حبة في فمها، فجاء عصفورٌ فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أمّلت نالت.

قلت له: زدني.

قال: ما تقول فيمن القبرُ مسكنُهُ، والصراطُ جوازُهُ، والقيامةُ موقفُهُ، واللّهُ مُسَائِلُهُ، فلا يعلم: إلى جنةٍ يصير فَيُهَنَّا، أو إلى نارٍ فيُعَزَّى، فواطولَ حزناه!! وواعظمَ مصيبتاه!! زاد البكاءُ فلا عزاء، واشتدَّ الخوف فلا أمن.

قال محمد: وقال لي بشر مراراً كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ وأقلَّ من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء.

تاريخ بغداد ٣/٣٢١

* * *

٣٨٤ ـ حَدّثَ صدقةُ الزاهدُ قال:

خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة، فقعد داود ناحية وهي تدفن، فجاء الناس فقعدوا قريباً منه فقال:

مَنْ خاف الوعيد، قصر عليه البعيد، ومن طال أملُهُ، ضَعُفَ عَمَلُهُ، وكلُّ ما هو آتٍ قريب. وآعلمْ يا أخي! أنّ كُلَّ شيءٍ يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم، واعلمْ أنّ أهلَ الدنيا جميعاً من أهل القبور، إنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون على ما يُخَلِّفون مما عليه أهل القبور ندموا وعليه أهلُ

الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة يختصمون.

الحلية ٧/٣٥٧

* * *

٣٨٥ ـ وقال بكر بن محمد لداود الطائي: أوصني.

قال: عسكر الموت ينتظرونك.

الحلية ٧/٣٥٦

* * *

٣٨٦ ـ قال عطاء الخراساني: لقيت وهب بن منبه في الطريق فقلت: حدثني حديثاً أحفظه عنك، قال:

أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام: يا داود! أما وعزتي وجلالي لا يستنصر بي عبدٌ من عبادي دون خلقي، أعلم ذلك من نيته، فتكيده السموات السبع ومن فيهن، والأرضون السبعُ ومن فيهن، إلاّ جعلت له منهن فرجاً ومخرجاً.

أما وعزتي وجلالي وعظمتي لا يستعصم عبدٌ من عبادي بمخلوق دوني، أعلم ذلك من نيته إلاّ قطعت أسباب السماء دونه، ولا أبالي في أي وادٍ هلك.

شرح الحكم ١/٣٤

* * *

٣٨٧ ـ قال أبو النصر بن حيان:

خرجت عائداً ليزيد بن الأسود، فلقيت واثلة بن الأسقع وهو يريد عيادته، قال:

فدخلنا عليه، وهو في فراشه، فلما رأى واثلة بسط يده، وطفق يشير إليه، فأقبل واثلة حتى جلس على الفراش، وأخذ يزيد بن الأسود بكفّيْ واثلة حتى جعلهما على وجهه، فقال له واثلة: أسألك عن شيء، تخبرنيه؟..

قال: لا تسألني عن شيء أعلمه إلاّ أخبرتك به.

قال له واثلة: كيفَ ظنُّكَ باللَّهِ عزَّ وجَلَّ؟.

قال: ظني ـ والله ـ بالله حسنٌ.

قال: فأبْشِرْ، فإنّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ:

«قالَ اللَّهُ تبارك وتعالى: أنا عندَ ظن عبدي بي، إنْ ظنَّ خيراً، وإن ظنّ شراً»[1].

شرح الحكم ١/٣٥

* * *

٣٨٨ ـ قال إبراهيم بديوي:

يَا رَبِّ عُدْتُ إلى رحابِكَ تائِباً ... مُسْتَسْلِمَاً مُسْتَمْسِكاً بِعُرَاكَا

مالي وَما لِلأغنياءِ؟ وأنت يا ... ربُّ الغنيُّ، ولاَ يُحَدُّ غِنَاكَا

مالي وَما لِلأقوياء؟ وأنتَ يا ... رَبِّي وربَّ الناسِ ما أقْوَاكَا

إنّي أوَيْتُ لِكُلِّ مأوىً في الحيا ... ةِ فما رأيتُ أعزَّ مِنْ مَأْوَاكَا

وتلمستْ نفسي السبيلَ إلى النجا ... ةِ فلم تجدْ منجىً سِوى مَنْجَاكَا

وبحثْتُ عَنْ سِرِّ السعادةِ جاهداً ... فوجدتُ هذا السرَّ في تَقْوَاكَا

فَلْيَرْضَ عَنّي الناسُ أو فَلْيَسْخَطُوا ... أنا لم أُعُدْ أسْعى لغيرِ رِضَاكَا

أدعوكَ يا ربِّ لتغفِرَ حَوْبَتي ... وتُعينَنِي وتُمِدَّني بِهُدَاكَا

فاقبلْ دُعائي واستجِبْ لِرَجَاوَتي ... ما خابَ يَوْماً مَنْ دَعَا وَرَجَاكَا

مجلة الوعي الإسلامي العدد ٥٤ السنة الخامسة

* * *

٣٨٩ ـ قال إسماعيل صبري:

دنت الساعةُ الرهيبةُ لمّا ... جاء أشراطها وحُقَّ الجزاءُ

إنَّ هذا يومُ الحساب فطاشت ... يا بني الأرض مقلةٌ عَمْيَاءُ

يومَ لا ينفعُ ابنَ آدمَ إلّا ... حَسَنَاتٌ تقدَّمَتْ ووفاءُ

---

(١) قلت: في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني».

يومَ يدعو كل امرىءٍ: ربِّ نفسي   وتـفـرُّ الآبـاء والأبـنـاءُ
يـومَ يـلتفُّ كـل سـاق بـسـاق   ويـسـاق الـضـعـاف والأقوياءُ
يـومَ لا ينفـع الـمسيء اعتـذارٌ   عـن ذنـوبٍ ويـدلـهـمُّ الـبلاءُ
يومُ حشرٍ حوى البـرايـا جميعاً   شـاخصـاتٍ أبصـارِهـا فَـزْعَـاءُ
يـومُ فصلٍ تبلى السـرائر فيـه   حـائـراتٌ مـن هـولـه هَـلْعَـاءُ
يـومَ لا تملك النفـوسُ انتصـاراً   ولـه الأمـر وحـده والـقـضـاءُ

الديوان ٧٧

* * *

٣٩٠ ـ قال محمود سامي البارودي:

وقـد تـنطق الآثـار وهي صـوامتٌ   ويثني بِـرَيَّاه على الـوابِـلِ الـزَّهْـرُ
لعمـرك مـا حيٌّ وإن طـال سيره   يُعَـدُّ طليقـاً والمنـونُ لَـهُ أَسْـرُ
ومـا هـذه الأيـام إلا مـنـازلٌ   يَحُـلُّ بهـا سَفْـرٌ، ويتـركهـا سَفْـرُ
فـلا تحسبنَّ المـرء فيهـا بخـالـدٍ   ولكنـه يـسعـى وغـايتُـهُ الـعمـر

الديوان ٢/ ٤٦

* * *

٣٩١ ـ قال أحد الصالحين:

فمن رضي عن نفسه استحسن حالها وسكن إليها، ومن استحسن حال نفسه وسكن إليها استولت عليه الغفلة، وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة لخواطره، فتثور حينئذٍ دواعي الشهوة على العبد، وتصير الشهوة غالبة له بسبب ذلك، ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا محالة، وأصل ذلك كله رضاه عن نفسه.

شرح الحكم ١/ ٣١

* * *

٣٩٢ ـ قال وليد الأعظمي:

كن مشعلاً في جنح ليلٍ حالكٍ   يهـدي الأنـام إلى الهـدي ويبين

واسلك مسالك أحمدٍ متتبعاً خطواته، فسبيل أحمد بيِّن
واحرص على إظهار دينك دائماً بين الخلائق (بالتي هي أحسن)
وابدأ بأهلك إن دعوت فإنهم أولى الورى بالنصح منك وأقمن
واهجر صديقك إن علمت سفاهة فيه فلا يجدي السفيه الماجن
واصدق؛ فإنّ الصدق خير سجية لا بُدَّ منها للذي هو مؤمن

الزوابع ١٢٤

تزود من الدنيا فإنك هالك وتترك للأعداء ما أنت مالك
ووسع طريقاً أنت سالكه غداً فلا بد من يوم نقيق المسالك

رقائق الشعر ٧٩

* * *

٣٩٣ ـ قيل لعمر بن عبدالعزيز: لو اتخذت حرساً، واحترزت في طعامك وشرابك، فإنّ من كان قبلك يفعله؟.

فقال: اللهم إن كنت تعلمُ أني أخاف شيئاً دون يوم القيامة فلا تُؤَمِّنْ خوفي.

الحلية ٥/٢٩٢

* * *

٣٩٤ ـ وكان عمر بن عبدالعزيز لا يحمل على البريد إلاّ في حاجة المسلمين، وحدث أن كتب مرة إلىَ عامل له ليشتري له عسلاً، ففعل العامل ذلك غير أنه حمله على مركبة من البريد.

فلما أتى سأل: علامَ حمله؟.

قالوا: على البريد.

فأمر بذلك العسل فبيع، وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك.

الحلية ٥/٢٩٣

* * *

٣٩٥ ـ كان عبدالله بن أبي زكريا من الذين يمسكون عن الكلام الذي لا فائدة منه وكان يقول:

عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي، وكان لا يذكر في مجلسه أحد، وكان يقول لجلسائه: إن ذكرتم الله أعنّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم وكان يقول أيضاً:

من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل ورعه، ومن قلّ ورعه أمات الله قلبه.

الحلية ١٤٩/٥

* * *

٣٩٦ ـ حكي أن بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته:

يا معشر الأغنياء! لكم أقول: استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة.

يا معشر الفقراء! لكم أقول: أقلوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة.

أدب الدنيا والدين ص ٩١

* * *

٣٩٧ ـ ذكروا أن الخضر قال لموسى عليهما السلام: يا موسى أعرض عن الدنيا، وانبذها وراءك، فإنها ليست لك بدار، ولا فيها محل قرار، وإنما جعلت الدنيا للعُبَّاد، ليتزودوا منها للمعاد.

أدب الدنيا والدين ص ٩٩

* * *

٣٩٨ ـ قال رجلٌ لعمرو بن عبيد: يا أبا عثمان إني لأرحمك مما يقول الناس فيك.

قال: يا ابن أخي! أسمعتني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا قال: فإياهم فارحم.

وراسله واحد بما يكره فقال لمبلغه: قل له: إن الموت يجمعنا، والقيامة تضمُّنا، والله يحكم بيننا.

تاريخ بغداد ٨/ ٤٥٠

* * *

٣٩٩ ــ قال محمد الناصر الصدام:

عليك اعتمادي في الملمات، خالقي ... فما لي سوى رُحْمَاكَ عند المضايق
فكم نِعَمٍ أوليتني، ولطفت بي ... وكنت مجيري في الخطوب الطوارقِ
ويَسَّرت لي أمري وفرجت كربتي ... وكم قدم لي صُنْتَها في المزالق
أضلُّ فتهديني السبيلَ رعايةً ... فإنَّكَ لا تخفى عليك حقائقي
وأهفو فتعفو رحمةً وتحنناً ... على مذنبٍ قد تابَ توبة صادقَ
تباركت رباً هادياً وموفقاً ... لمن كان عبداً مخلصاً غير آبق
هو المبدع الباري، له الأمر كله ... يدبره في مغربٍ أو مشارق
لسلطانه تعنو الوجوهُ جلالةً ... وخوفاً، ويُخْزَى كُلُّ عاصٍ وفاسق

ابتهالات ص ١١

* * *

٤٠٠ ــ قال محمد بن سوقة لجلسائه: أحدثكم بحديث لعلّ الله أن ينفعكم به فإنه سبحانه قد نفعني به؛ دخلنا على عطاء فقال: إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون معظم كلام الناس من الفضول ما عدا ثلاثة أمور:

الأول: كتاب الله وتلاوته.

والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والثالث: أن ينطق بحاجته التي لا بُدَّ له منها.

أتنكرون ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

أتنكرون ﴿.. عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا

لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ - ١٨].

أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته في آخر نهاره وقد أملى فيها أشياء أكثرُ ما فيها ليس من أمر آخرته ولا دنياه؟؟.

الحلية ٥ ص ٣

* * *

٤٠١ ــ قال وليد الأعظمي:

يا مسلمون! أفيقوا من رقادكمُ ... أما كفاكم رقاداً يا أحباءُ؟
يا قومنا نحن ندعوكم إلى مُثُلٍ ... فيها لروح الهدى والخير إحياءُ
ندعوكمُ لا تباع الحق ثانية ... وتلك منزلة لا شك علياء
بالأمس كنتم ذوي علم ومعرفةٍ ... منكم تشعُّ على الأكون أضواءُ
كشامة في جبين الدهر صفحتكم ... بين الصحائف بالإيمان بيضاءُ
عدلتم عن ظلم الناس فانطلقت ... بمدحكم ألسنٌ يا قوم خرساءُ

الزوابع ١١٩ - ١٢٠

* * *

٤٠٢ ــ ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا أغراض تنتضل (أي تتسابق) فيه المنايا. . ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، ولا يتجدد له جديد إلّا بعد أن يخلق له جديد. وقد مضت أصولٌ نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

نهج البلاغة ٢/٣٨

* * *

٤٠٣ ــ قال عبدالرحيم البرعي:

إلهي أقلني عثرتي وتولني ... بعفوٍ، فإنّ النائبات لها عنف
خلعت عذاري ثم جئتك عامداً ... بعذري فإن لم تعف عني فمن يعفو؟

وأنت غياثي عند كل ملمة وكهفي إذا لم يبق بين الورى كهفُ

ديوان البرعي ص ٧

* * *

٤٠٤ ـ وقيل:

أيها السكران بالآمال قد حان الرحيلْ
وبشيب الرأس والفَوْدَيْن للموت دليلْ
فانتبه من رقدة الغفلة فالعمر قليلْ
واطَّرِحْ (سوف) و(حتى) فهما داء دخيل

رقائق الشعر ص ٢١١

* * *

٤٠٥ ـ روي أنه لما أرى الله إبراهيم ملكوت السموات والأرض أشرف على رجل متلبس بمعصية من معاصي الله عزّ وجلّ فدعا الله عليه فهلك. وكذلك على آخر وآخر فهلكوا.

فأوحى الله إليه أن: يا إبراهيم إنك رجلٌ مجاب الدعوة فلا تَدْعُوَنَّ على عبادي، فإنهم مني على ثلاث خصال:

- إما أن يتوب العبد منهم، فأتوب عليه.
- وإما أن أخرج منه نسمة تسبح لي.
- وإما أن يبعث إلي، فإن شئت عفوت عنه، وإن شئت عاقبته.

شرح الحكم ٢/٤

* * *

٤٠٦ ـ قيل لحمدون بن أحمد:

ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟.

قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضاء الرحمٰن.

ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق.

● وقـال لـه عبدالله بن منازل يوماً: أوصني.

فقال: إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل.

● وقـال حمدون أيضـاً: كفايتك تساق إليك ميسرةً من غيـر تعب ولا نصب، وإنما التعب في الفضول.

* * *

● وقال: من أصبح وليس له همٌّ طلب قوت من حلال، وهمّ ما جرى عليه في سابق العلم، له وعليه، فإنه يتفرغ إلى كل شيء.

الحلية ١٠/٢٣١

* * *

٤٠٧ ـ كان صالح بن بشير المري يقول:

يا عجباً لقوم أمروا بالزاد، وأذنوا بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم، وهم يلعبون.

الحلية ٦/١٦٥

● وكان يقول في وعظة مرةً:

للبكاء دواعٍ بالفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب وإلاّ نقلتَها إلى الموقفِ الأعظم يوم القيامة، وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت وإلاّ فأعرض عليها التقلب بين أطباق النيران.

ثم بكى، وغشي عليه، وتصايح الناس.

الحلية ٦/١٦٧

* * *

٤٠٨ ـ قال لقمان لابنه:

يا بني! ليس غناء كصحة، ولا نعيم كطيب نفس.

يا بني! إنّ الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعٌ

يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة. وإنّ داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها.

الحلية ٦/ ٣٢٠

* * *

٤٠٩ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تعلمون أيها الناس! أن اليأس هو الغنى، وأنه من يئس من شيء استغنى عنه.

الحلية ٦/ ٣٢٨

* * *

٤١٠ ـ قال محمد الناصر الصدام:

هـذي الخطوبُ تفاقمت أحداثُها ... وعلى بني الإسلام كادت تُطْبقُ
وتآمرت زُمَرُ العدى وتألبت ... تُذكي الضغائن بيننا وتُفَرِّقُ
جاروا علينا، واستباحوا أرضنا ... وتعمدوا الكذب الصُراح ولفقوا
متظلمين تجنّياً، متعمدي ... ـنَ تحدّياً، كادوا، أضروا، أرهقوا
حِدْنا عنِ النهج القويمِ ضلالةً ... فتعاورتنا فتنة وتفرّقُ
نرجو جناب الله منك معونة ... فعسى بها منّا العزائم تصدقُ
فَنُنِيبُ للّهِ الرحيمِ ونقتفي ... أثر الهُدَاةِ السابقين ونَلْحَقُ
لم يبق من منجى، ولا ملجا لنا ... عند الشدائد غير بابك يُطرقُ

ابتهالات ص ٥٠ ـ ٥١

* * *

٤١١ ـ قال أبو العتاهية:

يا نفسُ أنّى تؤفكينا؟ ... حتّى متى لا ترعوينا؟
حتى متى لا تعقلي ... ـنَ وتسمعينَ وتبصرينا؟
أصبحت أطول من مضى ... أملًا، وأضعفهم يقينا
وليأتينَّ عليك ما ... أفنى القرون الأولينا

يا نفسُ طال تمسكي بعُرى المنى، حيناً فحينا
يا نفسُ إلاّ تصلحي فتشبّهي بالصالحينا
وتفكري فيما أقو لُ لعلّ قلبك أن يلينا
أين الألى جمعوا وكا نوا للحوادث آمِنينا
أفناهمُ الأجلُ المطلُّ على الخلائق أجمعينا
فإذا مساكنهم وما جمعوا لقوم آخرينا

الديوان ص ٣٧٧

* * *

٤١٢ ـ قال محمد علي مكي:

متى نصحو ونُبْعَثُ بعد موتٍ؟ ويغدو يومُنا عَطِراً كأمس ِ؟
متى نجتثها فتناً عظاماً ونودعها هناك بعقر رمس ِ؟
بني الإسلام! كفُّوا عن خلافٍ فإن الخلف أزهق كل نفس ِ
فهل نرنو إلى نصرٍ وإنّا لنصبح في انشقاقات ونمسي
ولو أنا عزفنا عن صغارٍ لما حلت بنا أيام نحس ِ
فيا أتباعَ أحمد أين أنتم؟ أما زلتم بلا وعي وحدس ِ
فهل ترجون بعد اليوم نصراً وأنتم في الأرائك والدمقس
غداً سيعود إشراق ومجدٌ بقعقعة المشارف لا بهمس

الوعي الإسلامي العدد ٦٢ صفر ص ٢٦

* * *

٤١٣ ـ قال يحيى بن الحكم البكري الملقب بالغزال:

من ظنَّ أنَّ الدهرَ ليس يُصيبُهُ بالحادثات فإنَّهُ مَغْرورُ
فالقَ الزمانَ مُهوِّناً لِخطوبِهِ وانجرَّ حَيثُ يجرُّك المقدورُ
وإذا تقلبت الأمور ولم تَدُمْ فسواءٌ المحزون والمسرور

نفح الطيب ج ٣ ص ٢٧

* * *

٤١٤ ــ قال ميمون بن مهران:

من تبع القرآن قاده حتّى يحل به في الجنة، ومن ترك القرآن لم يدعه حتى يقذفه في النار.

وقال:

من كان يريد أن يعلم ما منزلته عند الله عز وجلّ فلينظر في عمله، فإنه قادم على عمله كائناً ما كان.

وقال:

لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال.

الحلية ٤/٨٤

* * *

٤١٥ ــ قال إبراهيم بن يزيد التيميّ:

مثلت نفسي في النار: أعالج أغلالها وسعيرها، وآكل من زقومها وأشرب من زمهريرها، فقلت: يا نفس! أيّ شيء تشتهين؟.

قالت: أرجع إلى الدنيا أعملُ عملاً أنجو به من هذا العذاب.

ومثلت نفسي في الجنة: مع حورها، وألبس من سندسها وإستبرقها وحريرها.

فقلت: يا نفس! أيّ شيء تشتهين؟.

قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عملاً أزداد من هذا الثواب.

فقلت: أنت في الدنيا وفي الأمنية.

الحلية ٤/٢١١

* * *

٤١٦ ــ كتب شريح القاضي إلى أخٍ له هرب من الطاعون: أما بعد، فإنك والمكان الذي أنت به بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، والمكان الذي خلّفته لم يعجل أمر حمامه، ولم يظلمه أيامه وإنك وإياهم

لعلى بساط واحد، وإن المنتجع من ذي قدرة لقريب والسلام.
الحلية ٤/١٣٦

* * *

٤١٧ ـ عن منصور قال:

كنت بالكوفة، فخرجت في بعض الليل لحاجة، وأنا أظنُّ أني قد أصبحت، فإذا عليّ ليل، فملت إلى بعض أبوابها أنتظر الصبح، فسمعت كلام رجل وهو يقول:

«وعزتك وجلالك، ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذْ عصيتك وأنا بنكالك جاهل، ولا بعقوبتك مستخف، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك شقوتي، وغرّني سترك المرخى عليّ، فعصيتك بجهل، وخالفتك بجهل. فالآن من عذابك من يستنقذني؟.

وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟ فواسوأتاه من الوقوف بين يديك غداً، إذا قيل للمخفين: جوزوا. وللمثقلين: حطوا.

أفمع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز؟ ويلي كلما طال عمري كثرت معاصيّ أما آن لي أن أستحيي من ربي؟».

عيون الأخبار ٢/٢٩١

* * *

٤١٨ ـ قال العجلوني وأبياته هذه تخميس لأبيات أبي نواس:

يا ربّ إني تائبٌ لك توبة   تمحو بها ذنبي وأرجو رحمةً
فامننْ عليّ بها وأيضاً رأفةً   يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم

يا ربّ إنّ سائلٌ لَكَ موقنُ   إنَّ النعيمَ مصيرُ عبدٍ يؤمنُ
حقاً وإنْ هو بالخطايا يُعلنُ   إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ
فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ؟

يا ربِّ إنِّ قاصدٌ لك مسرعا   حتَّى أكون بباب جودك مشرعا

ذنبي فأرجو ستره متضرعا أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فإذا رددت فمن ذا يرحمُ

يا ربّ أنت المقتفى والمرتجى في كل أمرٍ نبتغيه ويرتجى
أنت الرخيمُ وعفو فضلك مرتجى مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم

كشف الخفا ٢/٦٢

* * *

٤١٩ ـ قال الحسن البصري:

بلغنا أن الله تعالى يقول:

يا ابن آدم! خلقتك وتعبد غيري، وأذكرك وتنساني، وأدعوك وتفرُّ مني. إنّ هذا لأظلمُ ظلمٍ في الأرض.

ثم تلا الحسن: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. [لقمان: ١٣].

الحلية ٢/١٤٨

* * *

٤٢٠ ـ وعن الحسن أنه قال:

يا ابن آدم! إنما أنت أيام، كلما ذهب يومٌ ذهب بعضك.

الحلية ٢/١٤٨

* * *

٤٢١ ـ قال إبراهيم البديوي:

يا رب! هذا العصر ألحد عندما سخّرت يا ربي! له دُنياكا
علمته من علمك النووي ما علمته فإذا به عاداكا
ما كاد يطلق للعلا صاروخه حتى أشاح بوجهه وقلاكا
واغترّ حتى ظنّ أن الكون في يمنى بني الإنسان لا يمناكا
أو ما درى الإنسان أنّ جميع ما وصلت إليه يداه من نعماكا

أو ما درى الإنسان أنك لو أردت لظلت الذرات في مخباكا
لو شئت يا ربي! هوى صاروخه أو لو أردت لما استطاع حراكا
يا أيها الإنسان مهلاً واتئد واشكر لربك فضل ما أولاكا
واسجد لمولاك القدير فإنما مستحدثات العلم من مولاكا

(الوعي الإسلامي ٥٤)

* * *

٤٢٢ ـ قال عبدالرحيم البرعي:

واسأله مسألة وفضلاً إنه مبسوطتان لسائليه يَدَاهُ
واقصده منقطعاً إليه فكل من يرجوه منقطعاً إليه كَفَاهُ
شملت لطائفه الخلائق كلها ما للخلائق كافل إلا هو
فعزيزها، وذليلها، وغنيُّها وفقيرُها، لا يرتجون سواهُ
ملكٌ تدين له الملوك، ويلتجي يومَ القيامة فقرهم بغناهُ
هو أول، هو آخر، هو ظاهر هو باطن، ليس العيون تراهُ

(الديوان ص ١٠)

* * *

٤٢٣ ـ قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

(إن المال والبنين حرثُ الدنيا، والعملَ الصالحِ حرثُ الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوامٍ، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير).

نهج البلاغة ١/٥٦

* * *

٤٢٤ ـ دخل سفيان الثوري على المرأة الصالحة العابدة بنت أم حسان، فرأى فاقتها وحرمانها، فاقترح عليها أن تطلب من بعض الموسرين، فرفضت ذلك أشدّ الرفض وقالت:

يا سفيان! تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟ وعزته وجلاله إني أستحيي أن أسأله الدنيا وهو يملكها.

وكان إذا جن عليها الليل دخلت محراباً لها، وأغلقت عليها ثم نادت:

إلهي! خلا كُلُّ حبيب بحبيبه، وأنا خالية بك يا محبوب!.

ما من سجن تسجن به من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب له إلا النار، وتبكي وتستجير بالله سبحانه.

وقد دخل عليها سفيان مرة أخرى، فإذا الجوعُ قد أثّر فيها فحضها على قبول الطعام وقال لها:

يا بنت أم حسان إنك لن تُؤْتَيْ أكثر مما أوتي موسى والخضر عليهما السلام إذ أتيا أهل القرية فاستطعما أهلها.

فقالت: يا سفيان قل الحمد لله.

فقلت: الحمد لله.

فقالت: اعترفت له بالشكر؟.

قلت: نعم.

قالت: وجب عليك من معرفة الشكر شكر، وبمعرفة الشكرين شكر لا ينقضي أبداً.

قال سفيان: فقصر والله علمي، وفسد لساني، فأردت الخروج فقالت:

يا سفيان! كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله، وكفى بالمرء علماً أن يخشى الله.

اعلم يا سفيان! أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهمومُ كلها في الله هماً واحداً.

الحلية جزء ٧/ص ٩

* * *

٤٢٥ ـ حدث خلف بن تميم قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فيقول: خذها. فأقول: مالي فيها حاجة.

ويجيئني بالفرس قد ألجمه وأسرجه فيقول: قد حملتك عليه.

فأقول: ما لي فيه من حاجة.

ويجيئني الرجل، وأنا أعلم لعله قرشي أو عربي، فيقول: هات أعينك، فأعتذر.

. . . وهكذا لما رأى القومُ أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا عليّ معجبين، ينظرون إليّ كأني دابة من الأرض، أو كأني آية عندهم. ولو قبلت منهم لأبغضوني.

ولقد أدركت أقواماً ما كانوا يُحْمَدُون على ترك هذه الفضول، فصار عند أهل هذا الزمان: من ترك شيئاً من الدنيا فكأنما ترك شيئاً!!!.

الحلية ٧/٣٨٨

* * *

٤٢٦ ـ قال العجلوني:

يا ربِّ! فا رزقني حياة، عابداً   فيها لوجهك، يا إلهي! زاهدا
حتى أكون مقرباً ومشاهداً   يا رب! قد أقبلت نحوك قاصدا
أرجو بِمَنِّكَ أن يصير ترحمُ

يا رب! فارحمني فأنت المبتغى   في كل هول هائل يوم الواغى
وجميعُ أحوالي، وسامح من طغى   يا رب! من يُقصد سواك ويبتغى
يوماً يشيب الطفل بل والمجرم

يا رب! إني عاجزٌ ومقصر   من قبح أفعالي أنا متحير
أدعو بفضل أن يكون تستر   يا رب! فارحم لا يكون تكدر
في كل أحوالي فأنت المنعم

كشف الخفاء ٢/٦٢

* * *

٤٢٧ ـ قال محمد الصدام:

أنت الوجود الذي ما قبله عدم   عن كنهك ارتدّت الأوهامُ والفُهُمُ

وخالق البدءِ، لا بدّ يحيط به ... فدع أكاذيب من ظنوا ومن رجموا
أنت القدير الذي من صنع قدرته ... هذي العوالمُ والأفلاك والسُّدُمُ
أنت البديع الذي أبدى بداعته ... في صنعه الخلق والإعجاز والنظمُ
أنت اللطيف الذي ألطافه شملت ... من في بسيطته لو أنهم علموا
لنا مجددة نعماؤه أبداً ... وهو القديمُ الذي لم يبله القدم

ابتهالات ص ١٥

* * *

٤٢٨ ــ من أقوال سفيان الثوري:

ــ أقلّ من معرفة الناس تقلَّ غيبتُك.

وقال مرة لرجل: أخبرني، يأتيك ما تكره ممّن تعرف من الناس أم ممن لا تعرف؟ قال: بل ممن أعرف.

قال: فما قلّ من هؤلاء فهو خير.

الحلية ج ٧ ص ٨

* * *

٤٢٩ ــ قال أبو العتاهية:

ليس يرجو الله إلاّ خائفٌ ... من رجا خاف، ومن خاف رجا
قلّما ينجو امرؤ من فتنة ... عجباً ممن نجا كيف نجا؟
ترغب النفس إذا رغبتها ... وإذا زَجَّيْتَ بالشيء زجا

ديوان أبي العتاهية ص ٩١

* * *

٤٣٠ ــ ومن كلام عليّ رضي الله عنه:

إنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوبٌ عنكم ما قد عاينوا. وقريب ما يُطرح الحجاب.

ولقد بُصّرتم إن أبصرتم، وأُسمعتم إن سمعتم، وهُديتم إن اهتديتم.

بحقٍ أقول لكم: لقد جاهرتكم العبر، وزُجرتم بما فيه مزدجر.

نهج البلاغة ج ١/٥٣

* * *

٤٣١ ـ قال وليد الأعظمي:

آمنت بالله. إنّ الحق منتصر ... والظلم مُنْدَحِرٌ والكفر منهارُ
والشعب إن مازج الإيمان همته ... فإنه لِقُوى الإفساد دحّارُ
آمنت بالله إيماناً عرفت به ... أنّ الزمان على الباغين دوّارُ
آمنت بالله إيماناً عرفت به ... أنّ العدو حقير الشأن خوارُ
ليعلم الناس: أنّ الله مقتدر ... سبحانه. غالبٌ، ناهٍ وأمّارُ
تجري الأمورُ بسر من مشيئته ... ما شاء كان، عليُّ الشأن، جبارُ
لا ينكر الله إلاّ جاهلٌ نزق ... غر بليد سفيه الرأي ختارُ

الزوابع ص ٢٢

* * *

٤٣٢ ـ قال رسول الله ﷺ:

«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحبّ للناس ما تحبّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».

صحيح الجامع الصغير برقم ١٠٠

* * *

٤٣٣ ـ عن زينب الثقفية ـ امرأة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ـ قالت: قال رسول الله ﷺ:

«تصدّقن يا معشر النساء! ولو من حليكن».

قالت: فرجعت إلى عبدالله بن مسعود فقلت:

ـ إنك رجلٌ خفيف ذات اليد، وإنّ رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فأته فسله، فإن كان ذلك يجزيء عني، وإلاّ صرفتها إلى غيركم.

ـ قالت: فانطلقتُ. . . فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ، حاجتُها حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة.

فخرج علينا بلال، فقلنا له:

إئت رسول الله ﷺ فأخبره أنّ امرأتين بالباب يسألانك: أتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن؟.

قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: رسول الله ﷺ: «من هما؟».

فقال: امرأة من الأنصار، وزينب.

فقال رسول الله ﷺ: «أيّ الزيانب؟».

قال: امرأة عبدالله بن مسعود.

فقال: «لها أجر القرابة، وأجر الصدقة»[1].

رواه البخاري [الفتح ٣/٣٢٨]،
ومسلم ٢ برقم ١٠٠٠ واللفظ له

* * *

٤٣٤ ـ كان أويسٌ القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع. فيركع حتى يصبح.

وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود. فيسجد حتى يصبح.

وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

الحلية ٢/٨٧

* * *

(١) شرحت هذا الحديث ودرسته بتفصيل.

٤٣٥ ـ قال أبو الزناد: ما رأيتُ أحداً أعلم بـالسنة من القـاسم بن محمد حدث ابن إسحاق قال:

جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد فقال:

ـ أنت أعلم أو سالم؟.

ـ فقال: ذاك منزل سالم.

ولم يزده عليها، حتى قام الأعرابي، قال ابن إسحاق: كره أن يقول: هذا أعلم مني، فيكذب، أو يقول: أنا أعلم منه، فيزكي نفسه.

الحلية ٢/١٨٤

* * *

٤٣٦ ـ حـدَّث هشام بن حسّان أن العلاء بن زياد كان قوت نفسه رغيفاً كل يوم. وكان يصوم حتى يخضر، ويصلي حتى يسقط. فدخل عليـه أنس بن مالك والحسن فقالا:

ـ إنّ الله تعالى لم يأمرك بهذا كله.

ـ فقال: إنما أنا عبدٌ مملوك، لا أدع شيئاً من الاستكانة إلا جئته به.

الحلية ٢/٢٤٣

* * *

٤٣٧ ـ وقال الشاعر:

دنـيـاك شـيـآن فـانـظر ... مـاذانـك الـشـيـآنِ

مـا فـات منـهـا فـحُـلْمٌ ... ومـا بـقـي فـأمـانـي

نفح الطيب ١/١١٩

* * *

٤٣٨ ـ قال محمد الناصر الصدام:

وربُّك أحصى عدّ أنفاسِ من مضوا ... وأعـداد أنفـاس النفـوس اللواحقِ

لـطيفٌ، خفـايـا لـطفـه بعبـاده ... تـرى في خفيّات الأمـور الـدقـائقِ

عليٌّ، كبيـرٌ، قـاهـرٌ، متـكبّـرٌ ... تعـالى علوّاً عن أراجيـف مـارقِ

يرى في الدجى مدّ البعوض جناحَهُ ويسمع دقات القلوب الخوافق
ويهيدي القطا والنملَ والوحش بالفلا لأوكانها في الداجيات الغواسق
يرى من له قلبٌ بدائع صنعه بطرفة عينٍ أو بومضة بارق

ابتهالات ١٢ ـ ١٣

* * *

٤٣٩ ــ قال ثابت البناني:

طوبى لمن ذَكر ساعةَ الموتِ. وما أكثرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الموتِ إلاّ رُؤِيَ ذلك في عملِهِ.

الحلية ٢/٣٢٦

* * *

٤٤٠ ــ قال أحمد مظهر العظمة:

هدهدْتُ قلبي وقد جاشت غواربه ولم أجد لهموم القلب سُلْوانا
كانت تذلُّ لنا الدنيا. وقادتُها وأصبح الذل بعد العزّ يغشانا
بالأمس ضاعت بلادٌ ذَلَّ قادتُها وشردوا وتنادوا يا لقحطانا
تلكم فلسطين لا أهلٌ ولا وطنٌ في شطر صهيون حيث المكر أعيانا
ويوم حطين لم يُخْذَل فوارسُنا والغربُ مقتحمٌ شيباً وشبانا
والقائد البطل المقدامُ يقدُمنا وهو الصلاح إذا لاقيت عدوانا
على الهدى والتقى والصدق سيرته لا يشتري برضاء الله أوثانا
واليوم لم نكترث بالشرِّ يَدْهَمُنَا ولم نبال بإسرائيل تغشانا
واللهو مستحوذٌ، والشرُّ مستعرٌ كأننا لم نكن في الحرب بركانا
جاست خلال ديارٍ أرضها حَرَمٌ والقدسُ مسرى رسول الله عدوانا
يا قوم هلاّ أطعنا من يذكرنا ونحن في التيه، إخواناً وجيرانا
أنؤثر التيه، لا دربٌ ولا أملٌ ولا وميضٌ، ونبقى الدهر عميانا
أم نؤثر الأمل المنشود تبصرة فنستعيد منار الحق قرآنا

(الوعي الإسلامي العدد ٥٨ ص ٣٢)

* * *

٤٤١ ـ من كلام معروف الكرخي:

ـ طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوعٌ من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهلٌ وحمق.

ـ رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه خذلان. واعلم أنه ليس في أفعال الحق سبحانه ما يوجب أن يؤمن عقابه، إنما في أفعاله ما يمنع اليأس من رحمته.

شرح الحكم ج ١ ص ٦٤

* * *

٤٤٢ ـ وقيل:

ركنوا إلى الدنيا الدنية وتبوؤوا الرتب العلية
حتى إذا غُرّوا بها صرعتهم أيدي المنية

رقائق الشعر ١٤٤

* * *

٤٤٣ ـ سأل رجل من الصحابة ولده يختبره فقال:

ـ يا بنيّ! ما السداد؟.

ـ قال: يا أبت! السداد دفع المنكر بالمعروف.

ـ قال: فما الشرف؟.

ـ قال: اصطناع العشيرة. وحمل الجريرة.

ـ قال: فما المروءة؟.

ـ قال: العفاف وإصلاح المال.

ـ قال: فما الرأفة؟.

ـ قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

ـ قال: فما السماح؟.

ـ قال: البذل في العسر واليسر.

ـ قال: فما الشح؟.

ـ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

ـ قال: فما الإخاء؟.

ـ قال: المواساة في الشدة والرخاء.

ـ قال: فما الجبن؟.

ـ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدوّ.

ـ قال: فما الغنيمة.

ـ قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

ـ قال: فما الحلم؟.

ـ قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

ـ قال: فما الغنى.

ـ قال: رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلَّ، وإنما الغنى غنى النفس.

ـ قال: فما الفقر؟.

ـ قال: شرهُ النفس في كل شيء.

ـ قال: فما الكلفة؟.

ـ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

ـ قال: فما المجد؟.

ـ قال: أن تعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم.

ـ قال: فما السناء؟.

ـ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

ـ قال: فما السفه؟.

ـ قال: اتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

ـ قال: فما الحرمان؟.

ـ قال: تركك حظك وقد عرض عليك.

الحلية ٢/٣٥ ـ ٣٦

* * *

٤٤٤ ـ قال مطرف بن عبدالله:

إني لأستلقي من الليل على فراشي، فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩] فلا أراني فيهم.

فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢] فأرى القوم مكذبين.

وأمرُّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] فأرجو أن أكون، أنا وأنتم يا إخوتاه، منهم.

الحلية ٢/١٩٨

* * *

٤٤٥ ـ قال أبو العتاهية: إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نعمتين: نعمة يحمد الله عليها، وذنب يستغفر الله منه.

الحلية ٢/٢١٩

* * *

٤٤٦ ـ قال وليد الأعمظي:

شباب الجيل للإسلام عودوا ... فأنتم روحه، وبكم يسودُ
وأنتم سرّ نهضته قديماً ... وأنتم فجره الزاهي الجديدُ
يُطِلُّ على الحياة هدىً وعدلاً ... وإنصافاً فيبتسم الوجودُ
وتنطلقُ المشاعرُ مِنْ قلوبٍ ... تداعبها الأماني والوعودُ
ويدفعها إلى العليا حنين ... وإيمانٌ بنهضتها شديدُ
عليكم بالعقيدة، فهي درعٌ ... نصونُ به كرامتنا، حديدُ

الزوابع ص ٦٦

* * *

٤٤٧ ـ من كلام محمد بن واسع:

ـ ليس لملولٍ صديق، ولا لحاسدٍ غِنىً، وإياك والإشارة على المعجب برأيه، فإنه لا يقبلُ رأيك.

الحلية ٢/٣٥٤

● وقيل لمحمد بن واسع: إني لأحبك في الله تعالى.

فقال: أحبّك الذي أحببتني له، اللهم إني أعوذ بك أن أُحَبَّ فيك وأنت لي مبغض.

ـ وكان محمد بن واسع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله! قال: ما ظنك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة؟.

الحلية ٢/٣٤٨

* * *

٤٤٨ ـ أنشد سمعان الصيرفي:

أشدُّ من فاقة الزمان	مُقام حُرّ على هوان
فاسترزق الله واستعنه	فإنه خير مستعان
وإن نبا منزلٌ بِحُر	فمن مكان إلى مكان

تاريخ بغداد ٦/٢٩٧

* * *

٤٤٩ ـ إبراهيم البديوي:

يا أيها الإنسان! مهلاً ما الذي	بالله ـ جلٍ جلاله ـ أغراكا؟
اغزُ الفضاء ولا تكن مستعمراً	أو مستغلاً باغياً سفاكا
سخر نشاط العلم في حقل الرخا	ء يصنع من الذهب النضار ثراكا
وادفع به شر الحياة وسوءها	وامسح بنعمى نوره بؤساكا
العلم إحياء وإنشاء وليـ	ـس العلم تدميراً ولا إهلاكا

فإذا أردت العلم منحرفاً فما أشقى الحياة به وما أشقاكا

الوعي الإسلامي

* * *

٤٥٠ ـ قال أبو العتاهية:

ما أفضل الصبر والقناعة للنّاس جميعاً لو أنهم قنعوا

وأخدع الليل والنهار لأقـ ـوام أراهم في الغي قد رتعوا

أما المنايا فغير غافلة لكل حيّ من كأسها جرع

أي لبيب تصفو الحياة له والموت وردٌ له ومنتجع

يا نفس مالي أراك آمنة حيث تكون الروعات والفزعُ

غداً ينادى من في القبور إلى هول حسابٍ عليه يُجتمعُ

غداً توفى النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا

الديوان ٢٣٠ ـ ٢٣١

* * *

٤٥١ ـ كتب عبيد الله بن عبدالله بن عتبة إلى عمر بن عبدالعزيز:

باسم الذي أُنْزِلَتْ من عنده السُّوَرُ والحمد لله أما بعد يا عمرُ

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذرُ

واصبر على القدر المحتوم وارض به وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

فما صفا لامرىء عيش يسر به إلا سيتبع يوماً صفوه كدر

حلية الأولياء ٢/١٨٩

* * *

٤٥٢ ـ قال أبو العتاهية:

تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه. وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء، وعليكم بالأمر الأول.

الحلية ٢/٢٩٨

* * *

٤٥٣ ـ دخل سوار بن عبدالله القاضي على محمد بن طاهر فقال:

أيها الأمير! إني جئتك في حاجة رفعتها إلى الله قبل رفعها إليك، فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك. فقضى جميع حوائجه.

تاريخ بغداد ٩/٢١٠

* * *

٤٥٤ ـ أتى مكحولاً رجلٌ فقال:

يا أبا عبدالله! قوله عزّ وجلّ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

قال مكحول: يا ابن أخي! لم يأت تأويل هذه بعد: إذا هاب الواعظ، وأنكر الموعوظ، فعليك حينئذٍ نفسك، لا يضرك من ضلّ إذا اهتديت، يا ابن أخي! الآن نعظ، ويُسمع منا.

الحلية ٥/١٧٩

* * *

٤٥٥ ـ التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه، فقال له يحيى: يا ابنَ خالتي! مالي أراكَ ضاحكاً، كأنك قد أَمِنْتَ؟ فقال له عيسى:

يا ابن خالتي! مالي أراك عابساً، كأنك قد يئست؟ فأوحى الله عز وجلّ إليهما:

إنّ أحبكما إليّ أبشُّكما بصاحبه.

الحلية ٥/١٨١

* * *

٤٥٦ ـ كان عبدالله بن مرزوق في دنيا واسعة أيام المهدي، وكان له به صلة، وكان من المسرفين على أنفسهم، ذكروا في سبب توبته أنه شرب ذات

يوم على لهوٍ وسماعٍ، فلم يُصلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ، وفي كلّ ذلك كانت تنبههُ جاريةٌ حظيةٌ عنده تقول له: قم إلى الصلاة، وهو لا يجيب، فلما جاء وقت العشاء جاءت الجارية بجمرة، فوضعتها على رجله، فانزعج وقال: ما هذا؟ قالت: جمرة من نار الدنيا، فكيف تصنع بنار الآخرة؟ فأثرت هذه الموعظة في نفسه تأثيراً بالغاً، وبكى بكاء شديداً: ثم قام إلى الصلاة، وأراد أن يكفر عن إساءته، فلم ير شيئاً ينجيه إلا مفارقه ما هو فيه من ماله، فأعتق جواريه، وتحلل من معامليه، وتصدق بما بقي، حتى صار يبيع البقل فدخل عليه مرة سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض فوجدا تحت رأسه لبنة يتخذها وسادة، وليس تحته شيءٌ.

فقال له سفيان: يا عبدالله! إنه لم يدع أحدٌ لله شيئاً إلّا عوضه الله منه بدلاً، فما عوضك مما تركت له؟.

قال: الرضى بما أنا فيه.

كتاب التوابين ص ١٦٢

* * *

٤٥٧ ـ قال إبراهيم البديوي:

والكونُ مشحونٌ بأسرارٍ إذا ... حاولتَ تفسيراً لها أعياكا
قُلْ للطبيب تَخَطَّفَتْهُ يَدُ الردّى: ... يا شافيَ الأمراض! من أرداكا؟
قُلْ للمريضِ نجا وعُوفِي بَعْدَمَا ... عَجَزتْ فنونُ الطبِّ: مَنْ عافاكا؟
قُلْ للصحيحِ يموتُ لا مِنْ علةٍ: ... مَنْ بالمنايا يا صحيحُ دهاكا؟
قُلْ للجنينِ يعيش معزولاً بلا ... راعٍ ومرعى: مَن الذي يَرْعَاكا؟
قُلْ للوليدِ بكى وأجهش بالبُكا ... ء لدَى الوِلادةِ: ما الذي أبكاكا؟

الوعي الإسلامي العدد ٥٤

* * *

٤٥٨ ـ قال أبو العتاهية:

الخيرُ خيرٌ كاسمه ... والشرُّ شرٌّ كاسمه

سبحان من وسع العبا	دَ بعدله في حكمه
وبعفوه وبعطفه	وبلطفه وبحلمه
وجميعُ ما هو كائنٌ	يجري بسابق علمه
قد أسْعَدَ اللَّهُ امرءاً	أرضاه منه بقسمه

الديوان ص ٣٥٩

* * *

٤٥٩ ـ قال عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه:

«اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهلُ الدنيا في آخرتهم: سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابح: أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيبٌ من لذة».

نهج البلاغة ج ٣ ص ٣١

* * *

٤٦٠ ـ كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أحد ولاته:

«أما بعد... فعليك بتقوى الله، فإنه ـ سبحانه ـ يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك.

وإنّ أولى الناس بالله أشدُّهم تولياً له، وأقرب الناس من الله أشدُّهم تقرباً إليه بعمله.

وإذا وعظت فأَوْجزْ، فإنَّ كثير الكلامِ يُنسي بعضُهُ بعضاً.

وأصلح نفسك يصلح الله لك الناس، وصَلِّ الصلاة لأوقاتها، بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها.

وإذا استشرت فاصدُقِ الحديثَ تُصْدَقِ المشورة...

وجالسْ أهل الصدقِ والوفاء، واصدُق اللقاء، ولا تَجْبُنْ فَيَجبُنَ النَّاسُ».

٤٦١ ـ قال محمد الناصر الصدّام:

خالقي! دُلَّني سبيل الرشادِ واجعلن ـ ما حييتُ ـ فيك جهادي
واعتقادي: إن لم يكن ليَ عونٌ منك، والله ليس يجدي اجتهادي
يا إلهي! يا من عليك اتكالي! ـ في قضا حاجتي ـ وكلُّ اعتمادي
يا عليماً! إليه فوّضت أمري وَهُوَ أدرى بما يُكنُّ فؤادي
بالدعا قد أمرتنا فدعونا كَ وأنت الرحيمُ ربُّ العباد
ربَّنا! مَنْ لنا سواك يُجليها إذا اشتدّتِ الخطوبُ العوادي
ربّنا! من لنا سواك نُرَجِّيهِ لدفع البلاء والأنكاد
ذهبت ريحنا، وخارتْ قُوَانا ورمتنا الأهواء بالأحقاد
فابدل العسر ـ رَبِّ! ـ باليُسر واكشف ضَرَّنا، واهدنا السبيلَ الهادي
فَرِّجِ الهمَّ ـ رَبِّ! ـ والغمَّ عنا واكفنا شرَّ كل باغٍ وعاد

ابتهالات ص ١٠٢

* * *

٤٦٢ ـ قال حمّادُ بنُ سلمة:

ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عزّ وجلّ فيها إلاّ وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً، أو عائداً مريضاً، أو مشيعاً لجنازة، أوقاعداً في المسجد، فكنّا نرى أنه لا يحسن يعصي الله عزّ وجلّ.

● وكان سليمان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، ومكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يقول لأهله: هلموا حتى نجزىء الليل، فإن شئتم كفيتكم أوله وإن شئتم كفيتكم آخره.

الحلية ٣/٢٨

* * *

٤٦٣ ـ قال أنس بن عياض:

رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غداً القيامةُ، ما كان عنده مزيدٌ على ما هو عليه من العبادة.

● ومن أخبـار صفـوان أنـه آلى أن لا يضـع جنبـه إلى الأرض حتى يلقى الله عز وجل، فلما حضره الموت وهو منتصب يصلي، قالت له ابنته: أنت في هذه الحالة، لو ألقيت نفسك. قال: يا بنية! إذاً ما وفيت له بالقول. وكان رحمه الله يصلي في الشتاء في السطح، وفي الصيف في بطن البيت، حتى يطرد النوم ويتيقظ بالحر والبرد حتى الصبح ثم يقول: إلهي هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم. وكان يقوم الليل حتى تتورم رجلاه حتى تعود مثل السفط، ويظهر فيها عروق خضر.

الحلية ٣/١٥٩

* * *

٤٦٤ ـ أخرج ابن جرير عن أبي الهياج الأسدي قال:

كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: (اللهم قني شح نفسي) لا يزيد على ذلك. فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرف ولم أزن ولم أفعل، وإذا الرجل عبدالرحمن بن عوف.

تفسير ابن كثير ٤/٣٣٩

* * *

٤٦٥ ـ كان صلة بن أشيم يخرج إلى الصحراء فيتعبد فيها وكان يمرّ على شباب يلهون ويلعبون، وكان يعظهم ويقول: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا في النهار عن الطريق، وناموا في الليل. متى يقطعون سفرهم؟ فكان كذلك يمرُّ بهم ويعظهم دائماً.

ومرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فانتبه شاب منهم فقال:

يا قوم! إنه لا يعني بهذا غيرنا: نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، أشهدوا عليّ أنني تبت مما أنا فيه وعدت إلى الله، والله تواب رحيم.

ثم اتبع صلة، فلم يزل يختلف معه إلى الصحراء يتعبد معه حتى مات.

الحلية ٢/٢٣٨

وكتاب التوابين ص ٢٤٤

* * *

٤٦٦ ـ عن الحسن قال:

لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك.

البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي ص ٤٧

* * *

٤٦٧ ـ قال رجل لأبي حازم: إنك متشدد.

فقال أبو حازم: ومالي لا أتشدد وقد ترصَّدني أربعة عشر عدواً.

أما أربعة: فشيطان يفتنني.

ومؤمن يحسدني.

وكافر يقتلني.

ومنافق يتبغضني.

وأما العشرة فهي: الجوع، والعطش، والحرّ، والبرد، والعري، والهرم، والمرض، والفقر، والموت، والنار.

ولا أطيقهنّ إلا بسلاح تام، ولا أجد لهنُّ سلاحاً أفضل من التقوى.

الحلية ٣/٢٣١

* * *

٤٦٨ ـ قال ابن دريد:

لن تستطيع لأمر الله تعقيباً ... فاستنجد الصبر، أو فاستشعر الحوبا

وافزعْ إلى كنف التسليم وارض بما ... قضى المهيمنُ: مكروهاً ومحبوباً

فارمِ الأسى بالأُسى يُطفي مواقعها جمراً خلال ضلوع الصدر مشبوباً
من صاحب الدهر لم يعدم مجلجلة يـظل منهـا طـوال العيش منكـوبـا

تاريخ بغداد ٢/١٦٧

* * *

٤٦٩ ـ قال محمد هارون الحلو:

يـا قوم! يـا أبناء يعـرب! مـا لكم تنســون من أمس اللواء الأشهــرا
قـد أذّن المـولى ـ تبـارك وجهـه ـ فينـا، وصـوت الحقّ دوّى منـذرا
فـلعلنـا نـلوي ســراعــاً للهــدى ونعيــد للمجـد الـذؤابـة والــذرا
إن لم نَلُذْ بحمى الكتـاب فما لنـا من عــاصم يحمي اللواء الأكبــرا

الوعي الإسلامي العدد ٥٠ ص ٤٩

* * *

٤٧٠ ـ قال سعيد بن المسيب:

ما أكرم العبادُ أنفسَهم بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانوا أنفسهم بمثل معصيـة الله عز وجـل، وكفى بالمؤمن نصـرة من الله أن يـرى عـدوّه يعمـل بمعصية الله.

الحلية ٢/١٦٤

* * *

٤٧١ ـ كان أبو مسلم الخولاني إذا وقف على خَرِبَةٍ قال:

يـا خربـةُ! أين أهلك! ذهبوا وبقيت أعمـالهم، وانقطعت الشهـوات وبقيت الخطيئة. يا ابن آدم! ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة.

الحلية ٢/١٢٦

* * *

٤٧٢ ـ قال الأستاذ المدني الحمراوي[1]:

---

(١) الشاعر يعمل بوزارة العدل في الرباط.

وقام بأمر الله دينُ محمدٍ ... يزف إلى الإنسان خير شريعةِ
وحقق فوق الأرض أروع ثورةٍ ... لها كلَّ يومٍ جدّةٌ إثرَ جدةِ
مبادىء من عدلٍ، وحقٍ، وحكمةٍ، ... وعلمٍ، وتمدينٍ، وخُلْقٍ، ورأفةِ
حقوق بني الإنسان فيها مصونةٌ ... مواثيقها من قبل كل وثيقةِ
وما ملة الإسلام إلا وقايةٌ ... لمن أنعم التفكير فيها بفطنةِ
ألا إن هذا الدينَ دينَ محمدٍ ... هو الحق لا تعلوه أية شِبهةِ
فطوبى لقومٍ حكّموه وطبقوا ... تعاليمه، واستنطقوه بِعِبْرَةِ
فما هو إلّا بلسمٌ وسعادة ... ورَوْحٌ وريحانُ القلوب الزكيةِ

الوعي الإسلامي العدد ١٠ ص ٢٧

* * *

٤٧٣ ـ قال أبو العتاهية:

سُبْحانَ علّام الغيوب ... عجباً لتصريف الخطوبِ
حتى متى يا نفسُ تغـ ... ـترّينَ بالأمل الكذوبِ
يا نفس توبي قبل أن ... لا تستطيعي أن تتوبي
واستغفري لذنوبك الرحـ ... ـمن غفّارَ الذنوبِ
والسعي في طلب التقى ... من خير مُكْتَسَبِ الكَسُوبِ
ولقلّما ينجو الفتى المحمود من لطخ العيوب

الديوان ص ٤٤

* * *

٤٧٤ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

المؤمن بِشْرُهُ في وجهه، وحُزْنُهُ في قلبه، أوسع شيء صدراً، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويلٌ غَمُّهُ، بعيدٌ همُّهُ، كثيرٌ صمتُهُ، مشغولٌ وقتُهُ، شكور صبور، مغمورٌ بفكرته، سهل الخليقة، لين العريكة، نفسه في الحق أصلب من الصلد، وإن كان في تواضعه أذل من العبد.

نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣٢

* * *

٤٧٥ ـ قال رجلٌ من العبّاد يوماً لإخوانه: إني لأعلم حين يذكرني ربي. ففزعوا من ذلك، وقالوا: تعلمُ حين يذكرك ربك؟.

قال: نعم.

قالوا: ومتى؟.

قال: إذا ذكرته ذكرني. وقال: وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي.

فعجبوا من قوله، وقالوا: تعلمُ حينَ يستجيب لك ربُّك عز وجل؟.

قال: نعم.

قالوا: وكيف تعلم ذلك؟.

قال: إذا وجل قلبي، واقشعرَّ جلدي، وفاضت عيناي، وفتح لي في الدعاء، فهناك أعلم أنْ قد استجيب لي.

الحلية ٢/٢٣٤

* * *

٤٧٦ ـ عن جعفر قال: سمعت ثابتاً البناني يقرأ (حم السجدة) حتى بلغ قوله عز وجلَّ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣١] فوقف فقال: بلغنا أنَّ العبدَ المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن، وأبشر بالجنة التي توعد.

قال: فَيُؤَمِّنُ اللَّهُ خوفَهُ، ويُقرُّ الله عينه، فما عظيمةٌ تغشى النـاسَ يوم القيامة إلّا والمؤمنُ في قرة عينٍ، لِما هداه الله، ولِما كان يعمل له في الدنيا.

الحلية ٢/٣٢٥

* * *

٤٧٧ ـ فقد الحسن بن يحيى شاباً كان ينقطع إليه، فخرج الحسن حتى أتى منزله، فدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له:

يابن أخي! مالي لم أرك منذ أيام؟.

فقال له:

يا أخي! إنّ هذه الدار ليستِ دار لقاء، إنما هي دار عمل واللقاء هناك ثم أغلق الباب في وجهه، واستمر في عبادته وتلاوته قال الراوي: فما رآه الحسن بعد ذلك حتى أخرجت جنازته.

الحلية ١٠/١٧

* * *

٤٧٨ ـ سئل أبو طلحة: أيُّ شيء الزهد في الدنيا؟ قال: إعطاء المجهود، وخلع الراحة، وقطع الأمان.

الحلية ١٠/٢٠

* * *

٤٧٩ ـ قيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام: «إني إنما خلقتُ الشهوات لضعفاء خلقي، فإياك أن تُعلّق قلبك منها بشيء، فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك».

الحلية ١٠/٢٠

* * *

٤٨٠ ـ قال لسان الدين بن الخطيب:

وما العمر إلّا زينةٌ مستعارة ... تُردُّ ولكنَّ الثناءَ هُوَ العمرُ
ومن باع ما يفنى بباقٍ مخلد ... فقد أنجح المسعى وقد ربح التجرُ

ص ٣٤٨ من كتاب: «لسان الدين بن الخطيب» تأليف محمد عبدالله عنان

● وقال أيضاً:

سلّمي يا نفسُ! في حكم القضا ... واعمري الوقت بِرُجعى ومتاب

دَعْكِ مِنْ ذكرِي زمانٍ قد مضى　　بينَ عُتْبى قد تَقَضّت وعتاب
واصرفِ القولَ إلى المولي الرضا　　مُلهمِ التوفيق في أم الكتاب

لسان الدين بن الخطيب لمحمد عبدالله عنان ص ٣٥٠

* * *

٤٨١ ـ قال نديم الجسر:

استغفر الرحمٰن من يأس بدا　　مني على غرب الدموع غريبُهُ
لم يجتمع في صدر عبدٍ مؤمنٍ　　يأسٌ مع الإيمان، فهو يشوبُهُ
ثلث البسيطة ملكنا، وعديدنا　　ثلث الورى، والدين نحن قطوبه
ويشدُّ وحدتنا كتاب واحدٌ　　نلقى عليه الله، وهو حسيبه
مهما تفرقنا فلا معدى لنا　　عن ألفة يقضي بها تأديبه
إن مسّنا قرح فما من معشرٍ　　إلا أتاه من القروح نصيبُهُ
دول هي الدنيا، يداولها الذي　　خلق الوجود، وصرفته غيوبه
هي نكبة، لكن أكاد أرى بها　　خيراً لشعب أترفته عيوبه
ما الخطب عندي أن يُباغت نائمٌ　　في غفلةٍ بالمترفاتِ تنوبُهُ
الخطب أن يبقى الخُمارُ ملازماً　　شعباً توَطَّأ بالنعال جنوبه

الوعي الإسلامي ص ٦٣ من العدد (٣٧)

* * *

٤٨٢ ـ قال أبو العتاهية:

الحمدُ للهِ اللطيفِ بنا　　سَتَرَ القبيحَ وأظهر الحَسَنا
ما تنقضي عنّا له مِنَنٌ　　حتّى يُجدّد ضِعفها مِنَنا
فلو اهتممتُ بِشُكرِ ذاك لما　　أصبحتُ باللذات مُفْتَتَنا
أوطنتُ داراً لا بقاء لها　　تَعِدُ الغرور وتُنبتُ الدّرنا
ما يستبين سرورُ صاحبها　　حتّى يعود سرورُهُ حَزَنا
بينا المقيمُ بها على ثقةٍ　　في أهلِهِ إذْ قِيلَ: قَدْ ظَعَنا

الديوان ص ٣٧٨

* * *

٤٨٣ ـ قال عبدالله بن طاهر:

ـ في المحن ثلاثة أشياء: تطهير، وتكفير، وتذكير.

فالتطهير من الكبائر، والتكفير من الصغائر، والتذكير لأهل الصفا.

ـ من خاف على نفسه شقّ عليه ركوبُ الأهوال، ومن شق عليه ركوب الأهوال لا يرتقي إلى سموّ المعالي في الأحوال.

الحلية ١٠/٣٥٢

* * *

٤٨٤ ـ وقال بنان:

ـ الحُرُّ عبدٌ ما طمع، والعبدُ حُرٌّ ما قنع.

ـ من كان يسرُّه ما يضره متى يفلح؟.

ـ ابن آدم! إنْ أفردته بالعبودية أفردك بالعناية، والأمر بيدك، إن نصحت صَافَوْكَ، وإن خلطت خلوّك.

الحلية ١٠/٣٢٤ ـ ٣٢٥

* * *

٤٨٥ ـ وقال أبو سعيد الخزار:

كُلُّ ما فاتك من الله سوى الله يسير، وكل حَظٍّ لك سوى الله قليل.

الحلية ١٠/٢٤٩

* * *

٤٨٦ ـ قال ابن المنكدر: استودعني رجلٌ مائة دينار. فقلت له:

ـ أي أخي! إن احتجنا إليها أنفقناها حتى نقضيك؟

ـ قال: نعم.

واحتجنا إليها، فأنفقناها، فأتاني رسوله فقلت له:

ـ إنا قد احتجنا إليها.

فأجاب: ولكنني ليس في بيتي شيء وأنا بحاجة إليها.

فكنتُ أدعو الله أن يقدرني على أداء الأمانة، فخرجتُ... وفي المساء حين وضعت رجلي لأدخل، إذا رجلٌ يأخذ بمنكبي ولما نظرت إليه تبينت أني لا أعرفه، فدفع إليَّ صُرَّةً فيها مائة دينار. فأديتها لصاحبها، وأنا لا أدري من أين؟

الحلية ٣/١٥٢

* * *

٤٨٧ ـ لما كان يومُ أُحُد قال رسول الله ﷺ:

ـ «من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟»

فقال رجل: أنا يا رسول الله!

فجعل يطوف بين القتلى يفتش عنه، فلقيه ممدداً على الأرض، فلما كلمه قال سعـد:

أقرىء رسول الله ﷺ السلام، وأخبره أنني طعنت اثنتي عشرة طعنة، وأني أنفـذت مقاتلي. وأخبـر قـومـك أنهم لا عـذر لهم عنـد الله إن قتـل رسـول الله ﷺ وواحد منهم حيّ... ثم أغمض عينيـه وانتقلت روحه إلى الرفيق الأعلى في موكب الشهداء رضي الله عنه.

انظر الإصابة ٢/٢٥

* * *

٤٨٨ ـ أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسندٍ حسن إلى محمد بن سيرين أنّ تاجراً من أهل السواد كلّم عبدالله بن جعفر في أن يُكلم علياً رضي الله عنه في حاجة، فكلمه، فقضاها.

فبعث إليه التاجر أربعين ألفاً، فلما رآها عبدالله سأل: من أين جاءت هذه الألوف؟ قالوا: أرسل بها التاجر.

فردّها وقال: إنا لا نبيع معروفاً.

الإصابة ٢/٢٨١

● وأخرج الدارقطني في «الأفراد» من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال:

جلب رجلٌ من التجار سُكَّراً إلى المدينة فكسد عليه.

فبلغ عبدالله بن جعفر، فأمر وكيله أن يشتريه ويوزعه بين الناس.

الإصابة ٢/٢٨١

* * *

٤٨٩ ـ عن عبدالله بن حصن الدارمي (الصحابي) رضي الله عنه قال:

كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتّى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ثم يسلم أحدهما على الآخر.

الإصابة ٢/٢٨٩

* * *

٤٩٠ ـ قال محفوظ بن محمد:

ـ من أبصر محاسن نفسه ابتلي بمساوىء الناس.

ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوىء الناس.

ومن ظنَّ بمسلم فتنة فهو المفتون.

ـ لا تزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين، لتعلم فضلهم وإفلاسك.

ـ أكثرُ الناسِ خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين.

الحلية ١٠/٣٥١

* * *

٤٩١ ـ قال العوضي الوكيل:

ألا هَلْ لماضي المجد عودٌ لأهله   ورُجْعَى إلى العزّ القديم المفارقِ

وما المجدُ بالنائي إذا صدقت له   عزيمة دَفّاع إلى الهول صادقِ
تيقظت الأحداث فاستيقظوا لها   بهمّةِ صَوّالٍ وغضبة حانقِ

الوعي الإسلامي ص ٣٩ من العدد (٢٢) ١٣٨٦

* * *

٤٩٢ ـ يروى أنّ الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام: يا موسى! لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي، فإنَّ الحاسدَ عدوٌ لنعمتي، مُغْفِلٌ لفضلي، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه.

الحلية ١٠/٢٢٢

* * *

٤٩٣ ـ قيل: إذا عرض لك أمران، لا تدري في أيهما الرشاد، فانظر إلى أقربهما إلى هواك فَخَالِفْهُ، فإن الحق في مخالفة الهوى.

الحلية ١٠/١٨

* * *

٤٩٤ ـ قال أبو العتاهية:

لا يَذْهَبَنَّ بِكَ الأَمَلْ   حَتَّى تُقَصِّرَ في العَمَلْ
إنّي أرى لَكَ أنْ تكو   ن مِنَ الفناءِ على وَجَلْ
فقد استبانَ الحقُّ واتّضحَ السبيلُ لِمَنْ عَقَلْ
ما لي أراكَ بغيرِ نفسِكَ ـ لا أبا لَكَ ـ تشتغلْ؟
خُذْ للوفاةِ مِنَ الحيا   ة بِحظِّها قَبْلَ الأجَلْ
واعلَمْ بأنَّ الموتَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَمَّنْ غَفَلْ

الديوان ص ٣١٤

* * *

٤٩٥ ـ مرّ رجلٌ بأهل البصرة فقال:

ـ من سيدُكم؟

قالوا: الحسن.

قال: بِمَ سادَكم؟

قالوا: احتاجَ الناسُ إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم.

الوعي الإسلامي ص٥٧ من العدد (٢٢).

* * *

٤٩٦ ـ قال نديم الجسر:

واحسرتا للعبد يظلم نفسه … ويظل يعلو بالثبور نعيبُهُ

ويقول: ربي شانني وأهانني … ويخوضُ في قدر السماء يعيبُهُ

وإذا أصاب الخير قال بجهله: … هذا على علمٍ لديَّ أصيبُه

يكبو ويطلب أن يقال عثاره … يجني ويرجو أن تقال ذنوبهُ

وينام عن سنن الحياة ويشتهي … أن المحال إذا دعاه يجيبُهُ

أولى علامات الزوال لأمة … ترفٌ يدب إلى الشعوب دبيبُه[١]

يا أمة[٢] جمع الكتاب شتاتها … ووقاهم من فرقةٍ تهذيبه

لا تتركوا أحقادكم تطغى على … إيمانكم بالله فهي تشوبه

الخطبُ في الإسلام فوق صغائر … نلهو بهنَّ وقد أطلَّ رهيبه

الوعي الإسلامي ص٦٢ من العدد (٣٧)

* * *

٤٩٧ ـ كان الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال. وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة.

---

(١) ترتيب هذا البيت متأخر.

(٢) الأصل: يا سادة، لأن الشاعر وجهها إلى أعضاء مؤتمر القمة.

ودعي إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضـرت صلاة الـظهر صلى بالقوم، ثم قام للتطوع فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه، فقال بعض من معه:

انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟

فإذا زنبورٌ قد أبّره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً وقد تَـوَرَّمَ من ذلك جسده وظهرت آثار ذلك، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرّك؟

فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها.

تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢

* * *

٤٩٨ ـ استهَمَم يومَ بَدْرٍ خثيمةُ بنُ الحارث وابنُه سَعْدُ، فخرج سهمُ سعدٍ.

فقال له أبوه: يا بنيّ! آثرني اليوم.

فقال له سعد: يا أبت لو كان غيرَ الجنة فعلتُ. فخرج سعد إلى بدر فقتل بها.

وما زال أبوه خثيمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد فقتل يوم أحد.

الإصابة ٢/٢٤

* * *

٤٩٩ ـ عن سعـد بن أبي وقاص قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية وقال:

«لأبعثن عليكم رجـلاً أصبركم على الجـوع والعـطش» فبعض علينـا عبدالله بن جحش، فكان أول أمير في الإسلام.

وكان من نبأ عبدالله هذا، رضي الله عنه، أنه هاجر الهجرتين، وفي ثانيتهما هاجر معه كل أقاربه، فما بقي في دار بني جحش في مكة أحد. . . حتى خلت من أهلها الدار. . . فغدا أبو سفيان على دار بني جحش، فباعها، فبلغ ذلك عبدَالله، فذكره لرسول الله ﷺ فقال له ﷺ:

«أتـرضى ـ يا عبدالله ـ أن يُعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة؟».

ـ قال: بلى. قال ﷺ: «فذلك لك».
فلما كان يوم أحد نادى عبدُالله بنُ جحَشٍ سعدَ بن أبي وقاص وقال:
ـ ألا تأتي ندعو الله.
فقال سعد: بلى. فسارا إلى مكانٍ خالٍ، هناك وقفا فدعا سعد فقال: اللهم إذا لقيت العدوّ غداً فلقّني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، فاقتله فيك وآخذ سلبه.
فأمّن عبدالله على ذلك... ثم وقف ودعا وقال:
اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، ويأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتُك وقلتَ: يا عبدالله فيمَ جُدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك. فتقول: صدقت.
قال سعد: فكانت دعوة عبدالله خيراً من دعوتي، ولقد رأيته آخر النهار، وإنّ أنفه وأذنه لمعلقان في خيط.
ثم دُفن هو وخاله حمزة بن عبدالمطلب في قبر واحد.
... لقد باع الله دارَه في الدنيا... فنال بها داراً في الجنة فنعمت العاقبة رضي الله عنه وأرضاه.

الإصابة ٢/٢٧٨ الحلية ١/١٠٨
شهداء الإسلام في عصر النبوة ص ٤٤ ـ ٥٢

* * *

٥٠٠ ـ قال عبدالعزيز العندليب:

سل التاريخ عنا كيف أنا ... بنينا المجد في ماضي القرونْ
ثقافتنا أنارت كل درب ... لأوروبا على مر السنينْ
وزودنا بني الدنيا جميعاً ... بمختلف المعارف والفنونْ
بني الإسلام! لا يجدي ركود ... أفيقوا من كراكم والركونْ
معين الفضل فيكم أقصدوه ... فخير الريّ من هذا المعينْ
قد اتبع الهوى فينا أناس ... وعاثوا في حمى الحق المبينْ
فيطعن في الشريعة كل غر ... ويسخر من هداها كلُّ دونْ

وليس على الشــريعــة أي ضيــرٍ فـمــا أقــوالهــم غيــر الــطنيـن

الوعي الإسلامي ص ٧٠ من العدد (٣٩)

* * *

٥٠١ ـ قال عبدالرحيم البرعي:

تسبّـح ذرات الــوجــود بـحمــده ويسجـد بـالتعــظيم نجمٌ وأشجـارُ
ويبكي غمـام الغيث طـوعـاً لأمره فتضحـكُ ممّا يفعـلُ الغيثُ أزهـارُ
تبــارك ربُّ الملك والملكـوت من عجــائب يــريهــنّ بــدوٌ وحُضّــارُ
إلهي أذقني بــرد عفـوك واهــدني إليك بما يـرضيك، فـالدهـر غرّارُ
وصـل حبل أنسي بـاجتماع أحبتي ففي صرم حبل الأنس يشمت غدارُ
وصُنْ مـاء وجهي عن مقام مـذلـةٍ وحَصّنه من جور الطغاة إذا جاروا
فــإني بتقصيـري وفقــري وفـاقتي على أملي من مصـر جـودك أمتـار
وصــلّ على روح الحبيب محمـد حميد المساعي فهو في الخلق مختارُ

ديوان البرعي ص ٣

* * *

٥٠٢ ـ جاء في الأثر:

«طاعة الشهوة داء، وعصيانها دواء»

أدب الدنيا والدين ص ١٧

* * *

٥٠٣ ـ قال أبو العتاهية:

فـلا تعشق الـدنيــا أُخيَّ! فـإنمــا تـرى عـاشقَ الـدنيا بجهْـدِ بَـلاءِ
حــلاوتـهــا ممــزوجــةٌ بـمــرارةٍ وراحتُـهــا مـمــزوجــةٌ بـعــنــاءِ
فـلا تَمْش يـومـاً في ثيـابِ مخيلةٍ فـإنــك مـن طيـن خلقـت ومـاء
لقــلَّ امــرؤٌ تلقــاهُ لـلهِ شــاكــراً وقــلَّ امرؤٌ يــرضى لــه بِقضــاءِ
ولـله نعـمــاءٌ عـلينــا عــظيـمــةٌ ولــلهِ إحســانٌ وفــضــلُ عــطاءِ

الديوان ص ٢ ـ ٣

* * *

٥٠٤ ـ من كلام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ـ مَنْ كَرُمَتْ عَليْهِ نَفْسُهُ هانَتْ عليهِ شهواتُه.

ـ ما مَزَح امرؤٌ مَزْحةً إلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّة.

ـ زهدُكَ في راغبٍ فيكَ نقصانُ حظ، ورغبتُك في زاهدٍ فيكَ ذُلُّ نفسٍ.

ـ الغِنى والفقرُ بَعْدَ العَرْضِ على الله يومَ القيامة.

ـ ما لابنِ آدم والفخرِ؟ أوَّلُه نطفةٌ، وآخرُهُ جيفةٌ، ولا يرزقُ نَفْسَه ولا يدفعُ حتفه.

ـ يغلب القدرُ على التقدير، حتى تكون الآفةُ في التدبير.

نهج البلاغة ٣/٢٦٠

* * *

٥٠٥ ـ قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ـ امنعوا هذه النفوسَ عَنْ شهواتها فإنها طُلعة، تنْزِعُ إلى شرّ غايةٍ. إنَّ هذا الحقَّ ثقيلٌ مُرِّيّ، وإنَّ الباطـل خفيفٌ وبيّ، وتركُ الخطيئةِ خيرٌ من معالجةِ التوبةِ، ورُبَّ نظرةٍ زرعت شهوةً، وشهوة ساعةٍ أورثتُ حزناً طويلاً.

[والمرّيُّ: دواء قديم معروف. والوبيُّ: الوضيم].

أدب الدنيا والدين ص١٨

* * *

٥٠٦ ـ أخرج البيهقي من طريق ضرار بن عمرو عن أبي رافع قال:

وجه عمر رضي الله عنه جيشاً إلى الروم، وفيهم عبدالله بن حُذافة، فأسروه، فقال له ملك الروم: تنصَّرْ أشركك في ملكي.

فأبى... فأمر به فصلب، وأمر برميه بالسهام فلم يجزع.

فأنزل... وأمر بقدر فَصُبَّ فيها الماء وأغلي عليه، وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر... فلما ذهبوا به بكى. قال: ردوه، فردوه إليه فقال الملك لعبدالله: لِمَ بكيتَ؟

قال: تمنَّيْتُ أنَّ لي مائة نفس تلقى هكذا في الله.
فعجب الملك، وقال:
قبل رأسي وأنا أخلّي عنك.
ـ فقال: وعن جميع أسارى المسلمين؟
ـ قال: نعم.
فقبل رأسه، فخلّى بينهم.
فقدم على عمر، فقام عمر فقبل رأسه.

الإصابة ٢/٢٨٨

* * *

٥٠٧ ـ كان يوسف بن يحيى البويطي صاحب الإمام الشافعي قد حُمِل من مصر إلى بغداد ليلقى في السجن لأنه لم يقل بخلق القرآن، وبقي في السجن حتى مات.

ـ ذكر الشيرازي أنه رضي الله عنه كان إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل، ولبس ثيابه، ومشى حتى يبلغ باب السجن، فيقول له السجان: أين تريد؟

فيقول الإمام البويطي: أجيب داعي الله فيقول: ارجع عافاك الله.
فيقول: اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمعنوني.
ـ وقد كتب مرة للربيع بن سليمان من السجن رسالة يقول فيها:

إنه ليأتي عليَّ أوقات لا أُحس بالحديد أنه على بدني حتى تمسّه يداي، فإذا قرأت كتابي هذا فأحسن خُلُقَكَ مع أهل حلقتك، واستوص بالغرباء خاصة خيراً، فكثيراً ما كنت أسمع الشافعيّ رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت:

أهين لهم نفسي لأكرمهم بها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وفيات الأعيان ٦/٦١

● قال ابن أبي الجارود:

كان البويطي جاري فما كنتُ أتيته ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلي.

وفيات الأعيان ٦/٦١

* * *

٥٠٨ ـ قال محمد الناصر الصدام:

جلَّ دينٌ به قلوب البرايا أفعمت بالأمان والإيمانِ
ينشر العدل والسلام على الأرض ويقضي على قوى الشيطانِ
فهو باقٍ على الزمان وهل يطفأ نور المهيمن الديّانِ
غَمَر الأرض نوُره واستمدت منه كل الشعوب قاصٍ ودانِ
فنفى خوفها ودعّم أمناً كان فيها مصدع الأركانِ
ونجا المؤمن الموحد لله وباء الجحودُ بالخسرانِ
وأطاعت كل الخلائق في الأرض لأحكام محكم القرآنِ
وبنت أمة العروبة صرحاً للحضارات شامخ البنيانِ
لم يزل رغم ما عدت من عوادٍ ثابتاً خالداً على الأزمانِ

ابتهالات ص٩٨

* * *

٥٠٩ ـ قال العلامة الجيلي الفقيه الحنبلي العابد:

«الخلقُ حجابُكَ عن نفسك، ونفسُكَ حجابٌ عن ربك، ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك».

ـ وقال:

فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أودّ لو كانت الدنيا بيدي فأطعمها الجياع.

شذرات الذهب ٤/٢٠٠

* * *

٥١٠ ــ قال الزمخشري:

يا من يرى مدَّ البعوض جناحَها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحلّ
اغفر لعبدٍ تاب عن فرطاته ... ما كان منه في الزمان الأول

شذرات الذهب ٤/١٢١ تفسير الكشاف ١/٨٧ ـ ٨٨ عند قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما...﴾ والمستطرف ٢/٢٢٥

* * *

٥١١ ــ قال الشاعر:

مَنْ كَانَ يرغبُ في النجاة فما له ... غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره ... سبل الغواية والضلالة والردىٰ
فاتبعْ كتابَ اللّهِ والسننَ التي ... صحَّت، فذاك إذ اتبعت هو الهدى

نفح الطيب ج ٣ ص ١٢

* * *

٥١٢ ــ قال محمد بن سوقة:

أمرانِ لَوْ لَمْ نُعَذَّبْ إلا بهما لكُنَّا مستحقين بهما العذاب:

١ ــ أحدُنا يزدادُ في دنياهُ، فيفرَحُ فَرَحاً ما علمَ الله مِنْهُ قِطُّ أنَّهُ فرِحَ بشيءٍ قَطُّ زِيَد في دينه مِثْلَهُ.

٢ ــ وأحدُنا ينقص من دنياهُ، فيحزن حُزناً ما علِمَ اللهُ مِنهُ قَطُّ أنَّهُ حَزِنَ على شيءٍ نُقِصَهُ من دينه مِثْلَهُ.

الحلية ج ٥ ص ٤

* * *

٥١٣ ــ قال الأستاذ محمد هارون الحلو:

لقد اصطفى اللّهُ العليُّ محمداً ... للناس بالذكر الحكيم المغدق
رفع الغشاوة عن بصيرة قومه ... ومضى يحرر كُلَّ رأي موثق
وجلا بنورِ الحق ما صدئت به ... تلك العقولُ، وضلّ سعي الأحمق
برهانه نورُ الكتاب مفصّلاً ... ورسالةُ التوحيد أكرم مَوْثقِ

نـزل الأمـيـن بــه بــأكــرم لـيـلةٍ يــوحي لأكــرم صــادقٍ ومصــدِّقِ
وســرت حقيقــةُ دينــه ويقينــه نــوراً يـفصـله بسـحـرِ المـنــطقِ
فــإذا القلوب على شـريعــة ربهــا وإذا بهــا حــول الحقيقــةِ تلتـقي

الوعي الإسلامي ص ٤٢ من العدد ٢١ السنة الثانية

* * *

٥١٤ ـ سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر إلى رجل فقال:

لا تكثر الاعتذار إلى أخيك، أخاف أن يبلغ بك الكذب.

الحلية ج ٥ ص ١٧

* * *

٥١٥ ـ كان أحمد بن أبي غالب الحنبلي[1] الزاهد العابد من أشدّ النـاس انصرافاً عن الدنيا، حدث أن زاره مرة السلطان مسعود في مسجده بالحربية، فتشاغل عنه بالصلاة، وما زاد على أن قال:

يا مسعود! اعدلْ، وادْعُ لي، الله أكبر.

وأحرم بالصلاة.

فتأثر السلطان لهذه الموعظة، وبكى، وأبطل المكوس، وتاب. وكان الشيخ من أعاجيب دهره في الاستقامة، لازم مسجده سبعين سنة لم يخرج منه إلا للجمعة. وكان متقللاً من الدنيا، متعبداً لا يفتر ليلاً ولا نهاراً. حتى ظُنَّ أنـه ليـس في زمنه أعبد منه. وقد لازم ذلك حتى انطوى طاقين، قانعاً بثوب خام، وجرة ماء، وكِسَرٍ يابسة. رحمه الله.

شذرات الذهب ٤/١٤٥

* * *

٥١٦ ـ جاءت امرأة أبا حنيفة في دكانه بثوب تريد أن تبيعه إياه، فسألها: بكم تبيعين؟

---

(١) توفي سنة ٥٤٨ هـ.

ـ فقالت: بمائة.

ـ فقال لها: هو خير من مائة، فبكم تبيعين؟ فزادت مائة مائة.

وهو يقول لها: هو خير من ذلك فبكم تبيعين؟ حتى قالت: بأربعمائة.

فأجابها الجواب نفسه. فقالت: تهزأ بي؟ قال: معاذ الله اذهبي هاتي رجلاً يُقومه، ففعلت، وقوّمه الرجل، فاشتراه أبو حنيفة بخمسمائة.

كتب التراجم التي ترجمت لأبي حنيفة

* * *

٥١٧ ـ ذهب العالم العابد الورع التابعيّ المتواضع عبد الله بن محيريز يشتري من دكان حاجة، فلما جاء إلى الدكان وسام السلعة التي يريد شراءها لم يعرفه البائع، فقال رجل كان معه للتاجر: إنه الرجل الصالح، والعالم العامل، ابن محيريز.

فعندما سمع ذلك ولى هارباً... فناداه البائع:

ـ إلى أين يا سيدي؟

فقال: إنما دخلنا نشتري بنفقتنا ومالنا، ولم ندخل لنشتري بديننا.

ومضى لسبيله، ولم يشتر منه شيئاً.

الحلية ج ٥ ص ١٣٩

* * *

٥١٨ ـ قال أبو حازم:

إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى عيش يكفيك.

وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يغنيك.

الحلية ٣/٢٣٨

● وقال أبو حازم في هذا المعنى أيضاً:

إنَّ قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وإن كثيرها ينسيك قليلها، وإن

كنت تطلب من الدنيا يكفيك فأدنى ما فيها يجزيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك.

الحلية ٣/٢٣٢

* * *

٥١٩ ـ ذكروا أنه فيما أوحى الله تعالى إلى موسى:

ـ «يا موسى! لا تشرك بي شيئاً، فقد حقّ القول منّي لتلفحنّ وجوه المشركين النارُ.

ـ واشكر لي ولوالديك أَقِكَ المتالف، وأُنسىء لك في عمرك، وأُحْيِكَ حياة طيبة، وأقلبْك إلى خير منها.

ـ ولا تقتل النفس التي حرمت إلّا بالحق، فتضيق عليك الأرض برحبها، والسماء بأقطارها، وتبوء بسخطي في النار.

ـ ولا تحلف باسمي كاذباً ولا آثماً فإني لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ولم يعظم أسمائي.

ـ ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي، فإن الحاسد عدوٌ لنعمتي، رادٌّ لقضائي، ساخطٌ لقسمتي التي أقسم بين عبادي، ومن يكن كذلك فلست منه وليس مني».

الحلية ٣/٢٦٥

* * *

٥٢٠ ـ وقال أحمد الصافي النجفي:

لا تقولوا إلى السماء ارتقينا ... فسَمَا النفسِ غيرُ هذي السماءِ
ليس يُجدي، وقد هبطتم نفوساً ... أن صعدتم بالعلم للجوزاءِ
لا تقولوا: نعيش في عصر نورٍ ... ذا ظلامٌ مموّهٌ بضياءِ
قد غسلنا من العلوم أكفاً ... حين ماتت ضمائر العلماءِ
كُلَّ يوم يأتوننا باختراعٍ ... مُسْرِعٍ في دمارنا والفناءِ
ومتى أوجدوا اختراعاً مفيداً ... لم يروموا منه سوى الإثراء

ديوان شرر ص ٢٢

● وقال أيضاً:

من ذا يسوقُ الريحَ والسُّحْبا؟ وينبت الأزهارَ والعُشْبَا؟
من أودع الأشجار حُلْوَ الجنى؟ ومن سقانا ماءنا العَذْبَا؟
من عَلَّمَ الحيوان، لاعن حجى، على بنيه العطف والحدْبَا؟
من يرزق الأحياءَ أقواتها؟ ومن يؤاخي بينها حُبًّا؟
من كوَّن الجسْمَ وأعطى له مُحَرِّكاً يَدْعونه: قلبا؟
ومن؟ ومن؟هيهات أحصي الذي أعطى لما هبّ أو دبّا

الشلال ص ٣٣

* * *

٥٢١ ـ قال لقمان لابنه:

قد ذقت المرارة، فليس شيء أمرّ من الفقر.

وحملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء، ولو أنَّ الكلام من فضة لكان الصمت من ذهب.

الحلية ٣/٢٣٧

* * *

٥٢٢ ـ من كلام عبد الله بن عبيد:

ـ لا تقنعنَّ لنفسك باليسير من الأمر في طاعة الله عز وجلّ كعمل المهين الدنيّ، ولكن اجهد واجتهد فعل الحريص الحفي، وتواضع لله عزَّ وجلًّ دون الضعف فعل الغريب السبيّ.

● وقال عبدالله بن عبيد: الهوى قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، فإن دنا قائدها لم تستقم لسائقها، وإن دنا سائقها لم تستقم لقائدها.

الحلية ٣/٣٥٤

* * *

٥٢٣ ـ قال نفرٌ لعمر بن الخطاب:

والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقِسْطِ، ولا أَقْوَلَ بالحقّ، ولا أشدَّ على المنافقين منك يا أمير المؤمنين! فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ.

فقال عوف بن مالك: كذبتم، والله لقد رأينا خيراً منه بعد رسول الله ﷺ.

فقال: من هو يا عوف؟

فقال: أبو بكر.

فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضلُّ من بعير أهلي.

الحلية ٥/١٣٤

* * *

٥٢٤ ـ دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو على حصير قَدْ أثـرّ في جنبه. فقال:

ـ يا رسول الله! لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا.

فقال ﷺ:

ـ «لا؛ مالي وللدنيا؟ وما للدينا ومالي؟ والذي نفسي بيـده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائِفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها».

الحلية ٣/٣٤٢

* * *

٥٢٥ ـ كان علي بن الحسين حزيناً في يوم من الأيـام، فإذا رجـلٌ حسن الوجه، حسن الثياب، ينظر تجاه وجهه وقال:

ـ يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدنيا؟ فهي رزق حاضر، يأكل منها البر والفاجر.

فقال علي: ما عليها أحزن، لأنَّ الأمر كما تقول.

فقال الرجل: أعلى الآخرة؟ وهي وعد صادق، يحكم فيها ملك قاهر.

فقال علي: ما على هذا أحزن، لأنه كما تقول.

فقال: فما حزنك إذن يا عليّ بن الحسين؟ هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟

قال: لا.

فقال الرجل: هل رأيت أحداً خاف الله فلم يكفه؟

قال: لا.

ثم انصرف الرجل في سبيله، وكانت كلماته عزاء وموعظة.

الحلية بتصرف ٣/١٣٤

* * *

٥٢٦ ـ قال محمد الناصر الصدام:

نور السماوات والارض خالقُنا ... باري البرية لا تحصى له نعمُ

وهو الرحيم الذي في الأرض رحمته ... بين الأنام بها لم تقطع الرحِمُ

محمدٌ سيد الدنيا، من ازدهرت ... ببعثه الأرض وانجابت بها الظُلَمُ

ولاح نور الهدى في كل ناحيةٍ ... ودانتِ العُرْبُ والأتراكُ والعجمُ

ابتهالات ص ١٦

* * *

٥٢٧ ـ روي في الأثر:

«من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات

ومن أشفق من النار لها عن الشهوات

ومن ترقب الموت لها عن اللذات

ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات»

الحلية ٥/ص ١٠

* * *

٥٢٨ ـ قال طلحة بن مصرف:

يستحب من الدعاء أن يقول العبد:

اللهم اجعل صمتي تفكراً، واجعل نظري عبرا، واجعل منطقي ذكرا.

الحلية ٥/ص ١٥

* * *

٥٢٩ ـ قال وليد الأعظمي:

الخيـر كـل الخيـر في إسـلامنـا — والعـدل والإنصـاف فيـه مجسمٌ

والـدين يـمـنـع أهـلـه أن يسلبـوا — حقَّ الحيـاة من الفقيـر ويظـلمـوا

والنـاس كلهـم سـواسيـةٌ كـمـا — أوصى بـذلكم الـرسـولُ الأعـظم

قـالوا: مضى وقتُ الجمودِ وأهلهُ — إن الـحـيـاة تـطـور وتـقـدم

فـأجبتهم: يـا قـومنـا مـا بـالكم — إن نحن خـاطبنـاكمُ لم تفهمـوا

إن الـرجـوع إلى الصـواب فضيلةٌ — والفضـل أليق بـالـلبيب وأحـزمُ

لا بـد أن نسعى لنـرجـع عـزنـا — مـا فـاز بـالـلذات قـومٌ نُـوَّمُ

الزوابع ١٤٢

* * *

٥٣٠ ـ قال إياس بن معاوية:

كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق.

قالوا: يا أبا واثلة! ما عيبك.

قال: كثرة الكلام.

الحلية ٣/١٢٤

* * *

٥٣١ ـ قال بديل:

من عرف ربّه أحّبه، ومن أحبّه ترك الدنيا وزهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإن تفكر حزن.

الحلية ٣/١٠٨

* * *

٥ ــ قال الفضيل الرقاشي:

لا يلهَيَّنكَ الناسُ عن ذات نفسك، فإنَّ الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع نهارك ههنا وههنا فإنه محفوظ عليك، ولا تقطعه بكيت وكيت فإنه محفوظ عليك ما قلت، ولم نر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم.

الحلية ١٠٢/٣

* * *

٥٣٣ ــ قال أبو العتاهية:

أشـدُّ الجهـاد جهـاد الهـوى ... ومـا كـرّم الـمـرءَ إلاّ التُّـقـى

وأخـلاق ذي الفضـل معـروفـة ... ببـذل الجميـل وكـفّ الأذى

وكـل الـفـكـاهـات مـمـلولـة ... وطـولُ التعـاشـر فيـه القلى

وكـل طـريـف لـه لـذة ... وكـل تـليـد سـريـع البـلى

ولا شـيء إلاَّ لـه آفـة ... ولا شـيء إلاَّ لـه مـنـتـهـى

ولـيس الغـنى نَـشَبٌ في يـد ... ولكنْ غنى النفسِ كـلُّ الغنـى

وإنـا لـفـي صُـنُـعٍ ظـاهـر ... يـدل على صـانـع لا يـرى

الديوان ص ٧

* * *

٥٣٤ ــ جاءت امرأة عليها ثوبٌ بال، قد نفض من الصبغ وقد بدت عليها الحاجة، فسألت حسّان بن أبي سنان، فقال لشريكه هكذا (وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى) فذهب شريكه يزن درهمين.

قال حسان: زن لها مائتين.

فقالوا: يا أبا عبد الله، كانت ترضى بدرهمين، والسائلون كثير، فلو فرّقت فيهم المائتين لكان أحسن.

فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه.. إني رأيت بها بقية من

الشبــاب، وخشيـت أن تحـملهـا الـحــاجــة على بـعض مــا يُكــره.
الحلية ٣/١١٦

* * *

٥٣٥ ـ خرج عطاء الأزرق إلى البرية يصلي بالليل، فعرض له لصٌّ فقال: اللهمّ اكفنيه. قال: فجفت يداه ورجلاه. فجعل يبكي ويصيح: والله لا أعود أبداً.

فدعا الله له، فأُطلِقَ، فاتبّعه اللصُّ فقال له:

ـ أسألك بالله من أنت؟

ـ قال: أنا عطاء.

فلما أصبح سأل: تعرفون رجلاً صالحاً يخرج بالليل إلى البرية يصلي؟ قالوا: نعم، عطاء السُلَميّ. فذهـب إلى عطاء السلمي فدخل عليه وقال: إني جئتك تائباً من قصتي كذا وكذا فادعُ الله لي. فرفع عطاء السلمي يديه إلى السماء، وجعل يبكي ويقول: ويحك! ليس أنا، ذا عطاء الأزرق.
كتاب التوابين ٢٨١

* * *

٥٣٦ ـ رُوِي أن قـائدين تحـاربا، فغلب أحـدُهما صـاحبـه، وقتله وشـرّد أصحابه، وزينت له السُرر والدور، وتلقاه الناس ليدخل. . .

فبينا هو في بعض السكك يقصد دار الإمارة بها، وقف له رجل كان ينسب للجنون، فأنشده:

تسمــعْ من الأيـام إن كنت حــازمـــاً ... فــإنــك فـيهــا بـيـن نــاهٍ وآمــر
فـكـم مَـلِكٌ قَدْرُكَمَ التـربُ فَــوْقَــهُ ... وعهـدي بـه بـالأمس فوق المنابـر
إذا كنت في الــدنيـا بصيــراً فـإنمــا ... بـلاغـك منهـا مثلُ زاد المســافـر
إذا أبقت الــدنيــا على المــرء دينــه ... فمــا فــاتــه منهـا فليس بضــائــر

فقال له: صدقت.

ونزل عن فرسه، وفارق أصحابه، ورقي الجبل، وأقسم على أصحابه ألّا يتبعه أحد، فكان آخر العهد به.

كتاب التوابين ص ٤٩

* * *

٥٣٧ ـ قال أبو نواس:

لله درُّ الشيب من واعظ	وناصح لو حظي الناصح
يأبى الفتى إلا اتباع الهوى	ومنهج الحق له واضح
فَاسْمُ بعينيك إلى نسوة	مهورُهُنَّ العمل الصالح
من اتقى الله فذاك الذي	سيق إليه المتجر الرابح
شمّر فما في الدين أغلوطة	ورح لما أنت له رائح

ديوان أبي نواس ص ١٣٠

* * *

٥٣٨ ـ قال الشاعر:

أَتَيْتُكَ سائلاً فارحمْ عنائي	فَعِنْدَكَ يا كريمُ دواءُ دائي
فلا أحدُ سواكَ إليه أشكو	فيرحمُ عَبْرتي ويرى بكائي
فيا مولى الورى جُدْ لي بعفوٍ	ومُنَّ بنظرةٍ فيها شفائي
رأيت كثير ما أُهدي قليلاً	لمثلك فاقتصرت على الثناء

عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف رمضان ص ٢٣٩

* * *

٥٣٩ ـ سئل ذو النون: كم الأبوابُ إلى الفطنة؟

فقال: أربعة أبواب: أولها الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق.

ولها أربعة مفاتيح:

فالفرضُ مفتاح باب الخوف، والنافلة مفتاح باب الرجاء، وحبُّ العبادة مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان مفتاح باب الشوق.

واعلم يا أخي أنه ليس بالخوف يُنال الفرض، ولكن بالفرض ينال الخوف، ولا بالرجاء تنال النافلة، ولكن بالنافلة ينال الرجاء.

كما أنه ليس بالأبواب تُنال المفاتيح، ولكن بالمفاتيح تنال الأبواب.

واعلم أنه من تكامل فيه الفرض فقد تكامل فيه الخوف.

ومن جاء بالنافلة فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه. وهذا سرُّ الملكوت فاعلمه.

الحلية ٩/٣٧٨

* * *

٥٤٠ ـ قال محمد الأزهري:

اغلب عدوك بالعمل ... لا بالكلام المرتجلْ

فالفعل يَبْني أمة ... أما الكلام فمبتذل

الله قال: ﴿قل اعملوا﴾ ... فاعمل دؤوباً لا تمل

واجعل كلامك هادفاً ... ومشيداً ومع العمل

فالقول من غير الفعا ... ل جريمة تفني الأجل

ضحكي وبكائي ص ٥٦

* * *

٥٤١ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه.

ومن كان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ وقال:

أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان.

نهج البلاغة ٣/١٧٠

* * *

٥٤٢ ـ جاء في شرح الحكم:

الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل والغباوة وذلك من علامات

المقت. لأن المغتر بذلك ترك يقينه بنفسه لظن غيره به، وهو على كل حال أعلم بنفسه.

شرح الحكم ١٠٥/٢

* * *

٥٤٣ ـ لمَّا فتحت قبرس مُرَّ بالسبي على أبي الدرداء فبكى. فقال له جبير: تبكي في هذا اليوم الذي أعزّ الله الإسلام وأهله؟

قال: يا جبير! بينا هذه الأمة[1] قاهرة ظاهرة إذ عصوا فلَقُوا ما ترى. ما أَهْـوَنَ العباد على الله إذا هم عصوه.

سير أعلام النبلاء ٢٥٣/٢

* * *

٥٤٤ ـ قالت أم الدرداء:

كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسّم.

ـ فقلت: إني أخاف أن يُحَمِّقَكَ الناس.

ـ فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم.

وقالت: كان لأبي الدرداء ثلاثمائة وستون خليلاً في الله يدعو لهم في الصلاة. فقلت له في ذلك.

فقال: إنه ليس رجل يدعـو لأخيه في الغيب إلا وَكَّـل الله به ملكين يقولان: ولك مثل ذلك. أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة.

سير أعلام النبلاء ٢٥٣/٢ ط ١ وفي ط ٢ ٣٥١/٢

* * *

٥٤٥ ـ قالت برزة بنت رافع: أرسل عمر إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش بعطائها، فلما رأته كثيراً ظنت أنه أرسل إليها ما أرسل لتوزعه فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى مني على قسم هذا. قالوا: كله لك، وأفهموها أنه

---

(١) أي أهل قبرس.

ليس للقسم والتوزيع. فقالت: سبحان الله واستترت بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً. ففعلوا، فأخذت تفرقه في رحمها وأيتامها. وأعطتني ما بقي فوجدناه خمسة وثمانين درهماً ثم رفعت يدها إلى السماء وقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا.

سير أعلام النبلاء ٢/١٥٠ ط ١

* * *

٥٤٦ ـ قال رجل لأُبي بن كعب: أوصني.

قال: اتخذ كتاب الله إمامًا، وارض به قاضياً وحكماً، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع وشاهدٌ لا يتهم، فيه ذكركم، وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم، وخبر ما بعدكم.

سير أعلام النبلاء ١/٢٨٢ ط ١

* * *

٥٤٧ ـ عن أبي سعيد أن معاذاً دخل المسجدَ ورسولُ الله ﷺ ساجدٌ فسجد معه. فلما سلّم قضى معاذٌ ما سبقه.

فقال له رجل: كيف صنعت؟ سجدت ولم تأت بالركعة؟

قال: لم أكن لأرى رسول الله ﷺ على حالٍ إلّا أحببتُ إن أكون معه فيها.

فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فسَرَّهُ وقال:

«هذه سنة لكم».

سير أعلام النبلاء ١/٣٢٣

* * *

٥٤٨ ـ أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير رضي الله عنهما فقال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه فقال:

ـ يا بني عبدالأشهل! كيف تعلمون أمري فيكم؟

ـ قالوا: سيدنا فضلاً، وأيمننا نقيبة.

ـ قال: فإن كلامكم عليّ حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

ـ قال: فوالله ما بقي من دار بني عبدالأشهل رجلٌ ولا امرأة إلاّ وأسلموا. رضي الله عنه.

سير أعلام النبلاء ١/٢٠٣ ط ١

* * *

٥٤٩ ـ مما ينسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ـ لو لمْ يتوعدالله على معصيته لكان يجب أن لا يُعصى شكراً لنعمه.

(نهج البلاغة ٣/٢٢٤)

ـ لا تصحب الأحمق، فإنه يزيّنُ لك فعله، ويودُّ أن تكون مثله.

(٣/٢٢٥)

ـ ما أكثر العبر وأقل الاعتبار! (٣/٢٢٥)

ـ من بالغ في الخصومة أثم، ومَنْ قصّر فيها ظُلم، ولا يستطيع أن يتقي الله مَنْ خاصم. (٣/٢٢٥)

ـ لا يصدق إيمان عبدٍ حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

(٣/٢٢٧)

ـ ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاءُ بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء. (٣/٢٢٦)

* * *

٥٥٠ ـ قال محمد الأزهري:

ما بعد هذا يا فتى	إن نلت زيغاً متعةً
فعلامَ تترك جنةً	وتقدماً وكرامةً
وتسير نحو جهنم	عبداً لدنيا ميتاً
اعرف لنفسك قدرها	أدِّ الرسالة قانتاً
كن أمة ومجاهداً	كن سامياً كن قدوةً

فـي الـعــالـمـيـن ومـحـسـنــاً　　واعـمــل لـتــدخــل جـنــةً

ضحكي وبكائي ص ٨١

* * *

٥٥١ ـ قال سعيد بن محمد بن الحداد:

ما صدَّ عن الله مثل طلب المحامد وطلب الرفعة.

سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٤

* * *

٥٥٢ ـ قال أبو العتاهية:

يـا نفس قـد أزف الـرحيـلُ　　وأظـلّكَ الخـطـبُ الـجليـلُ
فـتــأهــبـي يــا نــفس لا　　يلعبْ بـك الأمـلُ الـطويـلُ
فـلـتـنـزلِـنَّ بـمـنـزلٍ　　ينسى الخليـلَ بـه الخليـلُ
ولـيـركـبَـنَّ عـلـيـك فـيـه مـن الـثـرى ثـقـل ثـقـيـلُ

ديوان أبي العتاهية ٣١٨

* * *

٥٥٣ ـ يروى أنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: هل عملت لي عملاً قط؟

ـ فقال: إلهي! إني صليت لك وصمت وتصدقت وزكيت.

ـ فقال: إن الصلاة لك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والزكاة نور. فأيّ عمل عملت؟

ـ قال موسى: إلهي دلني على عمل هو لك.

ـ قال: يا موسى! هل واليت لي ولياً قط؟ هل عاديت فيّ عدواً قط؟

الأحياء ٢/ ١٦٠

* * *

٥٥٤ ـ قال الحسن:

يا ابن آدم! لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب؛ فإنك لن

تلحق الأبرار إلاَّ بأعمالهم، فإن اليهـود والنصارى يحبـون أنبياءهم وليسـوا معهم.

الإحياء ٢/١٦٠

* * *

٥٥٥ ـ قال الفضيل: كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً.
وقيل: اتخذ الله صاحباً، ودع الناس جانباً.

الإحياء ٢/٢٢٢

* * *

٥٥٦ ـ قال الشافعي: كتب حكيم إلى حكيم:

«يا أخي! قد أوتيت علماً فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم».

الحلية ٩/١٤٦

* * *

٥٥٧ ـ عن ضبَّة بن محصن العنزي قال:

كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة، فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه فغاظني منه أنه لم يذكر أبا بكر، فقمت إليه فقلت له: أين أنت من صاحبه؟ فصنع ذلك جميعاً، ثم كتب إلى عمر يشكوني يقول: أنا ضبَّة بن محصن يتعرض لي في خطبتي.

فكتب إليه عمر: أن أشخصه إليَّ.

فأشخصني إليه، فقدمت فضربت عليه الباب فخـرج إليَّ فقال: من أنت؟ فقلت: أنا ضبَّة فقال لي: لا مرحباً ولا أهلاً. قلت: أمـا المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال. فبماذا استحللت يا عمر إشخاصي من بلـدي بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيته؟

فقال: ما الذي شجر بينك وبين عاملي؟

قلت: الآن أخبرك به: إنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم أنشأ يدعو لك، فغاظني منه أنه لم يذكر أبا بكر أيضاً، فقمت إليه، فقلت له: أين أنت من صاحبه، تفضله عليه؟ فصنع ذلك جمعاً ثم كتب إليك يشكوني.

قال: فاندفع عمر رضي الله عنه باكياً وهو يقول: أنت والله أوفق منه وأرشد، فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟

قال قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين.

ثم اندفع باكياً وهو يقول: والله لليلةٌ من أبي بكر ويومٌ خيرٌ من عمر وآل عمر، أما الليلة فليلة الهجرة، وأما اليوم فموقفه يوم الردة... ثم كتب إلى أبي موسى يلومه.

الإحياء ٢/٣٤٤

* * *

٥٥٨ ـ كان ابن أبي شميلة يوصف بالعقل والأدب، فدخل على عبدالملك بن مروان.

فقال له عبدالملك: تكلم.

قال: بم أتكلَّمُ؟ وقد علمتُ أنَّ كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبال إلّا ما كان لله؟

فبكى عبدالملك ثم قال: يرحمك الله، لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! إنّ الناس في القيامة لا ينجون من غصص مرارتها، ومعاينة الردى فيها، إلا من أرضى الله بسخط نفسه.

فبكى عبدالملك ثم قال: لا جرم لأجعلن هذه الكلمات مثالاً نصب عيني ما عشت.

الإحياء ٢/٣٤٦

* * *

٥٥٩ ـ قال عمر الطرسوسي: ذهبت أنا ويحيى الجلاء إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فسألتُهُ فقلت: رحمك الله يا أبا عبدالله! بِمَ تلين القلوب؟

فنظر إلى أصحابه، ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه، فقال: يا بنيَّ بأكل الحلال.

فمررت إلى أبي نصر بشر بن الحارث فقلت له: يا أبا نصر! بم تلين القلوب؟ قال: ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب. قلت: فإني جئتك من عند أبي عبدالله. فقال: هيه إيش قال لك أبو عبدالله؟ قلت: قال: بأكل الحلال. فقال: جاء بالأصل.

فمررت إلى عبدالوهاب بن أبي الحسن. فقلت: يا أبا الحسن! بم تلين القلوب؟ قال: ألا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت: فإني جئت من عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فاحمرت وجنتاه من الفرح وقال: أيش قال أبو عبدالله؟ فقلت: قال: بأكل الحلال. فقال: جاءك بالجوهر، جاءك بالجوهر الأصل كما قال، الأصل كما قال.

الحلية ١٨٢/٩

* * *

٥٦٠ ـ قال عبدالغني المنشاوي:

قف حيال السماء ليلاً وسائل ... سفن النيرات من أجراها؟
سفن موجها الأثير ولا يعلم إلا ربانها مرساها
جاوزت في العيون حد التقصّي ... فتراها ولا تكاد تراها
إنْ تُطالع أبصارنا مبتداها ... فإلى الله ربِّها منتهاها
واسأل الوردة اكتست كل لون ... من كساها؟ ومن حباها شذاها؟
ألبستها الأوراق كفُّ قدير ... فأرتنا لثم الشفاه الشفاها
أبرزتها عذاره من خدركمٍ ... في حياء تورّدت وجنتاها
ودعتها مليكة الزهر لما ... ألبستها الرياض تاج نداها
فَأَصِخْ للجواب منها تجدها ... باسم من حاكها تحرك فاها

شجـرات في الـروض مشتبهـات | شهـوة الآكلين فـاطعـم جنـاهـا
ذقتُ هـذي، فمـا أمـرَّ جنـاهـا | ثم هـذي، فقلت: مـا أحـلاهـا
مـا اختلاف الـطعـوم والمـاء فيه | واحـدٌ، والتـراب أصـل غـذاهـا
صـاغـهـا مثـلمـا أراد بـديـعٌ | قـد نفينـا عن ذاتـه الأشبـاهـا
ثم سـائـل بـلابـل الأيـك تشدو | فيهـز الأمـلاكَ لـحنُ غـنـاهـا
وتنـاجي الـقلوب وهـي تـغنـي | فتـذيب الـقلوب فـي نجـواهـا
من بـرى هـذه الحنـاجـر عيـدا | نـاً، وأنشـا قيثـارة في لهـاهـا؟
إنـه مبـدعٌ كسـا الـطيـر ريشـاً | وحبـاهـا في الجـوّ ملكـاً وجـاهـا
هـذه الـنمـلة الـدقيـقـة خلقـاً | كيف تسعى؟ وكيف تبني قـراهـا؟
هـذه الـنحـلة اكتسـت حبـرات | من طهى شهـدهـا وسـلَّ حماهـا؟
قـل لشمس النهـار: من جـلاهـا؟ | واسـأل الأرض: من أدار رحاهـا؟
واسأل الريح: كيف تزجي سحـابـاً | واسأل السحب: كيف يهمي حياها؟
ضـلَّ في التيـه من أبى الرشـد تيهـاً | يـا أخـا العقـل! لا تكن تيـاهـا
يجهـل العقـل كنهـه وهـو عقـلٌ | وجـديـرٌ أن يـدرك الأكـنـاهـا
قـل لـه: مـا الأثيـر وهـو فضـاء | إن يُـحـمَّـل رسـالـة أداهـا
ثم مـا الكهـربـاء وهي قـريـبٌ | منـه، وهـو البعيـد عن معنـاهـا
قـل لـه: مـا ارتبـاط جسم بـروح | ضـلَّ فيهـا دراسـة واكـتنـاهـاً
إن خلف العقـول ربـاً حكيـمـاً | أودع الـكـائنـات سـرّ بـقـاهـا

الرسالة: السنة الأولى ـ العدد الخامس ـ الصفحة ٢٠

* * *

٥٦١ ــ من كلام الجنيد ـ رحمه الله ـ:

● لا تيأس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك وتندم عليه بعد فعلك.

الحلية ١٠/٢٦٧

● لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك.

● الإنسان لا يعاب بما في طبعه، إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه.

● متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطي العلمَ مالَهُ عليك، احتجب عنك نوره، وبقي عليك وسمه وظهوره. ذلك العلم عليك لا لك.

الحلية ١٠/٢٦٩

* * *

٥٦٢ ـ وقال السري السقطي:

خمس مَنْ كُنَّ فيه فهو شجاع بطل:

● استقامة على أمر الله ليس فيها روغان.

● واجتهاد ليس معه سهو.

● وتيقظ ليس معه غفلة.

● ومراقبة الله في السر والجهر ليس معه رياء.

● ومراقبة الموت بالتأهب.

الحلية ١٠/١١٧

* * *

٥٦٣ ـ وقال الحارث بن أسد:

الظالم نادم وإن مدحه الناس.

والمظلوم سالم وإن ذمه الناس.

والقانع غني وإن جاع.

والحريص فقير وإن ملك.

الحلية ١٠/٧٦

* * *

٥٦٤ ـ قال أبو هاشم الزاهد:
إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أُنْسُ الصالحين به دونها، وليقبل المطيعون إليه بالإعراض عنها. فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون.

الحلية ١٠/٢٢٥

* * *

٥٦٥ ـ كان عبيدالله العمري كتب على باب داره:

اعمل فأنت من الدنيا على حذر   واعلم بأنك بعد الموت مبعوثُ
واعلم بأنك ما قدمت من عمل   محصىً عليك وما جمعت موروثُ

الحلية ١٠/٢٢٦

* * *

٥٦٦ ـ كان ذو النون يقول في مناجاته:
يا واهب المواهب، ومجزل الرغائب، أعوذ بك من النزول بعد الوصول، ومن الكدر بعد الصفا، ومن الشوق بعد الأنس، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة، ومن تغير الرضا. . . ونَضِّرِ اللهم بالكمال لديك بهجتي.
يا من منح الأصفياء منازل الحق، ومدى الغايات! أصف هدايتي من دنس العارض، واحسم عدوي من ملاحظتي، واخلصني بكمال رغبتي، وبما لا يبلغه سؤالي إنك رحيم ودود.

الحلية ج ١٠/ص ٣

* * *

٥٦٧ ـ كان محمد بن محمد الحسيني لا يسعى إلى السلطان والولاة ويقول: لو كان ذلك حقاً لهم علينا لقمنا به، وحيث لم يكن ذلك حقاً لهم علينا فمالنا ومالهم؟

وكان إذا طلبت منه الشفاعة عند الخليفة يقول:
«أشفع لكم عند من أمره بيده»

المنهج الأحمد ٢/١٨٥

* * *

٥٦٨ ـ جاء رجلٌ الحسن بن سهل يستشفع به في حاجة، فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: علامَ تشكرنا ونحن نرى أنَّ للجاه زكاة كما أن للمال زكاة؟ ثم أنشد.

فُرِضَتْ عليَّ زكاةُ ما ملكت يدي ... وزكاةُ جاهي أنْ أُعينَ وأَشْفَعَا
فإذا ملكتَ فَجُدْ، فإنْ لم تستطعْ ... فاجْهَدْ بِوُسعِكَ أنْ تَنْفَعَا

المنهج الأحمد ١/٣٠٥

* * *

٥٦٩ ـ دعا مرة أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقال:

اللهّم من كان على هوىً وعلى رأيٍ وهو يظن أنه على الحق وليس هو على الحق، فَرُدَّهُ إلى الحق حتى لا يضل به من هذه الأمة أحد.

اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خولاً لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشرّ ماعندنا. ولا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا. أعزنا ولا تذلنا، أعزنا بالطاعة، ولا تذلنا بالمعاصي.

المنهج الأحمد ١/٣٠٦

* * *

٥٧٠ ـ يقول الله عز وجل:

يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا.
يا عبادي كلكم جائع إلاَّ من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم.
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم.
يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم.

يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم.
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

صحيح مسلم[1] ١٧/٨

* * *

٥٧١ ـ وقيل:

جلالك يدعوني إلى ساحة الهدى	وفيضك يهديني إلى منبع الندا
وذكرك نورٌ في القلوب ورحمة	تطيب على الأيام نبعاً وموردا
عبدناك حباً في الضمير وخشية	وَوَفَّقْتَنَا كيما نحب ونعبدا
وباسمك صلينا وصمنا هداية	وباسمك أَحْبَبْنَا نبيك أحمدا

* * *

٥٧٢ ـ من وصية جعفر الصادق لولده:

يا بني! من رضي بما قسم له استغنى. ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً. ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه.
ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره.

---

(١) وانظره في الترمذي ٣١٦/٣ وابن ماجه ٢ برقم ٤٢٥٧ والأدب المفرد ٧١ وانظر شرحه في مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٦/١٨ ـ ٢٠٩.

ومن استصغر زلة غيره، استعظم زلة نفسه.

يا بني! من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته.

ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها.

ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني! إياك أن تزري بالرجال فيُزْرى بك.

وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك.

يا بني! قل الحق: لك أو عليك.

يا بني! كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سألك معطياً. وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بني! إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإنَّ للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثموراً، ولا يطيب ثمرٌ إلا بأصول، ولا أصل ثابتاً، إلا بمعدن طيب.

يا بني! إن زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

يا بني! اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً.

الحلية ٣/١٩٥

* * *

٥٧٣ ـ وقيل:

إني وجدت الدهر ليلاً حالكاً	فجعلت حُبَّ اللهِ فيه ضيائي
غفرانك اللهم جئتك نادماً	فهب الطريق الحقَّ في ظلمائي
إن كنت يوماً قد عصيتك عامداً	فاجعل جميل الصفح منك جزائي

* * *

٥٧٤ ـ قال عبدالرحمن بن علي (المعروف بابن الديبع):

إن امرءاً باع أخراه بفاحشةٍ   من الفواحش يأتيها لمغبونُ
ومن تشاغل بالدنيا وزخرفها   عن جنة مالها مِثْلٌ لمفتونُ
فكل من يدّعي عقلاً، وهِمَّتُهُ   فيما يُبَعِّدُ عن مولاه مجنونُ

الضوء اللامع ٤/١٠٥

● وقال:

قال النصيح: أما تخاف غداً إذا   حشر الورى، شُؤْمَ المعاصي والجرم؟
قلت: استمع مني مقالي يا أخي   أبشرْ: يكونُ مِنَ الكريم سوى الكرم؟

الضوء اللامع ٤/١٠٥

* * *

٥٧٥ ـ جاء سفيان الثوري جعفر بن محمد وقال له: حدثني، فأبى، فقال سفيان: لا أقوم حتى تحدثني.

قال جعفر بن محمد:

ـ يا سفيان! إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. [إبراهيم: ٧].

يا سفيان! إذا استبطيت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإنّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾. [نوح: ١٠ ـ ١٢].

يا سفيان! إذا حزبك أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة.

فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأيُّ ثلاث.

قـال جعفـر: عقلهـا ـ واللّهِ ـ أبـو عبـدالله، ولينفعنّـه الله بهـا.

الحلية ٣/١٩٣

* * *

٥٧٦ ـ جاء في الآثار: إن موسى عليه السلام سأل ربه فقال:

يا رب أخبرني عن أهلك الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظـل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك.

فقال: هم الطاهرة قلوبهم، الندية أيديهم، الذين يتحابُّون بجلالي، الذين إذ ذكرت ذكروا بي، وإذا ذكروا ذكرت بهم، الذين ينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكرها، الذين يغضبون لمحـارم الله إذا استحلّت كما يغضب النمر إذا حورب، الـذين يكلفون بحبي كمـا يكلف الصبي بحب الناس.

الحلية ٣/٢٢٢

* * *

٥٧٧ ـ قال أبو حازم:

يا بني! لا تقتد بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ولا يعف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

الحلية ٣/٢٣٠

* * *

٥٧٨ ـ قال أبو العتاهية:

أيا مَـنْ خَـلْفَـهُ الأَجَـلُ وَمَـنْ قُـدَّامَـهُ الأمـلُ
أمـا والـلّهِ لا يُـنْـجِـيـكَ إلاّ الـصـدقُ والـعَـمَـلُ

رأيـتُ الـمـوتَ داءً لَـيْسَ تَـنْـفـعُ دونَـهُ الـحـيـلُ
وأنّ الـمـوتَ أمـرٌ بَـيْـنَ خَـلْقِ الـلّه مُـعْـتَـدِلُ

الديوان ٢٨٦/٢٨٧

* * *

٥٧٩ ـ قال أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه:

من آتاه اللهُ مالاً فَلْيُصَلِ بِهِ القرابَة، وَلْيُحْسِنْ منه الضِّيافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الأسيرَ والعانِيَ، وَلْيُعْطِ منه الفقيرَ والغارِمَ، وَلْيَصْبِرْ على الحقـوقِ والنوائب ابتغاءَ الثوابِ، فإنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الخِصالِ شَرَفُ مكارمِ الدُّنيا، ودَرْكُ فضائلِ الآخرةِ إن شاء الله.

نهج البلاغة ٢/٣٣

* * *

٥٨٠ ـ كتب الأوزاعيُّ إلى أخٍ له:

أما بعد، فإنَّهُ قد أُحيطَ بكَ مِنْ كُلِّ جانبٍ، واعلمْ أنَّهُ يُسارُ بِكَ في كُلِّ يومٍ وليلةٍ فاحذر الله والمُقامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وأن يكونَ آخرَ عَهْدِكَ بِهِ والسلام.

الحلية ٦/١٤٠

* * *

٥٨١ ـ قال الأستاذ الرافعي:

والـفـتـى مَـنْ إذا تـغـيَّـر حـالٌ لَمْ يَقِفْ في وُجـوهِـهِ حيـرانـا
هَـذِهِ ساعـةُ الحصادِ، فمن كـا نَ تـعـنَّـى أراحـه مـا عـانـى
والـذي يـزرعُ الـتـهـاون فـي الأشيـاء لا يـجـتـنـبـه إلاّ هـوانـا
ليس يُجـدي الإنسان أن يـأمـل النـاسُ فـلانـاً من قـومـه وفـلانـا
فـاسْـعَ في الأرض، إن عقبـان هـذا الجـوّ لا يـرتضين فيـه مكـانـا

واحـذر الـنـاسَ، إنـمـا يـأمـن الـنـاسَ صبـيٌّ يـظنُّـهـم صـبـيـانـا
واركـب الجـدَّ فـي الأمــور ولا تـجـبُـنْ إذا فـات بـعـضُـهـا أحـيـانـا
إنَّ هـذا الـوجـود كـالحـرب: لا يُكْـرَمُ في الحـربِ من يكـونُ جبـانـا

الرسالة السنة الخامسة ١٢٧٢

* * *

٥٨٢ ـ قال بشر الشامي:

كان يقال: المطيعُ مُهابٌ، والعاصي مرحومٌ، والخائِفُ وَجِلٌ، والوَجِلُ حزينٌ.

والحُزْنُ دَاعٍ إلى طولِ الفرحِ يَوْمَ القيامةِ، ولكل العباد هم. فهمومُ خيرٍ، وهموم شَرٍّ.

الحلية ٦/٩٤

* * *

٥٨٣ ـ دخل سابقٌ البربريُّ على عمر بن عبدالعزيز فقال له:

عِظني يا سابق! وأوجز. قال: نعم يا أمير المؤمنين.

وأبْلُغ إن شاء الله. قال عمر: هات. فأنشده سابق:

إذا أنت لَمْ تَـرْحَلْ بـزادٍ من التُّقى وَوَافَيْتَ بَعْـدَ الموتِ مَنْ قَـدْ تَزوَّدَا
نَـدِمْتَ على أن لا تكـونَ شَـرَكْتَـهُ وأرصدْتَ قَبْلَ الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه.

الحلية ٥/٣١٨

* * *

٥٨٤ ـ قال عبدالواحد بن زيد:

كُنَّـا في غزاةٍ لنـا ونحن في العسكـرِ الأعـظـمِ، فـنـزلـنـا منـزلاً فـنـام أصحابي، وقمت أقرأ جزئي الذي التزمت قراءته كل يوم من القرآن، فجعلت عيناي تغالباني وأغالبهما حتى استممتُ جزئي.

فلما فرغتُ وأخذتُ مضجعي قلت: لو كُنْتُ نِمْتُ كما نامَ أصحابي كانَ

أروحَ لبدني، فإذا أصبحتُ قرأتُ جُزئي، قلتُ هذه المقالة في نفسي، والله ما حركت بها شفتاي، ولا سمعها أحدٌ من الناس مني.

ثم نمتُ، فرأيت في منامي: كأني أرى شاباً جميلاً قد وقف عليّ، وبيده ورقةٌ بيضاءُ كأنها الفضةُ. فقلت: يا فتى! ما هذه الورقة التي أراها بيدك؟ قال: فدفعها إليَّ، فنظرتُ فإذا فيها مكتوب:

ينامُ من شاء على غفلةٍ والنوم كالموت، فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما تنقطع الدنيا عن المنتقل

وغاب الفتى عني فلم أره.

فكان عبدالواحد يردد هذا الكلام كثيراً ويبكي ويقول:

فرّقَ النومُ بين المصلين وبين لذتهم في الصلاة.

وبين الصائمين وبين لذتهم في الصيام.

ويذكر أصناف الخير.

الحلية ٦/١٦٢

* * *

٥٨٥ ـ قال رجل لسفيان الثوري رحمه الله: يا أبا عبدالله، إنّ فيك لعجباً.

قال سفيان: يا ابن أخي! ما الذي بان مني حتّى عجبت؟

قال: تنقُّلك من بلد إلى بلد، إن للناس مأوى، وللسبُعِ مأوى، وليس لك مأوىً تأوي إليه!!

قال له سفيان: أيُّ رجل كان المغيرةَ بن مقسم الضبّي؟

قال: رجل صالح إن شاء الله.

قال سفيان: وأيُّ الرجال كانَ إبراهيمَ النخعيَّ؟

قال: بخٍ بخٍ. قال سفيان: فأي الرجال كان علقمةَ؟ قال الرجل: لا تسأل. قال سفيان: فأي الرجال كان عبدَ اللهِ بنَ مسعود؟ قال: الثقة الصدوق. فقال سفيان: حدثنا المغيرة بن مقسم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال:

اقتحمَ على أهلِ الجنةِ نورٌ في قبابهم كادَ أن يَخْطَفَ نورُه أبصارَ القومِ، فإذا نورُ سِنٍّ حَوْراءَ ضحكت في وجهِ وَلِيِّها.

فما كنت أدع هذا الخير لقولك. ثم أنشأ سفيان يقول:

ما ضرَّ من كانت الفردوسُ مسكنَهُ ... ماذا تجرَّع من بؤسٍ وإقتار
تراه يمشي كئيباً خائفاً وجِلاً ... إلى المساجد يمشي بين أطمار
يا نفسُ مالك من صبرٍ على النار ... قد حان أن تُقْبِلي من بعد إدبار

الحلية ٦/ ٣٧٤

* * *

٥٨٦ ـ قال ابن عباس:

ما بلغني عن أخٍ لي مكروهٌ قطُّ إلّا أنزلته إحدى ثلاث منازل:

● إن كان فوقي عرفت له قدره.

● وإن كان نظيري تفضلت عليه.

● وإن كان دوني لم أحفل به.

هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فإن أرض الله واسعة.

الحلية ٤/ ٨٥

* * *

٥٨٧ ـ وقال ميمون بن مهران:

ثلاث لا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ:

● لا تدخل على السلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله.

● ولا تدخل على امرأة وإن قلت: أعلمها كتاب الله.

● ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه.

الحلية ٤/ ٨٥

* * *

٥٨٨ ـ قال ابن العُلَيْفِ:

خُذْ جانبَ العَلْيا، ودَعْ ما يُتْرَك ... فرِضَى البريَّةِ غايةٌ لا تُدْرَكُ

واجْعَلْ سَبيلَ الذُّلِّ عنك بمعزل ... فالعزُّ أحسنُ ما به تتمسّكُ
وامنحْ مَوَدَّتَكَ الكِرَامَ فَرُبَّما ... عَزَّ الكريمُ، وفاتَ ما يستدركُ
وَدَعِ الأمانيّ للغبيّ فإنما ... عقبى المُنَى للِحُرِّ داءٌ مُهْلِكُ
وإذا بدت لك في عدو فُرصَةٌ ... فافتك، فإن أخي العلا من يفتك
من يبتغي سبباً بدون عزيمة ... ضلت مذاهبه وعزّ المدرك
تَعِسَتْ مداراة العدو فإنها ... داء تحول به الجسوم وتوعل

شذرات الذهب ١٤١/٨

* * *

٥٨٩ ـ قال أبو العتاهية:

ألا أيْنَ الأُلى سَلَفُوا ... دُعُوا للموتِ واخْتُطِفُوا
فَوافَوْا حِينَ لا تُحَفٌ ... ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ
تُرَصُّ عليهمُ حُفَرٌ ... وتُبْنى ثَمَّ تنخسفُ
لَهُمْ من تُرْبِها فُرُشٌ ... ومن رضراضها لُحُفُ
تَمُرُّ بعسكر المَوْتى ... وقَلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ!!!

* * *

فُنُونُ رَداكِ يا دُنيا لعمري فَوْقَ ما أصِفُ
فأنتِ الدارُ فيكِ الظلمُ والعدوانُ والسَّرفُ
وأنتِ الدارُ فيكِ البغيُ والبَغْضاءُ والشَّنَفُ
وأنتِ الدارُ فيكِ الهمُّ والأحزانُ والأَسَفُ
وأنتِ الدارُ فيكِ الغدرُ والتنغيصُ والكُلَفُ
وفيك لساكنيكَ الحيْنُ والآفاتُ والتَّلَفُ
وملكُكِ فيهُم دُوَلٌ ... بها الأقدارُ تختلفُ
كأنَّكِ بينهم كُرَةٌ ... تراقَى ثم تُلْتَقَفُ!!

* * *

تَرَى الأَيَّامَ لا يُنْظِرنَ والساعاتِ لا تَقِفُ

ولـن يـبـقـى لأَهْـلِ الأرضِ لا عِـزٌّ ولا شَـرَفُ
وكُـلٌّ دائـمُ الـغـفَـلات والأنـفـاسُ تُـخْـتَـطَفُ
وأيُّ الـنَّـاسِ إلا مُـوقِـنٌ بـالـمـوتِ مُـعْـتَـرِفُ
ومـا الـدُّنيـا بـبـاقـيـةٍ سَـتُنْـزَحُ ثُـمَّ تُنْتَسَفُ
وقـول الله ذاكَ لـنـا وليس لـقـولـه خَـلَفُ

ديوان أبي العتاهية ٢٤٢ ـ ٢٤٣

* * *

٥٩٠ ـ قال عمر بن عبدالعزيز: من لم يعلم أن كلامه من عمله كثرت ذنوبه.

الحلية ٥/٢٩٠

* * *

٥٩١ ـ قال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

الحلية ٥/٢٢٣

* * *

٥٩٢ ـ قال شريحٌ: كنت مع علي رضي الله عنه في سوق الكوفة، حتى انتهى إلى واعظٍ يعظ الناس، فوقف عليه فقال: أيها الواعظ! أما إني سأسألك فإن تجب عما سألتك دللتني على أنك أهل للوعظ، وإلاَّ أدبتك.

فقال الرجلُ: سَلْ ـ يا أمير المؤمنين! ـ عما شئت.

فقال عليٌّ: ما ثبات الإيمان وزواله؟

فقال الواعظ: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع.

قال علي: فمثلك يعظ.

الحلية ٤/١٣٦

* * *

٥٩٣ ـ عن زيد بن وهب قال:
خرجنا في سرية فإذا رجلٌ في أجمةٍ مخيفة، جالسٌ مغطى الرأس.
فأنبهناه، وقلنا: يا هذا أنت في موضع مخيف. أفما تخاف فيه؟
فكشف رأسه ثم قال:
إني لأستحيي منه سبحانه أن يراني أخاف شيئاً سواه.

الحلية ٤/١٧١

* * *

٥٩٤ ـ لما كان ليلةُ الغار قال أبو بكر: يا رسول الله! دعني فَلأَدْخُلْ قبلك، فإن كانت حيةٌ أو شيء كانت بي قبلك.
قال ﷺ! ادخل.
فدخل أبو بكر، فجعل يلتمس بيديه، فكُلَّما رأى جُحْراً جاءَ بثوبه، فشقَّهُ، ثم ألقمه الحُجْر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، فبقي حجر فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ.
فلما أصبح قال له النبيُّ ﷺ:
«فأَيْنَ ثوبُكَ يا أبا بكر؟»
فأخبره بالذي صنع، فرفع النبيُّ ﷺ يده فقال:
«اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة».
فأوحى الله تعالى إليه: إنَّ الله قد استجاب لك.

الحلية ١/٣٣

* * *

٥٩٥ ـ عن عبدالله بن الزبير قال: لما كانَ يوم الجمل جعل الزبيرُ يوصي بدينه ويقول: يا بني! إنْ عجزتَ عنه شيء فاستعن عليه بمولاي.
قال عبدالله: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلاّ قلت: يا مولى الزبير اقض دينه. فيقضيه.
فقتل الزبيرُ، ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلاّ أرضين منها بالغابة ودوراً.

وإنما كان دينه الذي عليه أنّ الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه. فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة. قال عبدالله: فحسبت ما عليه فوجدته ألفي ألف، فقضيته. وكان عبدالله بن الزبير ينادي بالموسم أربع سنين: من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه.

الحلية ١/٩١

والحديث في صحيح البخاري[1] (الفتح ٦/٢٢٧) بسياق أطول وأكثر تفصيلاً

* * *

٥٩٦ ـ لا تُفَارِقِ الصَّبْرَ فَتُعْظِمَ عليك البَلْوَى، ولا المروءةَ فَتُشْمِتَ بِكَ الأعداء. قال الشاعر:

مَـنْ فـارق الـصـبـرَ والـمُـروَّة   أمْـكَـنَ مـن نَـفْـسِـهِ عَـدُوَّهْ

مجلة نور الإسلام السنة الثانية ص ٤١١

* * *

٥٩٧ ـ رأى إياسُ بنُ قتادة شيبةً في لحيته فقال:

أرى الموت يَطْلُبُني، وأراني لا أفوتُه. اللهمَّ إني أعوذ بك مِنْ فَجْأةِ الأمور، وبَغَتَات الحوادث. يا بني سعد! قد وهبتُ لكم شبابي، فَهَبُوا لي شيبتي.

ولَزِمَ بَيْتَهُ صائماً قائماً.

فقال له أهله: تموت هُزَالاً.

فقال: لأَنْ أَمُوتَ مؤمناً مهزولاً أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أَمُوتَ منافقاً سميناً.

نور الإسلام السنة الثانية ص ٤١١

* * *

٥٩٨ ـ خطب يوسف بن عمر فقال:

اتقوا الله ـ عبادَ الله! ـ فكم من مُؤَمِّلٍ أملًا لا يَبْلُغُهُ، وجامعٍ مالاً لا

(١) وقد درسته دراسة موسعة.

يأكُلُه، ومانع ما سَوْفَ يَتْرُكُهُ، ولعلَّهُ من باطلٍ جَمَعَه، ومِنْ حق مَنَعَه، أصابَهُ حَراماً، وَوَرِّثَهُ عَدُوّاً، واحتمل إصره، وباءَ بوزره، وَوَرَدَ على رَبِّهِ آسفاً لاهفاً ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج : ١١].

المصدر السابق ٢/ص ٥٨١

* * *

٥٩٩ ـ قال بلال بن سعد:

إنَّ لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقبل العثرة، ويقبل التوبة ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر.

الحلية ٥/٢٢٣

* * *

٦٠٠ ـ قال سعيد بن محمد بن الحداد:

القرب من السلطان في غير هذا الوقت حتف من الحتوف. فكيف اليوم؟

سير أعلام النبلاء ١٤/٢١٤

* * *

٦٠١ ـ قال البحتري:

أطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها ... فما العاقل المغرور منها بعاقلِ
يُرجي الخلودَ معشرٌ ضلَّ رأيهم ... ودون الذي يرجون غولُ الغوائلِ
وليس الأماني في البقاء وإن مضتْ ... بها عادة إلا أحاديث باطلِ
إذا ما حريز القوم بات ومالَهُ ... من الله واقٍ فهو بادي المقاتلِ
وما المفلتون أجمل الدهر فيهمُ ... بأكثر من أعداد من في الحبائلِ
يُسارُ بنا قَصْدَ المنون وإننا ... لنشغف أحياناً بطيّ المراحل
عجالاً من الدنيا بأسرع سعينا ... إلى آجل منها شبيه بعاجل
أواخر من عيشٍ إذا ما امتحنتها ... تأملت أمثالاً لها في الأوائلِ
وما عامك الماضي وإن أفرطت به ... عجائبه إلا أخو عام قابلِ

غفلنا عن الأيام أطول غفلةٍ ... وما خونها المخشيّ عنا بغافل
تغلغل روّاد الفناء ونقبت ... دواعي المنون عن جوادٍ وباخل

مختارات البارودي ٤/٤٧٤

* * *

٦٠٢ ـ قال ابن المعتز:

وإني رأيتُ الدهر في كل ساعةٍ ... يسير بنفس المرء، والمرء جالسُ
وتعتاده الآمالُ حتى تحطه ... إلى تربةٍ فيها لهنَّ فرائسُ
وأصدع شكي باليقين وإنني ... لنفسي على بعض المساءة حابسُ

مختارات البارودي ٤/٤٧٤

* * *

٦٠٣ ـ قال أبو نواس:

يا طالب الدنيا ليجمعها ... جمحت بك الآمال فاقتصد
لو لم تكن للّهِ متهماً ... لم تُمسِ محتاجاً إلى أحدِ
أو ما ترى الآجال راصدةً ... لتحول بين الروح والجسدِ
منّتكَ نَفْسُكَ أن تجوز غداً ... أو ما تخاف الموت دون غدِ
فاعْمَلْ لدارٍ أنت جاعلها ... دار المقامة آخر الأبد
يا نفسُ! موردُكَ الصراطُ غداً ... فتأهبي من قبل أن تردي
ما حجتي يوم الحساب إذا ... شهدت عليّ بما جنيتُ يدي

مختارات البارودي ٤/٤٦٧

* * *

٦٠٤ ـ قال ابن الزيات:

كيف أصبو وقد مضى ما مضى من شبابيا؟
ورأيت المشيب ألقى برأسي المراسيا؟
وانقَضَتْ شِرَّتي وفلّ زماني شبابيا
وتفردت حجرة مُوحَشاً من صحابيا

ودعاني إلى النهي فأجبت المناديا
نهج الرشد لي وأبدى لعيني المساويا
فتجلّى الغطاء عندي وأبصرت شانيا
بعد أن عشت أعصراً أُسدل الذيل غاويا

مختارات البارودي ٤/ ٤٧٠

* * *

٦٠٥ ـ قال البحتري:

وما أهل المنازل غير ركب ... منایاهم رواحٌ وابتكار
لنا في الدهر آمال طِوالٌ ... نُرَجيِّها وأعمار قصار

مختارات البارودي ٤/ ٤٧٠

* * *

٦٠٦ ـ قال البرعي:

مولاي! جئتُك والذنوبُ كثيرة ... وطمعت فيك وأنت غاية مقصدي
ورجوت منك لبانةً أمحو بها ... فحوى كتاب بالذنوب مسوّدِ
فأمدَّني بيد تطولُ بها يدي ... وصنيعة يروى بها قلبي الصدي
واعطف بزادٍ بعد ذاك مبلغٍ ... وبكسوتين لمنشىء ولمنشد
لأعود منك بخير ما أمَّلْتُهُ ... مترويا من جودك المترود

ديوان البرعي ١٢٣

* * *

٦٠٧ ـ قال أبو نواس:

كن مع الله يكن لك ... واتقِ الله لعلك
لا تكن إلاّ معداً ... للمنايا فكأنك
إن للموت لسهماً ... واقعاً دونك أو بك
فعلى الله توكل ... وبتقواه تمسك

ديوان أبي نواس ٢٧٢ وفي ديوان الورّاق ص ١٠٠ الأبيات الثلاثة الأولى

* * *

٦٠٨ ـ قال محمد الناصر الصدام:

يا جزيل النوال دعوة محزو ... نِ كئيبٍ مفتتِ الأكباد
ضاق ذرعاً وعيل صبراً فنادا ... كَ وأنت المجيبُ صوت المنادي
يسأل العفو والرضى منك عنّا ... فهما كل غاية ومرادِ
فتدارك باللطف أمتك الحيـ ... ـرى فقد باتَ همها في ازدياد
هذه الأمة استجارت بك اليو ... م وأنت المجير من كل عاد
شيعاً أصبحت لأعراض دنيا ... بعدما نُكِّبَتْ سبيل الرشاد
شيعاً أُلْبِسَتْ فعاد حماها ... مسرحاً للأسى وكيد الأعادي

ابتهالات ١٠٤ ـ ١٠٥

* * *

٦٠٩ ـ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«مَنِ استنصحَ اللّهَ وُفِّقَ، ومَنِ اتخذَ قَوْلَهُ دليلاً هُدِيَ للتي هِيَ أَقْوَمُ.
فإنَّ جارَ اللّهِ آمِنٌ، وَعدُوَّ الله خائفٌ.
وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم.
فإنّ رفعة الذين يعرفون عظمته ـ سبحانه ـ أن يتواضعوا له.
وسلامة الذين يعلمون قدرته ـ تعالى ـ أن يستسلموا له».

نهج البلاغة ٢/٤٢ ـ ٤٣

* * *

٦١٠ ـ جاء في الأثر:

«ألا أنبئكم بخياركم؟ هُمُ الذينَ إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله، وإذا تكلموا كان كلامُهم لعزِّ الإسلام، ونجاة النفوس وصلاحها، لا لعزّ النفوس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق.

وكانوا لعلمهم مستعملين، ولرأيهم متهمين، ولسبيل أسلافهم متبعين، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين. الخشوعُ لباسهم، والورعُ زينتُهم، والخشية حليتهم، كلامهم الذكر، وصمتهم الفكر، نصيحتهم للناس مبذولة،

وشرورهم عنهم مخزونة، وعيوب الناس عندهم مدفونة، وَرَثُوا جُلَّاسَهُمْ الزهد في الدنيا لإعراضهم وإدبارهم عنها، ورَغَّبوهم في الآخرة لإقبالهم وحرصهم عليها».

الحلية ١٠/٣٨٩

* * *

٦١١ ـ قال أحد الصالحين:

العلمُ يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

الحلية ١٠/٧٨

* * *

٦١٢ ـ قال سريٌّ السقطي:

خرجت من بغداد أريدُ الرباط، فلقيت في طريقي علياً الجرجاني وكان من الزهاد الكبار، فدنا وقتُ إفطاري، وكان معي ملحٌ مدقوق وأقراصٌ من شعير. فقلت: هلم يا أبا الحسن! رحمك الله.

فقال: ملحك مدقوق ومعك ألوانٌ من الطعام!! لن تفلح، ولن تدخل بستان المحبين.

فنظرتُ إلى مزودٍ كان مَعَهُ فيه سويق الشعير، فيسفُّ منها، فقلتُ: ما دعاك إلى هذا؟

قال: إني حسبتُ ما بين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغتُ الخبز منذ أربعين سنة.

فلما أردنا أن نفترق. قلت: رحمك الله، كلمةً أحفظها عنك.

قال: أَوَ تفعل؟ قلت: نعم، أفعل.

فقال: يا سريُّ! احفظ عني خمس خصال، إن أنت حفظتها لا تبالي ما ضيعت بعدهن. قلت: وما هُنَّ يرحمك الله؟

قال: يا سريُّ! عانق الفقر، وتوسد الصبر، وعاد الشهوات، وخالف الهوى، واضرع إلى الله في جميع أمورك.

فإذا كنت كذلك وهب الله لك خمساً.

قلت: وما هن؟ قال: الشكر، والرضا، والخوف، والرجاء، والصبر على البلاء.

ثم تدفعك هذه إلى خمس: إلى الورع الخفيّ، وتصفية القلوب، وترك ما حاك في الصدور، وترك ما لا يعنيك، وترك الفضول لحفظ الجوارح.

ثم تُمِدُّك بخمس: بحياة القلوب، وصفاء الاعتبار، والفهم عن الله، والتيقظ من الغفلة، والمساعدة في طاعة الله.

فعندها يلبسك الله خمسة أردية: اللطف، والحلم، والرأفة، والرحمة للعالم، وهيبة النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية. ويلزم قلبك خمساً: السباق، والبدار، والتصبر عن الحرام، وصدق الانقطاع، وصحبة الإرادة.

الحلية ١٠/١١٠ ـ ١١٢

* * *

٦١٣ ـ قال أحمد بن أبي الحواري:

بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام، في قبة من قباب المقابر، ليس عليها بابٌ إلا كساء قد أسبلته، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت:

ـ من هذا؟

ـ قالت: امرأة ضالة، دُلَّني على الطريق. رحمك الله.

ـ قلت: رحمك الله على أي الطريق تسألين؟

ـ فبكت ثم قالت: على طريق النجاة.

ـ قلت: هيهات!! إنَّ بيننا وبين طريق النجاة عقبات، وتلك العقبات لا تقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة.

ـ فبكت بكاءً شديداً ثم قالت: يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع.

ثم خرت مغشياً عليها.

فقلت لبعض النساء: انظرن أي شيء حال هذه الجارية. فقمن إليها فحركنها فإذا هي ميتة.

الحلية ١٠/١١

* * *

٦١٤ ـ جاء رجلٌ يقول لزهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبدالرحمن؟

ـ قال: ممن أنعم الله عليهم بالإسلام.

ـ قال: إنما أريد النسب.

ـ قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. [المؤمنون: ١٠١].

الحلية ١٠/١٤٩

* * *

٦١٥ ـ قال يحيى حاج يحيى:

يــا ربَّ هــذا الكــونِ يــا أللهُ ... من ذا دعــاكَ فمــا استجبت دُعــاهُ

اليــومَ جئتُــكَ حــامــلاً لخــطيئتي ... فــاغفِــرْ لعبــدٍ مــا جنتــه يــداهُ

ووقفتُ في الليــلِ البهيم منادياً: ... الــلّهُ! يــا الله! يــا ألــلّهُ

إنْ كنتُ ممّن سار خلف جهالــةٍ ... فــالعفــوُ عنــدك لا يحيــد مــداهُ

يــا ويلتي والــذنبُ أثقــل عــاتقي ... فــبــأيّ وجــهٍ في غَــدٍ ألــقــاهُ

إني بســطتُ يــدي إليــك تضــرعــاً ... أوّاهُ مــمّــا قــد جَــنَــتْ أوّاهُ

يــا نفس! مــا هــذي بــدار إقــامــةٍ ... فــحــذارِ ممّــن هَــمُّــهُ دنــيــاهُ

يــا مغنيــاً هــذا الــوجــودَ بفضلهِ ... حــاشــا أشــكُّ بــجــوده وغِــنــاهُ

فــاقبــل ـ إلهي ـ تــوبــة من تــائبٍ ... واجعــل كتــاب الحق في يمنــاه

حضارة الإسلام العدد الخامس ص ١١٠
عدد رجب سنة ١٣٩٠ أيلول ١٩٧٠

* * *

٦١٦ ـ قال محمد بن عبدالواحد: سألت ثعلباً عن معنى (ربّاني).

فقال: سألت ابن الأعرابي فقال:

إذا كان الرجل عالماً عاملاً معلماً قيل له: هذا ربّاني. فإن حرم خصلة منها لم يقل له ذلك.

الفقيه والمتفقه ١/٥١

* * *

٦١٧ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال:

«مكتوبٌ في الحكمة: ليكن وجهُك بسطاً، وكلمتك طيبةً، تكن أحبَّ إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء».

الفقيه والمتفقه ٢/١١٣

* * *

٦١٨ ـ قال أبو العتاهية:

قُمْ فـابْكِ نَفْسَـكَ وآرْثِهـا ... ما دمت ـ ويحك ـ في مَهَـلْ

لا تَـحْـمِـلَنَّ عـلى الـزمـا ... ن، فمـا عليـه مُـحْتَـمَـلْ

عِـلَلُ الـزمـانِ كـثـيـرةٌ ... فـتـوقَّ مِـنْ تِـلْكَ الـعِـلَلْ

فـالـحـمـدُ لـلّهِ الـذي ... هُـو لا يَـزَالُ ولـم يَـزَلْ

وإن اتـقـيـتَ فـإنَّ تَـقْـوَ ... ى اللّهِ مِنْ خَـيْـرِ الـنَـفَـلْ

وإذا اتَّـقـى الـلّهَ الـفـتـى ... فيمـا يُـريـدُ فَقَـدْ كَمَـلْ

ديوان أبي العتاهية ٣١٥

* * *

٦١٩ ـ كتب علي بن أبي طـالب رضي الله عنه إلى ابن عبـاس رضي الله عنه:

«أما بعد، فإنّ المرءَ قد يَسُرُّه دَرْكُ ما لم يكن لِيَفُوتَه، ويسوءُهُ فوتُ ما لم يكن ليدركه. فليكن سرورك بما نِلْتَ من آخرتك. وليكن أسفك على ما

فاتك منها، وما نِلْتَ من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جَزَعاً. وليكن همك فيما بعد الموت».

نهج البلاغة ٣/٢٣

* * *

٦٢٠ ـ مما يروى عن المسيح عليه السلام:

«كل كلامٍ ليس بذكر الله تعالى فهو لغوٌ، وكل سكوت ليس بتفكر فهو غفلةٌ، وكل نظرة ليست بعبرة فهي لهوٌ. فطوبى لمن كان تكلمه ذكراً، وسكوته افتكاراً، ونظرهُ اعتباراً».

لباب الآداب تأليف أسامة بن منقذ
وتحقيق أحمد شاكر ص ٢٧٢

* * *

٦٢١ ـ عن ليث قال:

كنت أسأل الشعبي فيعرض عني، فقلت: يا معشر العلماء! يا معشر الفقهاء! تروون عنّا أحاديثكم وتجبهوننا بالمسألة؟

فقال الشعبي: يا معشر العلماء! يا معشر الفقهاء! لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنا قومٌ قد سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا إنما الفقيه من تورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله.

الحلية ٤/٣١١

* * *

٦٢٢ ـ قال سعيد بن جبير:

إن الخشية أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك فتلك الخشية.

والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وقراءة القرآن.

الحلية ٤/٢٧٦

* * *

٦٢٣ ـ عن زياد بن جرير قال:

أتيت عمر بن الخطاب فقال لي: هل تدري ما يهدم الإسلام؟ قلت: ما يهدمه؟

فقال: يهدمه زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن وحكم المضلين.

الحلية ٤/١٩٦

* * *

٦٢٤ ـ اشترى عمر فرساً من رجل على أن ينظر إليه، فأخذ الفرس فسار به فعطب.

فقال لصاحب الفرس: خذ فرسك.

فقال: لا.

فقال عمر: فاجعل بيني وبينك حكماً.

قال الرجل: شريح.

قال عمر: ومن شريح؟

قال الرجل: شريح العراقي.

فانطلقا إليه، فقصّا عليه القصة.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين! رُدَّ كما أخذته أو خذ بما ابتعته.

فقال عمر: وهل القضاء إلا هذا، سر إلى الكوفة، وعينه قاضياً.

الحلية ٤/١٣٧ والجرح والتعديل ٤/٣٣٢

* * *

٦٢٥ ـ سئل أحمد: ما الزهد في الدنيا؟

فقال: قِصَرُ الأمل، والإياسُ مما في أيدي الناس.

المنهج الأحمد ١/١١٠

* * *

٦٢٦ ـ قال أبو القاسم الجنيد بن محمد: سمعتُ سرياً السقطيَّ يقول: صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب.

فنوديت: يا سري! كذا تجالس الملوك؟ قال: فضممت رجلي وقلت: وعزتك لا مددتها أبداً.

قال الجنيد: فبقي بعد ذلك ستين سنة ما مدَّ رجله ليلاً ولا نهاراً.

المنهج الأحمد ٢/٦٥

* * *

٦٢٧ ـ قال سعد بن أحمد التجيبي:

ذُلُّ المعـاصي ميتـةٌ يـا لَهـا … من ميتـةٍ لا ينقضـي عـارهـا

عِـزُّ التقى هـو الحيـاة التـي … ذو العقـل والهمـة يختـارهـا

نفح الطيب ٨/٦١

* * *

٦٢٨ ـ قال بعض أهل الحكم:

الأيام ثلاثة:

فأمس حكيم مؤدب أبقى فيك موعظة، وترك فيك عبرة.

واليوم ضيفٌ كان عنك طويل الغيبة، وهو عنك سريع الظعن.

وغداً لا يدرى من صاحبه؟

الحلية ٧/٣٠٥

* * *

٦٢٩ ـ قال البرعي:

عسى فـرجٌ يـأتي بـه الله عـاجـلاً … يُسَـرُّ بِهِ الملهـوفُ إذْ عمَّـه اللهفُ

عسى لغـريب الـدار تـدبير رأفـة … وبِرٌّ من الباري إذا العيش لم يصفُ

عسى نفحـةٌ فـرديـةٌ صمـديـةٌ … بها تنقضي الحاجات والشمل يلتفُّ

ولكن دعـوتُ الله يكشف كـربتي … فمـا كـربـة إلا ومنـه لهـا كشفُ

فكم بُسطت كفٌّ لسوءٍ تـريـدني … فقال لها الكافي: ألا غُلب الكفُّ

وكم همَّ صرف الدهر يصرف نـابه … عليَّ فجاء الغوثُ وانصرف الصرفُ

ولـم أعتـصم بـالله إلاّ ومـدّ لـي … من البـر ظلاً في رضـاء لـه وكفُ

وإني لمستغن بفقري وفاقتي إليه ومستقوٍ وإن كان بي ضعفُ

ديوان البرعي ٥ ـ ٦

* * *

٦٣٠ ـ قيل:

ـ من لم يتعظ بالناس وعظ الله عز وجلّ به الناس.

ـ إذا أقبلت الدنيا خدمت الشهواتُ العقول، وإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات.

ـ لا تقصروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢٣٧

* * *

٦٣١ ـ عن أمّ ذَرَّةَ قالت:

بعث ابن الزبير رضي الله عنه إلى خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في غرارتين ثمانين ومائة ألف درهم؛ فدعت بطبق، فجعلت تقسمه بين الناس حتى فرغ، فلما أمست قالت: يا جارية! هاتي فطوري، لأنها كانت صائمة.

فجاءت بخبز وزيت.

فقالت لها أم ذرة: ما استطعت ـ فيما قسمت اليوم ـ أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟.

فقالت: لو كنت ذكرتيني لفعلت.

لباب الآداب لأسامة بن منقذ ١٢٦

* * *

٦٣٢ ـ قال أبو العتاهية:

الخير والشرُّ عادات وأهواءُ وقد يكونُ من الأحباب أعداءُ

كلٌّ له سعيه، والسعي مختلفٌ وكُلُّ نفسٍ لها في سعيها شاءُ

الحمد لله، يقضي ما يشاء، ولا يُقضى عليه، وما للخلق ما شاؤوا
لم تبكِ نفسك أيام الحياة لما تخشى، وأنت على الأموات بكّاءُ
أستغفر الله من ذنبي ومن سرفي إني وإن كنت مستوراً لخطاءُ
لم تقتحم بي دواعي النفس معصية إلا وبيني وبين النور ظلماءُ

الديوان ١ - ٢

* * *

٦٣٣ - قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

- عجبت للبخيل: يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء!!

- وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غداً جيفة!
- وعجبت لمن شكّ في الله وهو يرى خلق الله.
- وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى.
- وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء.

نهج البلاغة ٣/ ١٨٠

* * *

٦٣٤ - لما ألقي إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار جأرت عامة الخليقة إلى ربها فقالوا:

- يا ربّ! خليلُك يلقى في النار فائذن لنا أن نطفىء عنه.
- قال: هو خليلي، ليس لي في الأرض خليلٌ غيره، وأنا ربُّه ليس له ربٌّ غيري. فإن استغاثكم فأغيثوه، وإلّا فدعوه.

فلما ألقي في النار دعا ربَّه.

فلما رُمي استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار.

فقال: السلام عليك يا إبراهيم! أنا جبريل، ألك حاجة؟

قال: أما إليك فلا.

فقال الله عز وجل: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

الحلية ١/ ١٩

* * *

٦٣٥ ـ عن عامر بن ربيعة الصحابي الجليل أنه نزل به رجلٌ من العرب فأكرم مثواه، وسعى له في قضاء حاجته، فجاءه الرجل فقال: قد أردت أن أقطع لك من وادٍ، ما في العرب وادٍ أفضل منه، أردت أن أقطع لك قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك.

قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك. نزلت علينا سورة أذهلتنا عن الدنيا:

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

الحلية ١/ ١٧٩

* * *

٦٣٦ ـ قال البلخيُّ:

أهديتُ لسفيان الثوريِّ ثوباً، فردَّه عليَّ. وكان من عادته أنه لا يقبل هدية من تلامذته الذين يسمعون منه الحديث. قال البلخي:

قلتُ له: يا أبا عبدالله! لستُ أنا ممّن يسمع الحديث حتى تردّه عليّ.

قال سفيان: علمتُ أنك ليس ممن يسمع الحديث، ولكنَّ أخاك يسمع مني الحديث، فأخاف أن يلين قلبي لأخيك أكثر مما يلين لغيره.

الحلية ٧/ص ٣

* * *

٦٣٧ ـ اشتكى عبدالله بن عمر رضي الله عنه يوماً، فاشتهى حوتاً، فصُنع له. فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال: أعطوه الحوت.

فقال أهله: سبحان الله، قد عنيتنا ومعنا زادٌ نعطيه.

فقال عبدالله: إني أحبه، وأحب أن يأخذه.

قالوا: نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا، واقض أنت شهوتك منه.

فقال: شهوتي ما أريد.

وأبى إلا إعطاءه السائل المسكين، وما ذاق من الحوت شيئاً.

الحلية ١/٢٩٧

* * *

٦٣٨ ـ قال ابن عبدالبَرِّ يوصي ابنه:

تجافَ عن الدنيا وهوِّن لقدرها ... وخذ في سبيل الدين بالعروة الوثقى

وسارع بتقوى الله سرّاً وجهرة ... فلا ذمة أقوى ـ هُديتَ ـ من التقوى

ولا تنس شكر الله في كل نعمة ... يَمُنُّ بها، فالشكر مستجلب النعمى

ودع عنك ما لا حظَّ فيه لعاقلٍ ... فإن طريق الحق أبلجُ لا يخفى

وشحَّ بأيامٍ بقينَ قلائلٍ ... وعمر قصيرٍ لا يدوم ولا يبقى

ألم تر أن العمر يمضي مولياً ... فجدَّتُه تبلى، ومدته تفنى

نخوض ونلهو غفلة وجهالةً ... وننشر أعمالاً، وأعمارنا تطوى

عجبت لنفس تبصر الحق بيِّناً ... لديها وتأبى أن تفارق ما تهوى

وتسعى لما فيه عليها مضرةٌ ... وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى

ذُنُوبِيَ أخشاها، ولستُ بآيسٍ ... وربِّيَ أهلٌ أن يُخافَ وأن يرجى

وإن كان ربي غافراً ذَنْبَ مَنْ يَشا ... فإنيَ لا أدري: أأُكرم أم أخزى

نفح الطيب ٥/١٧٢

* * *

٦٣٩ ـ قال علي بن الحسين:

التارك للأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر كنابذِ كتابِ الله وراء ظهره، إلا أن يتقِيَ تُقَاة.

قيل: وما تقاتُه؟.

قال: يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى.

الحلية ٣/١٤٠

● وقال أيضاً لابنه:

يا بنيّ! اصبرْ على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك للأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له.

الحلية ٣/١٣٨

* * *

٦٤٠ ـ قال الحسنُ البصريُّ:

إنّ الدنيا دار عمل، من صحبها بالنقص لها والزهادة فيها سَعِدَ بها ونفعته صحبتها. ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها شقي بها وأجحف بحظه من الله عزَّ وجلَّ، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله. فأمدها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول الزمن، لا العمر فيها يفنى فيموتون، ولا وإن طال الثواء منها يخرجون، فاحذروا ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنقلب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحلية ٢/١٤٠

* * *

٦٤١ ـ عن مجاهد قال:

أوحى الله إلى داود عليه السلام: اتَّقِ اللّهَ. لا يأخذنَّكَ الله على ذنب لا ينظر فيه إليك، فتلقاه حين تلقاه وليست لك حجة.

الحلية ٣/٢٩٥

* * *

٦٤٢ ـ قال أبو العتاهية:

ألا يا نفسُ! ما أرجو بدارٍ	أرى مَنْ حَلَّها قَلِقَ القرارِ
بدارٍ إنما اللذاتُ فيها	معلقةٌ بأيامٍ قصارِ
نرى الأموال أرباباً علينا	وما هي بيننا إلا عوارِ
كأني قد أخذت من المنايا	أماناً في رواحي وابتكاري

إذا ما المرءُ لم يقنع بعيشٍ   تقنَّعَ بالمذلة والصغارِ

ديوان أبي العتاهية ١٥٦

* * *

٦٤٣ ـ قال سعيد بن المسيب:

لا خير فيمن لا يحب هذا المال، يصل به رحمه، ويؤدي به أمانته ويستغني به عن خلق ربه.

الحلية ٢/١٧٣

* * *

٦٤٤ ـ عن قسامة بن زهير قال:

بلغني أنّ إبراهيم عليه السلام حدّث نفسه أنه أرحمُ الخلق، فرفعه الله تعالى حتى أشرف على أهل الأرض فأبصر أعمالهم، فلما رآهم وما يفعلون قال: يا ربّ دمّر عليهم.

فقال له ربه تعالى: أنا أرحم بعبادي منك يا إبراهيم؛ فاهبط لعلهم يتوبون ويرجعون.

الحلية ٣/١٠٤

* * *

٦٤٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إني مجهود (أي أصابني جهد ومشقة وجوع) فأرسل إلى بعض نسائه (أي يسألها هل عندها طعام؟) فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك... حتى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء.

فقال النبي ﷺ: «من يضيف هذا الليلةَ؟».

فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رحله.

فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ثم سألها: هَلْ عِنْدَكِ شيءٌ؟

قالت: لا، إلا قوت صبياني.

قال: فعلليهم بشيء، وإذا أرادوا العَشَاءَ فَنَوِّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنّا نأكل. فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين.

فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة».

متفق عليه

البخاري (ط الفتح) ٧/١١٩ برقم ٣٧٩٨ ومسلم (ط عبدالباقي) ٣ برقم ٢٠٥٤

* * *

٦٤٦ ـ كان رجل من المدمنين جَمَعَ قوماً من ندمائه... ودفع إلى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئاً من الفواكه للمجلس. فمرّ الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يحرض الناس على إعطاء رجل فقير ويقول:

ـ من دفع إليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات.

فدفع الغلامُ إليه الدراهم.

ـ فقال منصور: ما الذي تريد أن أدعو لك؟

فقال الغلام: لي سيدٌ أريد أن أتخلص منه.

ـ فدعا منصور. وقال: الأخرى؟ قال: أن يخلف عليَّ دراهمي.

ـ فدعا ثم قال: الأخرى؟ قال الغلام: أن يتوب الله على سيدي.

ـ فدعا منصور ثم قال: الأخرى؟ فقال الغلام: أن يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم.

فدعا منصور... وعاد الغلام من حيث أتى، فلما رجع قال له سيده: لِـمَ أبطأت علينا؟ فقص عليه القصة. قال السيد: وبم دعا؟

ـ قال: سألت لنفسي العتق.

ـ قال السيد: اذهب فأنت حرٌّ، وأيش الثاني؟

ـ قال الغلام: أن يخلف الله على الدراهم.

ـ قال السيد: لك أربعة آلاف درهم. أيش الثالث؟

ـ قال الغلام: أن يتوب الله عليك.

ـ قال: تبت إلى الله تعالى. أيش الرابع؟.
ـ قال الغلام: أن يغفر الله لي ولك وللقوم.
ـ قال السيد: هذا ليس إليّ.
فلما بات تلك الليلة رأى في المنام كأن قائلاً يقول له:
ـ أنت فعلت ما كان إليك، أفترى أني لا أفعل ما كان إليّ؟؟ قد غفرتُ لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين.

الإحياء ٤/١٥٤

* * *

٦٤٧ ـ وقيل:

قدّم لنفسك قبل موتك صالحاً ... واعمل فليس إلى الخلود سبيلُ

تفسير القرطبي ٢/٧٣

* * *

٦٤٨ ـ قال محمود الوراق:

قدّمْ لنفسِك تَوْبَةً مَرْجُوَّةً ... قبل الممات وقبل حَبْس الألسنِ

بادرْ بها غلق النفوس فإنها ... ذخر وغنم للمنيب المحسنِ

تفسير القرطبي ٢/٧٤ و ٥/٩٢ والديوان ١٢٩

* * *

٦٤٩ ـ كان عمر بن عبدالعزيز يقول:

ولا خير في عيش امرىء لم يكن ... له من الله في دار القرار نصيب

مختصر شعب الإيمان ص ٨

* * *

٦٥٠ ـ وقال الشاعر:

يا نفس إني قائلٌ فاسمعي ... مقالةً من مشفق ناصحِ

لا يصحب الإنسانَ في قبره ... غيرُ التقى والعمل الصالحِ

تفسير القرطبي ٢/٤١٢

* * *

٦٥١ ـ قال الحسن:

لا تَكْرَهُوا الملمات الواقعة، فلربَّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك.

وأنشد أبو سعيد الضرير:

رب أمــرٍ تــتــقــيــه   جــرَّ أمــراً تــرتضيــه
خفي المحبــوبُ منه   وبــدا المكــروه فيــه

تفسير القرطبي ٣/٣٩

* * *

٦٥٢ ـ الحياء من الله يكون بامتثال أوامره والكف عن زواجره.

والحياء من النفس يكون بالعفة وصيانة الخلوات.

والحياء من الناس يكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح.

أدب الدنيا والدين ص ٢٢٧

* * *

٦٥٣ ـ قال كمال رشيد:

إيــه يــا قــدس! متى ميعــادنــا؟   إيه يــا يــافــا متى النصــر يكــون؟
نــحــن قــومٌ مــا عــرفــنــا ذِلّــة   طــالمــا دستــورنــا في العيش دين
خــرّج الــقــرآن آلافــاً مــضــوا   في طــريق المجد مــرفوعي الجبين
يــمــلؤون الأرض بــشــراً وهــدى   يحفــظون الــحق لــلمستــضعفــين
ثق بنصــرٍ أيهــا الــشعــب وقــل: «إنمــا الأمــر لــربِّ العــالــميــن»
هــكــذا الإســلام قــد عــلّمــنــا   أن نعــادي من يعــادي المسلمين

الشهاب العدد العشرون ـ السنة الرابعة ص ١٣

* * *

٦٥٤ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الرزقُ رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همَّ سنتك على هم يومك، كفاك كُلُّ يوم على ما فيه. ولن يسبقك إلى رزقك

طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يبطىء عنك ما قد قُدِّرَ لك.

نهج البلاغة ٣/٢٤٥

* * *

٦٥٥ ـ وقيل:

لولا عبادٌ للإله رُكَّعُ وصبيةٌ من اليتامى رُضَّعُ
ومهملاتٌ في الفلاة رُتَّعُ صُبَّ عليكم العذابُ الأوجعُ

تفسير القرطبي ٣/٢٦٠

* * *

٦٥٦ ـ قال حكيم لابنه:

يا بني! لا يكن الديكُ أكيس منك، ينادي بالأسحار وأنت نائم.

تفسير القرطبي ٤/٤٠

* * *

٦٥٧ ـ وقال عروة بن الزبير:

لن يبلغ المجدَ أقوامٌ وإن شَرُفوا حتى يذلُّوا وإنْ عَزُّوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مشرِقة لا عفو ذل ولكن عفو إكرام

تفسير القرطبي ٤/٢٠٨ و «تفضيل الكلاب» ص ٦١ وقال محققه: [وجدت البيتين في «الغرر» ٣٠٣ منسوبين لإبراهيم بن العباس الصولي، وفي «المستطرف» ١/١٩٤ من غير أن ينسبهما لأحد]

* * *

٦٥٨ ـ لما حثَّ رسولُ الله ﷺ الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك جاءه عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال:

ـ يا رسول الله! كانت لي ثمانية آلاف، فأمسكت لنفسي ولعيالي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها لربي.

ـ فقال رسول الله: «يبارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت».

وجاءه عثمان بن عفان فقال:

يا رسول الله! عليَّ جهاز من لا جهاز له.

تفسير القرطبي ٣/٣٠٣

* * *

٦٥٩ ـ قال ابن المبارك:

كنت عند المنصور جالساً، فأمر بقتل رجل، فقلت: يا أمير المؤمنين! قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ بين يدي الله عزّ وجل: من كانت له يدٌ عند الله فليتقدم. فلا يتقدم إلا من عفا عن ذنب». فأمر بإطلاقه.

تفسير القرطبي ٤/٢٠٨

* * *

٦٦٠ ـ كان حبيبٌ رجلاً تاجراً يشتغل بالصيرفة، يغير الدراهم فمرّ ذات يوم بصبيان يلعبون. فقال بعضهم: قد جاء آكل الربا، فنكس رأسه وقال: يا رب أفشيت سري إلى الصبيان.

فرجع فلبس مدرعة من شعر، وغلّ يده، ووضع ما له بين يديه وجعل يقول: يا رب إني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني. فلما أصبح تصدق بالمال كله، وأخذ في العبادة فلم يُرَ إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً.

وشاع أمر صلاحه بين الناس حتى أصبح يلقب بحبيب العابد، وحدث أنه مرّ ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا يعيرونه بأكل الربا، فلما نظروا إليه قال بعضهم لبعض: اسكتوا لقد جاء حبيب العابد، فبكى طويلاً وحمد الله.

تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ٤/٣٠

* * *

٦٦١ ـ كان أحد الصالحين وهو حبيب بن محمد العجمي (بصري من الزهاد قدم الشام ولقي بها الفرزدق) كثير البكاء. فبكى ذات ليلة بكاءً كثيراً. فقالت له زوجته:

ـ لِـمَ تبكي يا أبا محمد!!!

فقال لها: دعيني... فإني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه من قبل.

وقيل له في مرضه الذي مات فيه: ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك؟

فقال: سفري بعيدٌ بلا زاد، وسأنزل في حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس، فأقدم على ملك جبار قد قدّم لي العذر.. أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط.. أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط... أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط.. أريد أن أشرف على أحوال ما شهدت مثلها قط... أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله عز وجل، فأخاف أن يقول لي: يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتها في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء، فماذا أقول؟ وليس لي حيلة؟ أقول: يا رب هو ذا أتيت مقبوض اليدين إلى عنقي...

تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبدالقادر بدران ٣٤/٤

* * *

٦٦٢ ـ قال الشاعر:

يا راقد الليل مسروراً بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً

لا تفرحن بليلٍ طاب أوله ... فرب آخر ليلٍ أججّ النارا

أفنى القرون التي كانت منعمة ... كرُّ الجديدين إقبالاً وإدباراً

كم قد أبادت صروف الدهر من ملكٍ ... قد كان في الدهر نفاعاً وضراراً

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح في دنياه سفاراً

هلّا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس أبكاراً

إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك أن لا تأمن النارا

الإحياء ٢٠٤/٣ وتفسير القرطبي البيتان الأولان ج ٢/٢

الحيوان ٥٠٨/٦ البيت الأول

* * *

٦٦٣ ـ قال رجل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! صف لنا الدنيا.

ـ قال: «وما أصف لك من دارٍ: مَنْ صحّ فيها سقم، ومن أمن فيها

ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها افتُتِنْ، في حلالها الحساب، وفي حرامها العقاب».

الإحياء ٣/٢٠٤ ط. عيسى البابي الحلبي

* * *

٦٦٤ ــ وقيل:

عجباً لمن يعرف أنَّ الموتَ حقٌّ كيف يفرح؟

وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك؟

وعجباً لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئنّ إليها؟

وعجباً لمن يعلم أنّ القدر حق كيف ينصب؟

الإحياء ٣/٢٠٥

٦٦٥ ــ قيل لبعض العباد: قد نلت الغنى.

فقال: إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا.

الإحياء ٣/٢٠٥

* * *

٦٦٦ ــ عن عبدالله بن مسعود قال:

لما نزلت ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥ والحديد: ١١] قال أبو الدحداح:

ــ يا رسول الله! أَوَ إنَّ الله تعالى يريد منا القرض؟

ــ قال: «نعم، يا أبا الدحداح يريد أن يدخلكم الجنة به».

ــ قال أبو الدحداح: أرني يدك. فناوله ﷺ فقال: إن لي حديقتين، إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى.

ــ قال رسول الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله، والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك».

ـ قال: فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة.

ـ قال ﷺ: «إذاً يجزيك الله به الجنة».

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور حول النخل فأنشأ يقول:

هداكِ ربي سُبُلَ الرشاد ... إلى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد ... فقد مضى قرضاً إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي ... بالطوع لا مَنٍّ ولا ارتدادِ
إلا رجاء الضِّعْفِ في المعاد ... فارتحلي بالنفس والأولادِ
والبرُّ لا شك فخير زاد ... قدّمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح: ربح بيعك! بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح:

بشرك الله بخيرٍ وفرحْ ... مثلك أدّى ما لديه ونصحْ
قد متّع الله عيالي ومنحْ ... بالعجوة السوداء والزهو البلحْ
والعبد يسعى وله ما قد كدحْ ... طولَ الليالي وعليه ما اجترحْ

ثم أقبلت على صبيانها تنفض ما في أكمامهم حتى تحولت إلى الحائط الآخر.

تفسير القرطبي ٣/٢٣٨

* * *

٦٦٧ ـ كان الحسين بن حاتم الأزدي لا يستقضي أحداً من تلامذته حاجةً.. بل كان يتولى حوائجه بنفسه.

قال له بعض تلامذته يوماً:

يا سيدنا! أنت تعلم أننا نودُّ أن نقضي لك حاجة فلم لا تستقضينا ما يعرض لك من الحوائج؟

فقال: إن أوثقَ أعمالي في نفسي نَشْرُ هذا العلم، فلا أُحِبُّ أنْ أتعجل

عليـه أجـراً في الـدنيـا، ليكـونَ الأجـرُ مـوفـوراً لي في الـدارِ الآخـرة.

تهذيب ابن عساكر ٤/ ٢٩٠

* * *

٦٦٨ ــ عن إبراهيم بن أدهم أنه قال:

قلت لمحمد بن بكير وعلي بن بكار:

ــ ألا تريان أن أرفع فضلة طعام العشاء إلى غد، فإن كان سقم أو فتنة أغلقت عليَّ بابي وأكلت من تلك الفضلة فاستغنيت عن طعام السوق؟

ــ فقالا: إن الذي يعرفك في الصحة والرخاء هو الذي يعرفـك في السقم والشِّدة.

فلقيت أبا إسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط، فذكرت لهما ما قيل لي فقالا:

هل أصبحت في دهرك يوماً تحدث نفسك بالصوم ثم غلبتك نفسك فأفطرت؟

ــ فقلت: قد كان ذلك.

ــ فقالا: إن كانت نفسك في الرخاء غلبتك فهي في الشدة أغلب.

فرجعت إلى قولهما.

المصدر السابق ٤/ ٤٣

* * *

٦٦٩ ــ من وصية عليّ رضي الله عنه للحسن رضي الله عنه:

أَحْيِ قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوّة باليقين، ونـوّره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين.

وسِرْ في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا، وأين حلوا

ونزلوا. . . إنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم.

فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك.

ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تُكَلَّفْ، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكف عند حيرة الضلال، خيرٌ من ركوب الأهوال.

الحلية ٢/٤٤

* * *

٦٧٠ ـ قال البرعي:

وما جِسْمي على الحَدَثانِ صَخْرٌ ... ولا قلبي على البلوى حديدُ

فكن يد نصرتي وجناب عزي ... إذا ما جار جبارٌ عنيدُ

وقل للمعتدين عليّ: بعداً ... لمدين مثل ما بعدت ثمودُ

وأنت المستعان لكل خطب ... وما يبدي الزمان وما يُعيدُ

ديوان البرعي ١٢٥

* * *

٦٧١ ـ قال سفيان الثوري:

ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك، ولا بوجعك، ولا تزك نفسك.

الحلية ٦/٣٨٩

* * *

٦٧٢ ـ قال لقمان فيما يعظ ابنه:

يا بنيَّ! أقم الصلاة، فإنّ مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط، فإن استقام العمودُ نفعت الأوتاد والأطناب والظلال، وإذا مال العمود أو تغير لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال.

يا بنيّ!

كن عبداً لمن صاحبك يكن لك عبداً.

ولا تصعر خدك للناس فيبغضوك، والله أشدُّ منهم مقتاً، وتصدّق يا بنيَّ من فضل ما أعطاك ربك يزدك من فضله، ويطفىء عنك غضبه.

وارحم الجار والفقير والمسكين والمملوك والأسير والخائف، وأدن اليتيم وامسح رأسه؛ فإن الله يرحمك إذا رحمت عباده.

الحلية ٦/١٩

* * *

٦٧٣ ـ وقيل:

إن كُنْتَ ترجو الله فاقنع به ... فعنده الفضل الكثير الوفيرْ
من ذا الذي تلزمه فاقةٌ ... وذخرُهُ اللّهُ العليّ الكبيرْ

الحلية ٦/٣٧٣

* * *

٦٧٤ ـ قال أبو العتاهية:

نَسيتُ منيّتي وخدعتُ نفسي ... وطال عليَّ تعميري وغَرْسي
وما أدري: وإن أمَّلْتُ عُمْراً ... لعليّ حين أصبح لستُ أُمسي
وساعةُ مِيَتتي لا بُدَّ منها ... تُعَجِّلُ نُقْلَتي وتُحِلُّ حَبْسي
أموت ويكره الأحباب قربي ... وتحضر وحشتي ويغيب أنسي
ألا يا ساكن البيت المُوَشّى ... سَتُسْكِنُكَ المنيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ
رأيتك تذكر الدنيا كثيراً ... وكثرة ذكرها للقلب تُقْسِي
كأنك لا ترى بالخلق نقصاً ... وأنت تراه كل شروق شمس
وطالبِ حاجةٍ أعيا وأكدى ... ومدرك حاجةٍ في لينِ مسّ

ديوان أبي العتاهية ١٨٧

* * *

٦٧٥ ـ عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ:

«لما أصيب إخوانُكم بِأُحُدٍ جَعَلَ اللّهُ أرواحَهُمْ في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ معلقة في ظل العرش.

«فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: مَنْ يُبَلِّغ إخواننا عنا أننا أحياءٌ في الجنة نرزق؟ لئلا ينكلوا عن الحرب، ولا يزهدوا في الجهاد؟ قال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١].

سير أعلام النبلاء ١/١٣٤

سيرة ابن هشام ٣/١٢٦

* * *

٦٧٦ ـ أُوخي بين سَلْمانَ وأبي الدرداء. فسكن أبو الدرداء الشام وسكن سلمانُ الكُوفة.

كتب مرة أبو الدرداء إلى سلمان:

سلامٌ عليك؛ أما بعد فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً، ونزلت الأرض المقدسة فَهَلُمَّ إلي.

فكتب إليه سلمان:

اعلم أنَّ الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يعظم حلمك وأن ينفعَكَ علمُك، وإنّ الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس المرءَ عمله. اعمل كأنك ترى، واعدد نفسك من الموتى، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً[1]، فإن كنت تبرىء فنعمّا لك، وإن كنت متطبباً فاحذر أن تقتل إنساناً، فتدخل النار.

فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين، ثم أدبرا عنه نظر إليهما وقال: متطبب والله. ارجعا أعيدا عليّ قصتكما.

سير أعلام النبلاء ١/٣٩٨ ـ ٣٩٩

* * *

(١) لعله يريد: قاضياً.

٦٧٧ ــ بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذيفة بن اليمان أميراً على المدائن فلما بلغها قرأ عهده عليهم.

فقالوا: سل ما شئت، أي اذكر المرتب الذي تريده.

فقال: طعاماً آكله، وعلف حماري هذا ما دمت فيكم، ويكفيه من العلف التبن.

فأقام فيهم على ذلك ما شاء الله.

ثم كتب إليه عمر يطلب قدومه عليه. فلما بلغ عمرَ قدومُه كمن له على الطريق، فلما رآه على الحالة التي خرج عليها أتاه فالتزمه. وقال:

أنت أخي وأنا أخوك.

سير أعلام النبلاء ٢/٢٦٣

* * *

٦٧٨ ــ عن عطاء الخراساني: أن داود النبيّ عليه السلام قال:

ــ يا رب! ما لبني إسرائيل إذا نزل بهم كرب أو شدة قالوا: يا إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟

فأوحى الله تعالى إلى داود:

إن إبراهيم لم يُخَيَّرْ بيني وَبَيْنَ شيء قطُّ إلّا اختارني عليه.

وإن إسحاق جاء لي بمهجته.

وإن يعقوب ابتليته ببلاء فما أساء بي ظناً في ذلك البلاء حتى فرجته عنه وكشفته.

الحلية ٥/١٩٥

* * *

٦٧٩ ــ الاستغفارُ المطلوبُ هو الذي يَحُلُّ عَقْدَ الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان. فأما من قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبُهُ مصرٌ على معصيته؛ فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر.

وروي عن الحسن البصري أنه قال: استغفارنا يحتاج إلى استغفار.
تفسير القرطبي ٤/٢١١

* * *

٦٨٠ ـ قال الشاعر:

هي الدار دار الأذى والقذى ... ودار الفناء ودار الغيرْ
فلو نلتها بحذافيرها ... لَمُتَّ ولم تقض منها الوطرْ
أيا مَنْ يُؤَمِّلُ طول الخلود ... وطول الخلود عليه ضررْ
إذا أنت شبت وبان الشبابُ ... فلا خير في العيش بعد الكبرْ

تفسير القرطبي ٤/٣٠٢

* * *

٦٨١ ـ لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت.
تفسير القرطبي ٥/١٥٩

* * *

٦٨٢ ـ وقيل:
اللّهُ يغضب إن تركت سؤاله ... وبُنَيُّ آدم حين يُسْأل يغضب
تفسير القرطبي ٥/١٦٤

* * *

٦٨٣ ـ قال أحمد بن المعذل:
التمس الأرزاق عند الذي ... ما دونه إن سيل من حاجب
من يبغضُ التارك تَسْآلَهُ ... جوداً ومن يرضى عن الطالب
ومن إذا قال جرى قوله ... بغير توقيع إلى كاتب
تفسير القرطبي ٥/١٦٥

* * *

٦٨٤ ـ قال أبو العتاهية:

من يَعِشْ يَكْبَرْ وَمَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ　　والمنايا لا تُبالي ما أتتْ
كَمْ وَكَمْ قَدْ درجتْ من قَبْلِنا　　مِنْ قرونٍ، وقرونٍ قد مضتْ
أيُّها المغرورُ! ما هذا الصِّبا؟　　لو نهيت النفسَ عنه لانتهتْ
أنسيتَ الموتَ جَهْلاً والبِلَى؟　　فَسَلَتْ نَفْسُكَ عنه ولهتْ
نَحْنُ في دارِ بلاءٍ وأذىً　　وشَقاءٍ وعناءٍ وعنتْ
منزلٌ ما يثبُتُ المرءُ بِهِ　　سالماً إلاّ قليلاً إنْ ثبتْ
بينما الإنسانُ في الدنيا لَهُ　　حركاتٌ مسرعاتٌ إذْ خفتْ
أَبَتِ الدنيا على سُكّانها　　في البلى والنقص إلاّ ما أتتْ
رَحِمَ الله امرءاً أنصف مِنْ　　نَفْسِهِ إذ قال خيراً أو صمتْ

ديوان أبي العتاهية ٥٥

* * *

٦٨٥ ـ وقال عليٌّ رضي الله عنه:

اعملوا في غير رياء ولا سمعة؛ فإنه مَنْ يَعْمَلْ لغيرِ اللّهِ يَكِلْهُ اللّهُ لِمَنْ عمل له. نسأل الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء.

إنه لا يستغني الرجل ـ وإن كان ذا مال ـ عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس رعاية له من ورائه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به.

ولسانُ الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيرٌ له من المال يورثه غيره.

نهج البلاغة ١/٥٧

* * *

٦٨٦ ـ قال وليد الأعظمي:

إسْمَعِ القَوْلَ واتعظ يابن ودي　　كل قولٍ بدون فعلٍ هراءُ
أقمارٌ وخمرةٌ وفسوقٌ　　لك أولى أم عِفَّةٌ ونقاءُ؟

قُمْ تـزود بـالعلم فـالعلم فـرضٌ قـد سنـه الـشـريـعـة الـغـراءُ

الزوابع ٣٥

* * *

٦٨٧ ـ روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1] على النبي ﷺ قام يُصلّي، فأتاه بلالٌ يؤذنه بالصلاة. فرآه يبكي. فقال:

ـ يا رسول الله! أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

ـ فقال: «يا بلال! أفلا أكون عبداً شكوراً وقد أنزل الله عليَّ الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1].

ثم قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها».

تفسير القرطبي ٤/٣١٠

* * *

٦٨٨ ـ لما أراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه فتح الشام كتب إلى عدد من أبطال الصحابة يستدعيهم إليه.. فلما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما أراد قام في الناس خطيباً:

فأثنى على الله بما هو أهله، ثم حثّ الناس على الجهاد فقال:

[.. ألا لكـل أمرٍ جـوامعُ، فمن بلغهـا فهي حَسْبُـهُ، ومن عمـل لله كفاه الله، عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ.

ألا إنه لا دين لأحدٍ لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا خشية له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإنّ في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخصَّ به: هي النجاة التي دلّ الله عليها، إذ نجى

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

بها من الخزي، وألحق بها الكرامة] ثم شرع في تولية الأمراء وعقد الألوية والرايات. . ثم كانت الفتوحات.

البداية والنهاية ٣/٧

* * *

٦٨٩ ـ حدث سليمان بن داود قال:

لقد حضرتُ من ورع أحمد بن حنبل شيئاً بمكة، ذلك أنه رهن سطلاً عند قاض، فأخذ منه شيئاً يتقوت به. . . ثم جاء فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين وقال: انظر أيهما سطلك فخذه.

قال أحمد: لا أدري. . أنت في حل منه ومما أعطيتك. . ولم يأخذه فحاول القاضي أن يحمله على الاختيار فأبى. .

ثم قال: هذا سطلك فخذه، فقال: والله لا آخذ وقد جعلتك في حل منه. . قال: فخذ ما دفعت من فكاكه. قال: لا آخذ وقد جعلتك في حلّ منه أيضاً.

قال القاضي: إنه ـ والله ـ لسطله، وإنما أردت أن أمتحنه فيه.

الحلية ١٦٩/٩

* * *

٦٩٠ ـ قال أبو الزناد:

لما حضرت خالدَ بن الوليد الوفاةُ بكى، ثم قال: لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلاّ وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم، وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.

● وعن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: قال خالد بن الوليد: ما ليلةٌ يهدى إليّ فيها عروسٌ أو أبشر فيها بغلام بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبّح بهم العدو.

البداية والنهاية ١١٤/٧

* * *

٦٩١ ـ قال أبو العتاهية:

نَموتُ جميعاً كُلُّنـا، غَيْرَ مـا شَـكٍّ ... ولا أحدٌ يبقى سوى مـالكِ المُلْكِ
أيـا نفسُ! أنتِ الدهـرَ في حـالِ غفلةٍ ... وليست صـروفُ الدَّهْـرِ غـافلة عنـكِ
أيا نفسُ! كم لي منكِ من يوم ِ صَرْعَـةٍ ... إلى الله أشكـو مـا أعـالجـه مِنـكِ
أيـا نفسُ! إن لم أبـكِ ممّـا أخـافُـهُ ... عليـكِ غداً يـومَ الحسـابِ فمن يبكي
أيـا نـفسُ! لا تنـسي عـن الله فَضْـلَهُ ... فتـأييـدُه ملكي وخـذلانـه هُـلكي
وليس دبيب الـذرّ فـوق الصفـاة في الـظلام بـأخفى من ريـاءٍ ولا شِـرْكِ

ديوان أبي العتاهية ٢٥٨

* * *

٦٩٢ ـ كتب الأوزاعي رضي الله عنه إلى الحكم بن غيلان القيسي:

قد أحببتُ ـ رحمنا الله وإياك ـ أن تكفَّ عن المراء وإن كان على ما تعلم، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيباً، ولا يستفرغنك إيثار غيره، وَدَع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه، فإن سَتَرَ عَنْكَ خِلافاً فاحمد الله على عافيته، وإن عرض لك ببدعة فاعرض عن بدعته.

وَدَعْ من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينـة، ويُرِقُّ الـوَرَعَ في المنطق والفعل. ولا تكن ممّن يمتحنُ مَنْ لَقِيَ بالأوابد، وما عسى أن يفتري به أحدٌ.

وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به وجه الله، وَلْيَعْنِكَ ما عَنَى الصالحينَ قَبْلَكَ، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة فجرت على خدودهم من الخشوع دموعُهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم، عَنَاهُم على أنفسهم، وراحتُهم على الناس.

نسأل الله أن يرزقنا وإياك علمـاً نافعـاً، وخشوعـاً نأمن بـه من الفزع الأكبر. إنه أرحم الراحمين والسلام عليك.

الحلية ٦/١٤٠ ـ ١٤١

* * *

٦٩٣ ـ قال سهل بن عبدالله: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم أحياناً في الليل فأرى خالي محمد بن سوار يصلي.

فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟

فقلت: كيف أذكره؟

فقال لي وأنا في تلك السن: قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك:

الله معي. الله ناظر إلي. الله شاهد عليّ.

فقلت ذلك ليالي. ثم أعلمته. فتدرج بي إلى ما هو أكثر وقال: قل ذلك في كل ليلة سبع مرات.

فقلت ذلك، ثم أعلمته، فطلب مني أن أزيد في العدد ففعلت، فوقع في قلبي حلاوة ذكر الله، فأصبحت حريصاً على تصور هذه الكلمات.

فلما كان بعد سنة قال لي خالي:

احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تُدْخَل القبر، فإن مراقبة الله تنفعك في الدنيا والآخرة.

فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سرّي، ثم قال لي خالي يوماً:

يا سهل! مَنْ كان الله معه وناظراً إليه وشاهداً عليه أيعصيه؟

فقلت: لا. فقال: إياك والمعصية.

فكنت أخلو بنفسي أتدبر تلك المعاني، فأجد من نفسي عزوفاً عن المعصية، وخوفاً كبيراً من الله. والحمد لله.

الإحياء ٣/٧٤

* * *

٦٩٤ ـ عندما بدأت المعركة بين المسلمين والروم يوم اليرموك تقدّم رجل من المسلمين إلى أبي عبيدة فقال:

«إني قد تهيأت لأمري، فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ»؟.

قال: نعم، تقرئه عني السلام وتقول:

يا رسول الله! إنا وجدنا ما وعدنا ربُّنا حقاً. ثم بعد ذلك تقدم هذا الرجل منطلقاً كالسهم، لا يبالي بالجموع العديدة، ولا الأسلحة المشهورة، وقد أبلى البلاء الحسن، وما زال يقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى.

البداية والنهاية (أول الجزء السابع)

* * *

٦٩٥ ـ لما أصيب الملك الصالح إسماعيل بن السلطان محمود الشهيد بالقولنج وصف له الأطباء قليل خمر.

ـ فقال: لا أفعل حتى أسأل الفقهاء.

ـ فسأل بعضهم قائلاً:

إن كان الله قرّب أجلي فهل يؤخره شربُ الخمر؟

ـ فقال: لا.

ـ فقال: والله لا لقيت الله وقد فعلتُ ما حرّم عليّ.

ـ ومات ولم يشربه رحمه الله.

شذرات الذهب ٤/٤٥٨

* * *

٦٩٦ ـ قال أبو إسحاق القصار:

قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له. وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها.

الحلية ١٠/٣٥٤

● وقال أيضاً:

ـ علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيّه ﷺ.

ـ أضعفُ الخلق من ضعف عن ردّ شهوته، وأقوى خلقه من قوي على ردّها.

الحلية ١٠/٣٥٤

* * *

٦٩٧ ـ قال الصدام:

يـا ربّ! إنْ ضـاقتْ عليَّ مـذاهبي فـرجاءُ عفـوك بـابـه لا يُـوصَـدُ
الـطف بعبـدك في قضـائـك إنني لـم يبـق لـي صـبـرٌ بـه أتـجـلدُ
فـرج كـروبي . ليس لي أحـدٌ سـوى ربـي الـذي أسعى إلـيـه وَأَحْـفِـدُ
يـا خـالـقي يا رازقي يا حـافـظي إني عُبَيْـدُكَ . هـل عُبيـدك يـطردُ
فـالـلّهَ أشـهـد لا إلـه سـواه لـي رَبّـاً، ولا أرجـو سـواهُ وأعـبـدُ

ابتهالات ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٥

* * *

٦٩٨ ـ ويروي عن علي رضي الله عنه:

من أُعطي أربعاً لم يُحرم أربعاً:

ـ من أعطي الدعاءَ لم يحرم الإجابة. قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1].

ـ ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول. قال تعالى: ﴿.. ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[2].

ـ ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة. قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3].

ـ ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة. قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[4].

نهج البلاغة ١٨٤/٣

* * *

٦٩٩ ـ جاءَ رجلٌ إلى أحد الصالحين فقال:

ـ أوصني.

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٠.
(٢) سورة النساء: الآية ١٧.
(٣) سورة النساء: الآية ١١٠.
(٤) سورة إبراهيم: الآية ٧.

ـ قال الصالح: وهل أنت على استعداد لاستخدام فكرك وعقلك؟

ـ قال الرجل: نعم.

ـ قال الصالح: انظر إلى السماء، وتأمل هذا الكون الفسيح الذي تحار الألباب فيه.

فنظر الرجل إلى السماء وشرع يتأمل.

ـ قال الصالح: إن من خلق السماء وأبدع هذا الكون لمطلع عليك حيث كنت فاحذره.

الحلية ١٠/٣٥

* * *

٧٠٠ ـ سأل رجل أبا يزيد فقال: من أصاحب؟

فقال أبو يزيد: من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عليك.

الحلية ١٠/٣٨

* * *

٧٠١ ـ قال السريّ:

خفيت عليَّ علةٌ فيَّ ثلاثين سنة؛ وذلك:

أني كنت أبكر إلى المسجد يوم الجمعة، فآتي من الساعة الأولى، ولي في المسجد مكان قد عرف بي لا أكاد أفارقه، ولا يجلس فيه غيري، وكنت أبقى فيه حتى تقضى الصلاة، أتنفل فيه ما شاء الله لي أن أتنفل وأقرأ القرآن.

.. فمات رجلٌ من جيراننا يوم جمعة، فأحببت أن أشيع جنازته، فشيعتُها، وأضحيت عن وقتي. ثم جئت المسجد أريد حضور الجمعة وكان المسجد مكتظاً بالمصلين. فلما أن قربتُ من المسجد قالت لي نفسي:

الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك. فشق ذلك عليّ.

فقلت لنفسي:

أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري. فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه، وجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف لي مكان.

الحلية ١٠/١٢٥

* * *

٧٠٢ ـ قال عديٌّ بن حاتم:

جاءت خيلُ رسول الله ﷺ أرضنا في سرية، وكانت للمسلمين النصرة، فأخذوا عمتي وناساً. فأتوا بهم النبيّ ﷺ فَصُفُّوا له. قالت عمتي:

قلت: يا رسول الله! نأى الوافدُ، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة فمنَّ عليَّ، مَنَّ الله عليك، يا رسول الله.

قال ﷺ: «ومَنْ وافدك؟».

قالت: عديٌّ بن حاتم.

قال: «الذي فرّ من الله ورسوله؟!».

قالت لي عمتي: فَمَنَّ علي. وكان إلى جنبه رجل ترى أنه عليٌّ رضي الله عنه، قال: سليه حُمْلاناً. فسألته فأمر بها فأتتني.

قالت لي: لقد فعل فعلة ما كان أبوك يفعلها فائته راغباً وراهباً فأتاه عدي فأسلم.

الطبري ٣/١١٢

● وفي رواية أخرى: قال عديّ بن حاتم:

جاءت خيل رسول الله ﷺ أرضنا في سرية فلما علمت بها قلت:

ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام، فاحتملت بأهلي وولدي وخلفت ابنة حاتم. فأصابت خيل رسول الله ﷺ ابنة حاتم فيمن أصيب، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا طيء وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام. فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يُحْبَسْنَ بها، فمر بها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! هلك الوالد، وغاب الوافد فامنُنْ عليّ منَّ الله عليك. قال: «ومن وافدك؟» قالت: عدي بن حاتم قال: «الفارُّ من الله ورسوله» ثم قال: «قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقةً حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني».

قالت: وأقمت حتى قدم ركب من قضاعة فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! قد قدم رهطٌ من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ.

فكساني رسول الله ﷺ وحملني، وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت مكان عدي في الشام.

فقالت لأخيها عدي: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه فضيلة. وإن يكن ملكاً فلن تذل في عز اليمن وأنت أنت. وذهب عديّ إلى رسول الله ﷺ وأسلم.

الطبري ٣/١١٤

* * *

٧٠٣ ـ قال المنذر بن سعيد:

الموتُ حوضٌ وكُلُّنا نَرِدُ ... لم ينج مما يخافه أَحَدُ
فلا تكن مغرماً برزق غدٍ ... فلست تدري بما يجيء غدُ
وخُذْ من الدهر ما أتاكَ بِهِ ... ويسلم الروحُ منك والجسدُ
والخيرُ والشرُّ لا تُذِعْهُ فما ... في الناسِ إلا التشنيعُ والحَسَدُ

نفح الطيب ١/٣٥١

● وقال أيضاً:

كم تَصَابى وقد عَلاَكَ المشيبُ ... وتعامى عمداً وأنت اللبيبُ
كَيْفَ تلهو وقد أتاكَ نذيرٌ ... أنْ سيأتي الحِمام منك قريبُ
يا سفيهاً قدْ حانَ منه رحيلٌ ... بَعْدَ ذاكَ الرحيلِ يومٌ عصيبُ
إنّ للموت سكرة فارتقبها ... لا يداوي ـ إذا أتتك ـ طبيبُ
كم توانى حتى تصير رهيناً ... ثُمَّ تأتيك دَعْوَةٌ فتجيبُ
بأمورِ المعادِ أنت عليمٌ ... فاعملَنْ جاهداً له يا ربيبُ
وتذكر يوماً تُحَاسَبُ فيه ... إنّ مَنْ يدّكر فسوف ينيبُ
ليس من ساعةٍ من الدهر إلاّ ... للمنايا بها عليك رقيبُ

نفح الطيب ١/٣٥٢

* * *

٧٠٤ ـ لا ينبغي للعبد أن يطلب الوَرَعَ بتضييع الواجب.

● وقيل: إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب داعي الله.

● أصل الطاعة الورعُ، وأصلُ الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد، وأصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء، وأصل ذلك الفكرة والعبرة.

الحلية ١٠/٧٥ ـ ٧٦

* * *

٧٠٥ ـ سئل الجنيد: عمَّ تنهى الحكمةُ؟

فقال: الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه. وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك.

فقال له السائل: فبم تأمر الحكمةُ؟

فقال الجنيد: تأمر الحكمةُ بكل ما يحمد في الباقي أثره، ويطيب عند جملة الناس خبره، ويؤمَنُ في العواقب ضرره.

قال السائل: فمن يستحق أن يوصف بالحكمة؟

قال الجنيد: من إذا قال بلغ المدى والغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ويسير الإشارة. ومَنْ لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد، لأن ذلك عنده حاضر عتيد.

قال السائل: فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوي؟

قال الجنيد: إلى من انحسمت عن الكل مطامعه، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه، ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره.

الحلية ١٠/٢٦١ ـ ٢٦٢

* * *

٧٠٦ ـ قال أبو العتاهية:

داوِ بالرِّفقِ جراحات الخَرَقْ ... وابْلُ قَبْلَ الحَمدِ والذَّمِّ وَذُقْ
وَسِعِ الناسَ بخُلْقٍ حَسَنٍ ... لم يضق شيءٌ على حُسْنِ الخُلُقْ
كُلُّ من لم تتسع أخلاقُهُ ... بَعُدَ الإحسانُ منه وَسَحُقْ
كم تُرانا يا أخي نبقى على ... جَوَلانِ الموت في هذا الأُفُقْ
نحنُ أرسالٌ إلى دار البِلى ... نتوالى عُنُقاً بَعْدَ عُنُقْ

الديوان ٢٤٧ ـ ٢٤٨

● قال أبو العتاهية:

تظل تفرح بالأيام تقطعها ... وكُلُّ يوم مضى يُدْني من الأجل

الديوان ٦٢٨

* * *

٧٠٧ ـ حكى الفقيه أبو القاسم قال:

كنت أختلف إلى الفقيه أبي إبراهيم المالكي فيمن يختلف إليه للتفقه والرواية، فبينما كنت عنده في بعض الأيام في مجلسه بالمسجد الذي كان يصلي به قرب داره في قرطبة، ومجلسه حافلٌ بجماعة الطلبة، إذ دخل عليه رجل من خدم أمير المؤمنين، جاءَ من عند الخليفة الحَكَم، فوقف وسلَّم وقال:

ـ يا فقيه! أجب أمر أمير المؤمنين، فإن الأمر صدر إليّ لأنفذه. وها هو قاعدٌ ينتظرك، وقد أمرت بإعجالك، فالله الله.

ـ فقال له أبو إبراهيم: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، ولا عجلة. فارجع إليه وعرِّفه ـ وفقه الله ـ عني أنك وجدتني في بيت من بيوت الله تعالى، معي طلاب العلم، أُسمعهم حديث ابن عمه رسول الله ﷺ فهم يقيدونه عني. وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود لهم في رضا الله وطاعته. فذلك أوكد من مسيري إليه الساعة. فإذا انقضى أمر من اجتمع إليّ

من هؤلاء المحتسبين في ذات الله الساعين لمرضاته مشيت إليه إن شاء الله تعالى. ثم أقبل على شأنه.

ومضى الرجل الخادم يحمل رسالة الفقيه إلى الخليفة... فلم يلبث إلّا ريثما أدّى جوابه، واقبل سريعاً ساكن الطيش فقال له:

ــ يا فقيه أنهيت قولك على نصِّه إلى أمير المؤمنين أبقاه الله فأصغى إليه. وهو يقول لك: جزاك الله خيراً عن الدين وأمير المؤمنين وجماعة المسلمين، وأمتعهم بك، وإذا أنت انتهيت فامض إليه راشداً إن شاء الله تعالى وقد أُمِرْتُ أن أبقى معك حتى ينقضي شغلك معي.

فقال أبو إبراهيم: حسنٌ جميلٌ، ولكني أضعف عن المشي إلى باب السدّة، ويصعب عليّ ركوب دابة لشيخوختي وضعف أعضائي. وبابُ الصناعة قريب مني وهو أرفق بي، فإن رأى أمير المؤمنين أيّده الله أن يأمر بفتحه لأدخل إليه منه هوّن علي المشي وأراح جسمي. وأحب أن تعود وتنهي إليه ذلك عني حتى تعرف رأيه فيه، وكذلك تعود إليّ بالخبر، فإني أراك فتى سديداً، فكن على الخير مُعيناً.

ومضى عنه الفتى ثم رجع بعد حين وقال: يا فقيه! قد أجابك أمير المؤمنين إلى ما سألت وأمر بفتح باب الصناعة، وانتظارك من قبله، ومنه خرجتُ إليك، وأُمرتُ بملازمتك. قال: افعل راشداً.

وجلس الفتى جانباً حتى أكمل أبو إبراهيم مجلسه بأكمل وأفسح ما جرت عادته. فلما انفضضنا عنه قام إلى داره، فأصلح من شأنه، ثم مضى إلى الخليفة الحكم، فوصل إليه من ذلك الباب.

نفح الطيب ١/٣٥٣

* * *

٧٠٨ ــ أُتي رُسْتَمُ يوم القادسية برجلٍ من العرب فقال له:

ــ ما جاءَ بكم؟ وماذا تطلبون؟

ــ فقال الرجل: جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم إن أبيتم أن تسلموا.

ـ قال رستم: فإن قتلتم قبل ذلك؟

ـ قال الرجل: من قتل منا دخل الجنة، ومن بقي منا أنجزه الله ما وعده، فنحن على يقين.

ـ فقال رستم: قد وُضعنا إذن في أيديكم؟!!

ـ فقال الرجل: أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها، فلا يغرنَّكَ من ترى حولك، فإنك لست تجاول الأنس إنما تجاول القضاء والقدر.

الطبري ٥٠٨/٣

* * *

٧٠٩ ـ أخرج ابنُ سعد والخطيبُ عن عروة قال:

لمَّا وُلِّيَ أبو بكرٍ خَطَبَ الناسَ فَحَمِدَ اللّهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أما بعد؛ فإنِّي قد وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ ولستُ بخيركم. فاعلموا أَيُّها الناسُ! أَنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ التقوى، وأعجزَ العجزِ الفجورُ، وأنَّ أقواكم عندي الضعيفُ حتَّى آخُذَ له بِحقِّهِ، وأنَّ أضعفكم عندي القويُّ حتّى آخُذَ منهُ الحقَّ. أيُّها الناس! إنما أنا متّبعٌ ولستُ بمبتدع، فإذا أحسنتُ فأعينوني، وإنْ أنا زُغْتُ فقوّموني. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

تاريخ الخلفاء ٧١

* * *

٧١٠ ـ روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

يا حملة القرآن! اعملوا به، فإنما العالمُ من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله. وسيكون أقوامٌ يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم.

المصدر نفسه ١٨٢

* * *

● وقـال:

التوفيقُ خير قائد، وحُسْنُ الخلق خير قرين، والعقـلُ خير صـاحب،

والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.

المصدر نفسه ١٨٢

* * *

٧١١ ـ وقال حكيم:

إذا لم يكن جَدٌّ، ففيم الكدُّ؟ وإن لم يكن للأمر دوام، ففيمَ السرور؟ وإذا لم يرد الله دوام مُلْك، ففيم الحيلة؟.

أدب الدنيا والدين ٢٦٥

● وقيل:

إنمـا الـدنيـا هِبَـاتٌ ... وعـوارٍ مـسـتـردَّة
شـدةٌ بـعـد رخـاءٍ ... ورخـاءٌ بـعـد شـدّة

أدب الدنيا والدين ٢٦٥

* * *

٧١٢ ـ قال الخليفة الأمين:

يـا نَفْسُ! قَـدْ حُقَّ الحـذرْ ... أيْـنَ المـفـرُّ مـن الـقـدرْ؟
كُـلُّ امـرىءٍ مـمـا يـخـا ... فُ ويـرتجيـهِ عَلَى خَـطَرْ
من يـرتشفْ صَفْـوَ الـزمـا ... نِ نُـغِصَّ يـومـاً بـالكـدرْ

تاريخ الخلفاء ٣٠٥

* * *

٧١٣ ـ قال علي بن محمد بن الفرج:

اعجب لمحتكـر الـدنيـا وبـانيهـا ... وعن قليـلٍ عـلى كُـرْهٍ يُخَـلِّيهـا
دارٌ عـواقبُ مفـروحـاتِهـا حَـزَنٌ ... إذا أعـارتْ أسـاءَت في تقـاضيهـا
يـا مَنْ يُسَـرُّ بـأيـامٍ تسيـر بـه ... إلى الـفـنـاءِ وأيـام يـقـفـيّـهـا
قف في منـازل أهـل العـز معتبـراً ... وانظر، إلى أيِّ شيءٍ صارَ أَهْلُوهَا؟

صاروا إلى جَدَثٍ فيه محاسنُهم على الثرى، ودَوِيُّ الدود يعلوها

المنهج الأحمد ٢/١٤٣

* * *

٧١٤ ـ أنشد الصولي لأبي العباس ثعلب:

رُبَّ ريحٍ لأناسٍ عَصَفَتْ ثم ما إن لبثتْ أن رَكَدَتْ
وكَذَاكَ الدهر في أفعاله: قدمٌ زَلَّتْ وأخرى ثبتتْ
بالغٌ ما كان يرجو دُونَهُ ويَدُ عما استقلّت قَصُرَتْ
وكذا الأيام من عاداتها أنها مفسدة ما أصلحتْ
ثم يأتيك مقاديرُ لها فترى مصلحة ما أفسدتْ

المنهج الأحمد ٢/١٥٨

* * *

٧١٥ ـ قال عبدالله بن علي:

يا مَنْ تمسَّكَ بالدنيا ولذتها وجدَّ في جمعها بالكدّ والتعبِ
هلّا عمرت لدارٍ سوف تسكنها دار القرار وفيها معدن الطلبِ
فعن قليل تراها وهي دائرة وقد تمزق ما جمّعت من نشبِ

المنهج الأحمد ٢/٢٥٦

* * *

٧١٦ ـ قالت فاطمةُ امرأةُ عمر بن عبدالعزيز:

كان عمر إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ مثل ذلك ليلته أجمع.

تاريخ الخلفاء ٢٣٥

* * *

٧١٧ ـ رُوي عن أبي حامد الخُلْقَاني قال:

ـ قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في القصائد؟

ـ فقال أحمد: في مثل ماذا؟

ـ قلت: مثل ما يقول:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من غيري وبالعصيان تأتيني

فردَّ الباب وجعل يقول:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من غيري وبالعصيان تأتيني

يرددها. فخرجت وتركته.

المنهج الأحمد ٢/٢٠٩

* * *

٧١٨ ـ لقي ابنُ عُمَرَ جابر بن زيد في الطواف فقال:

ـ يا جابر إنك من فقهاء أهل البصرة، وإنك سَتُسْتَفْتَى فلا تفتينَّ إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك أهلكت وهلكت.

الحلية ٣/٨٦

● وذكروا عن جابر في ورعه أنّه اضطر يوماً للدفاع عن نفسه فأخذ قصبة من بستان مرّ بالقرب منه فجعل يطرد بها الكلاب عن نفسه فلما أتى البيت، وضعها في مكان أمين وقال لأهله: احتفظوا بهذه القصبة فإني مررت ببستان قوم فانتزعتها منه.

قالوا: سبحان الله!! يا أبا الشعثاء! ما قيمة القصبة؟ وما تبلغ أن تكون؟

فقال: لو كان كُلُّ من مرَّ بهذا البستان أخذ منه قصبة لم يبق منه شيء.

فلما أصبح ردّها.

الحلية ٣/٨٧

* * *

٧١٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ما معناه:

أن رجلاً أتى إلى أخ له في الله يزوره، فقصد قريته، فأرصد الله تعالى على طريقه ملكاً، فلما أتى عليه قال:

ـ أين تريد؟

ـ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية.

ـ قال: أبينكما رحم تصلها؟

ـ قال: لا.

ـ قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه (أي تسعى في صلاحها؟».

ـ قال: لا. غير أني أحببته في الله.

ـ قال: فإني رسولُ الله إليك: بأنّ الله قد أحبَّك كما أحَببته فيه.

(أخرجه مسلم بنحوه في الصحيح) برقم ٢٥٦٧)

والحلية ١١٣/٣

* * *

٧٢٠ ـ قال رجاء بن أبي سلمة: قلت للرجل الصالح حسان بن أبى سنان:

ـ أما تحدثك نفسك بالفاقة وتخوفك من الفقر؟

ـ قال: بلى.

ـ قلت: فبأي شيء تردّها؟

ـ قال: أقول لها: وافترضي أن ذلك قد كان، الأمر بسيط: تأخذين المسحاة فتجلسين مع الفعلة فتكتسبين دانقاً أو دانقين تعيشين به. فتسكن.

الحلية ١١٧/٣

* * *

٧٢١ ـ قال سعيد بن العباس:

«لا يسلم من الدنيا من ينالُها، ولا يسلم من شرِّها من أحبَّها وأمِنَ مَكْرَها، هي حتفُ أهلها دون الحتف.

واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا.

وأن العالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل.

واعلم أنّ الله إذا أراد أن يغني فقيراً، أو يفقر غنياً أو يرفع وضيعاً، أو يضع رفيعاً؛ فَعَلَ ما أراد من ذلك، فلا تغالب اللّهَ على أمره، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله، فإنّ الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا خسراناً مبيناً، فيما أصابوا بما طالبوا، وفيما أخطأهم ممّا أرادوا».

الحلية ١٠/٧١

* * *

٧٢٢ ــ قال المقري:

العُمْرُ نومٌ، والمُنى أحلام ... ماذا عسى أن يستمر مقامُ
والنفسُ تجمح في مدى آمالها ... ركضاً، وتأبى ذلك الأيامُ
من لم يُصَبْ في نفسه فمصابُه ... بحبيبه، نفذتْ بذا الأحكامُ
بعد الشبيبة كَبْرَةٌ، ووراءَها ... هَرَمٌ، ومِنْ بعدِ الحياةِ حِمامُ
دنياكَ يا هذا محلة نُقْلَةٍ ... ومُنَاخ ركبٍ ما لديه مُقَامُ

نفح الطيب ٧/١٠

* * *

٧٢٣ ــ وروي في الأثر:

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عجلّ له عقوبة ذنبه في الدنيا.

وإذا أراد الله بعبدٍ شراً أمسك عليه عقوبة ذنبه حتّى يوافيه يوم القيامة كأنه جبل عظيم.

الحلية ٣/٢٥

* * *

٧٢٤ ــ قال علي عبدالعظيم:

الكونُ قامَ على ملا ... يينِ المجراتِ الوِضاءِ

في كل واحدة بلا   يينُ الشموس على استواءِ
كُلٌّ يسير بأفقه   دون انحراف والتواءِ
هو عالمٌ ضخمٌ يعزُّ على المراقب والمَرائي
والأرضُ فيه ذرةٌ   صغرى تطوفُ على ذُكاءِ
والناس فوق أديمها   أشباه ذرات الهباءِ
والكل جاء من الفنا   ء وسوف يمضي للفناءِ
سبحان من حاز الكما   لَ ومَنْ تفرّد بالبقاءِ

* * *

يا ابن الردى لُذْ بالمهيمن واعتصم بالأنبياءِ
واسلكْ سبيل الدين تظفر بالسعادة والرضاءِ
سَبِّحْ بحمد الله في   فلق الصباح وفي المساءِ
وانظر بعينك أو بقلبك ما يَحُفُّكَ من بَهَاءِ
آياتُ ربك أسفرت   فَدَعَتْ إليه بلا امتراءِ
آلاؤه العظمى تلو   حُ لكل مستمع ورائي
فيها الخلاصُ من الشدائد والشفاءُ لكل داءِ
فالناسُ - لولا الدينُ - كالأنعامِ من إبل وشاءِ

* * *

يا ابن الثرى ناداك ربك فاستمع قُدْسَ النداءِ
وأعِدَّ ركبك للرحيل غداً إلى دار البقاءِ
فاهبط أو اصعد ما استطعت فأنت في شرك الفناء
مهما نأيت فأنت عن   كفِّ المنية غيرُ نائي
لك ضجعة تحت الثرى   تبقى إلى يوم الجزاءِ
ما أنت قطُّ بمعجزٍ   في الأرض أو فوق السماءِ

الوعي الإسلامي العدد ٧٤ صفر سنة ١٣٩١ ص ٤٢ - ٤٣

* * *

٧٢٥ ـ قيل لأبي بكر الصديق في مجمعٍ من أصحاب رسول الله ﷺ:

ـ هل شربت الخمر في الجاهلية؟

ـ فقال: أعوذ بالله.

ـ فقيل: ولم؟

ـ قال: كنت أصون عرضي، وأحفظ مروءتي، فإنّ مَنْ شرب الخمر كان مضيعاً في عرضه ومروءته.

تاريخ الخلفاء ٣٢

* * *

٧٢٦ ـ لما مات الشابُّ الصالح عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز جعل أبوه عمر يثني عليه. فقال أحد الحاضرين:

ـ يا أمير المؤمنين! لو بقي كنت تعهدُ إليه؟

ـ قال: لا.

ـ قال: ولم وأنت تثني عليه؟

ـ قال: أخاف أن يكون زُيِّنَ في عيني منه ما زُيِّنَ في عين الوالد من ولده.

تاريخ الخلفاء ٢٣٩

* * *

٧٢٧ ـ عن محمد بن كعب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

قال: غرموا ما نعموا في الدنيا، فلقد سألهم ثمن نعمه فلم يؤدوها، فأغرمهم ثمن نعمه فأدخلهم النار.

وكان محمد بن كعب يقول:

الكبائر ثلاث: أن تأمن مكر الله، وأن تقنط من رحمة الله، وأن تيأس من روح الله. ويتلو:

﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩].

﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦].

وقال يعقوب عليه السلام لبنيه: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

الحلية ٣/٢١٦

* * *

٧٢٨ ــ عن حبيب بن أبي ثابت: أن أبا أيوب قدم البصرة على ابن عبّاس ففرّغ له بيته، وقال: لأصنعنَّ بك ما صنعتَ برسول الله ﷺ. فأمر ابن عباس أهله فخرجوا. فلما كان انطلاقه قال:

ــ كم عليك من الدين؟

ــ قال: عشرون ألفاً. فأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً، وقال: لك ما في البيت كله.

وذلك أن رسولَ الله ﷺ لما دخل المدينة خرج الناس ينظرون إليه، كلما مرّ على قوم قالوا: يا رسول الله! ههنا. فكان ﷺ يقول:

«دعوها فإنها مأمورة» يعني ناقته، حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري، فأنزل رسول الله ﷺ في بيته، وصعد هو وأهله إلى غرفة، وحدث أن أهريق ماء في الغرفة فقام أبو أيوب وزوجه بقطيفه لهما يتتبعان الماء شفقاً أن يخلص إلى رسول الله ﷺ منه شيء. ثم قال أبو أيوب: يا رسول الله لا ينبغي أن أكون فوقك فأمر بمتاعه فنقل، وصعد رسول الله ﷺ الغرفة فكان فيها مسكنه.

تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٣٨ ـ ٤١

* * *

٧٢٩ ـ أدرك الروم في أثناء حصار المسلمين لمدينة حمص أن المسلمين يتأثرون بالبرد، لأنهم يعيشون في بلد حارّ، وكان البرد شديداً فتواصوا فيما بينهم: أن اصبروا فإن المسلمين حفاة، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم. . . ولكن المسلمين الحفاة صبروا فلم يصابوا بأذى بينما كانت الروم تتراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم. . وكتب الله النصر للمسلمين والحمد لله رب العالمين.

الطبري ٥٩٥/٣

* * *

٧٣٠ ـ قال محمد التهامي:

يا صاحب الدين الحنيف تحية ... تجزى بها آلاؤك الغراءُ
لما حملت البينات تلألأت ... في الخافقين من الهدى أضواءُ

* * *

حَطَّمْتَ أوهام العبيد فَكُلُّهم ... والمالكون، رقابُهم أكفاءُ
لا القوة الرعناءُ تحكم بينهم ... أبداً ولا تتحكم الأهواءُ
لا الفقر يُزْري بالفقير ولا الغِنى ... يُطْغي الغنيَّ، فتهلك الفقراءُ
فالمال في عنق الغني أمانةٌ ... يسعى بها فيما سعى الأُمَنَاءُ

* * *

وأتيتَ بالعدل الصُرَاح قد استوى ... في ظلِّه الحلفاءُ والأعداءُ
سيان عندك في القضاء: أميرُهم ... والعبدُ، إنْ ضمّ الجميع قضاءُ
ومشى القويُّ لدى لوائك صاغراً ... لما احتمى بلوائك الضعفاءُ

* * *

يا سيدي طال الزمان وطوّحت ... بالمسلمين زعازعٌ نكباءُ
جهلوا حقائق دينهم فتبؤوا ... في الأرض حيث يُبَوَّأُ الجهلاءُ
الدار دارهمُ تعجُّ بخيرها ... لكنهم في دارهم غرباءُ
سُلبت ديارهمُ وشُرّد بعضهم ... والآخرون ـ وقد علمت ـ غُثاءُ

* * *

فالمسلمون الحقُّ كُلُّ حياتهم عَمَلٌ يعزُّ به الورى بنَّاءُ
والمسلمون الحقُّ من أيديهمُ في كل شبر يملكون نماءُ
والمسلمون مصانع ومزارع وكفاية وعدالة ورضاءُ

محمد التهامي

مجلة الفكر الإسلامي السنة الثانية ـ العدد الثالث ـ محرم سنة ١٣٩١ هـ ـ ص ٩٧

* * *

٧٣١ ـ قال مطر الوراق:

عملٌ قليلٌ في سُنَّة خيرٌ من عمل كثير في بدعة.

ومن عمل عملاً في سنَّةٍ قَبِلَ الله منه عمله، ومن عمل عملاً في بدعة ردَّ الله عليه بدعته.

الحلية ٣/٧٦

* * *

٧٣٢ ـ قال رسولُ الله ﷺ:

«يُقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟

فيقول: نعم يا رب!.

فيقال: كذبت؛ فقد سئلت ما هو أهون من ذلك قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيتَ».

البخاري ٦/٣٦٣ برقم ٣٣٣٤ ومسلم ٤/ برقم ٢٨٠٥ وأحمد ٣/١٢٧ والحلية ٣/٧٧

* * *

٧٣٣ ـ قال يزيد بن حميد:

والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جداً واجتهاداً.

الحلية ٣/٨٣

* * *

٧٣٤ ــ سأل مالكاً رجلٌ له والدة وأخت وزوجة قال:

كلما رأت لي شيئاً قالت: أعطِ هذا لأختك، فأكثرت عليَّ من هذا، فإن منعتها سبَّتني ودعت علي؟

قال له مالك: ما أرى أن تغايظها، وتخلص منها با قدرت عليه، وغيِّبْ عنها ما كان لك.

قال: أين أخبئه؟ ذلك معي في البيت.

قال: أما أنا فما أرى أن تغايظها، وتخلص من سخطها بما قدرت عليه.

الجامع لابن أبي زيد ١٩٩ - ٢٠٠

* * *

٧٣٥ ــ قال عمر بن عبدالعزيز:

إذا سمعت كلمةً من امرىءٍ مسلمٍ فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير.

تاريخ الخلفاء ٢٣٩

* * *

٧٣٦ ــ قال جعفر بن برقان: بلغني عن يونس بن عبيد فضلٌ وصلاح، فكتبت إليه:

«يا أخي! اكتب إليَّ بما أنت عليه».

فكتب إليه يونس:

«أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه. أخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها، وتكره لهم ما تكره لها؛ فإذا هي من ذاك بعيد.

ثم عرضتُ عليها مرةً أخرى ترك ذكرهم إلّا من خير. فوجدتُ الصومَ في اليوم الحارِّ الشديد الحرّ بالهواجر بالبصرة أيسرَ عليها من ترك ذكرهم. هذا أمري يا أخي. والسلام».

* * *

● عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان لأبي بكر غلامٌ يأتيه بالطعام، وكان أبو بكر لا يأكل حتى يسأل عنه. فجاء يوماً بشيء، فأكل منه أبو بكر دون أن يسأله، فقال الغلام: تدري ما هذا؟

ـ قال أبو بكر: ما هو؟

ـ قال الغلام: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ـ وأنا لا أحسن الكهانة إلّا أني خدعته ـ فلقيني، فأعطاني هذا الذي أكلت منه.

قال أبو بكر: إن كدت أن تهلكني.

ـ فأدخل أبو بكر يده في حلقه فقاء كل شيء في بطنه وبالغ في ذلك حتى بلغ منه الجهد، فقيل له في ذلك فقال: والله لو لم يخرج هذا الطعام إلا بروحي لأخرجته إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل جسد نَبَتَ من سحت فالنار أولى به، فخشيت أن ينبت من جسدي شيء بهذه اللقمة.

الحلية ١/٣١

وأبو بكر الصديق لعلي الطنطاوي ص٢٢٣ الطبعة الأولى

وانظر تاريخ الخلفاء ص ١٠٠

* * *

٧٣٧ ـ عن أنس قال: حاصرْنا تُسْتَرَ، فأُسر الهُرْمَزَانُ، وحمله أبو موسى إلى عمر، فكنتُ الذي أتيتُ به إلى عمر. فلما مثل بين يديه قال عمر: تكلم.

فقال الهُرْمُزانُ: أكلام حيّ أم كلام ميت؟

فقال عمر: تكلم.. لا بأس.

فقال الهرمزان: كُنَّا ـ معشر العجم ـ ما خلّى الله بيننا وبينكم، نُقصيكم ونقتلكم. فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان.

فقال عمر (يستشيرني في أمره): ما تقول يا أنس؟

قلت: يا أمير المؤمنين! تركت خلفي شوكة شديدة، وعدواً كَلِباً، فإن

قتلتَهُ يئس القوم من الحياة فاستماتوا وكان ذلك أشدَّ لشوكتهم، وإن استحييته طمع القومُ في الحياة.

قال عمر: يا أنس! سبحان الله!!! قاتِلُ البراء بن مالك ومَجْزَأَةَ بنِ ثورٍ السدوسي.

قلت: فليس لك إلى قتله سبيل.

قال: ولم؟

قلت: لأنك قلت له: لا بأس.

قال: متى؟ لتجيئنَّ معك بمن يشهد، وإلاّ بدأت بعقوبتك. فخرجتُ من عنده، فإذا الزبير بن العوام قد حفظ الذي حفظت فشهد لي، فخلّى سبيل الهرمزان. فأسلم وفرض له عمر.

فتوح البلدان للبلاذري ٤٦٩

* * *

٧٣٨ ــ قال بشار بن برد:

بــدا ليَ أَنَّ الـدَّهْــرَ يَقْـدَحُ في الصَّفَــا وأنَّ بَقَـائي مـا حييتُ قليــلُ

فعِشْ عــائفِـاً للمــوتِ أو غيـرَ عــائفٍ على كُلِّ نفسٍ للحِمامِ دليلُ

خليلُك مــا قَــدَّمْتَ مِنْ عَمَــلِ التُّـقَى ولَيْسَ لأيـامِ المنـونِ خليــلُ

مختارات البارودي ٤/٤٦١

* * *

٧٣٩ ــ قال علي بن أبي طالب:

إن هـذه الدنيـا التي أصبحتم تتمنونهـا، وتـرغبـون فيهـا، وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منـزلكم الذي خلقتم لـه، ولا الذي دعيتم إليه.

شرح نهج البلاغة ٩/٣٣٠

* * *

٧٤٠ ـ قال قيس بن الخطيم:

يــريــد المــرء أن يُعـطى مُنَـاهُ ... ويــأبــى الـلّهُ إلاّ مــا يــشــاءُ
وكــل شــديــدة نــزلت بقــوم ... سيــأتي بعــد شــدّتهــا رخــاءُ
ولا يُعطى الحريصُ غِنىً لِحِرْص ... وقــد ينمى على الـجُـودِ الثــراءُ
غـنيٌّ الـنفس مـا عَمِـرَت غنـيٌّ ... وفَقْـرُ النفسِ مـا عَمِـرَت شقـاءُ
وليس بنـافـعٍ ذا البخـلِ مـالٌ ... ولا مُـزْرٍ بصـاحبـه الـسخـاءُ
وبعضُ الـداء مُلْتَمَسٌ شِفـاهُ ... وداءُ الـحُمْقِ ليس لـه شفـاءُ
وبعضُ خـلائـقِ الأقـوامِ داءٌ ... كـداء الـبـطن لـيسَ لـه دواءُ
ومـا بعض الإقـامـة في ديـارٍ ... يـهـان بهـا الـفتـى إلاّ بـلاءُ

الحماسة ٢/٤٤ ـ ٤٥

* * *

٧٤١ ـ قال أبو الدرداء:

يُـريـدُ المـرءُ أَنْ يُعـطى منـاهُ ... ويـأبـى الله إلاّ مـا أرادا
يقـول المرءُ: فـائدتي ومـا لي ... وتقـوى الله أفضلُ مـا استفـادا

تفسير القرطبي ١٦٢/١ وشرح الأربعين النووية

* * *

٧٤٢ ـ قال أبو تمام:

تَـذَكَّـرْ وَفَكِّـرْ في الـذي أنتَ صـائرٌ ... إليـه غـداً، إنْ كُنْتَ ممّـن يُفَكّـرُ
تُـلقِّـحُ آمـالاً وتـرجـو نتـاجـهـا ... وعُمْـرُك ممـا قَـدْ تُـرَجِّيـه أقصـرُ
تحـومُ على إدراك مـا قـد كُفيتَـهُ ... وتُقبـل بـالآمـال فيـه وتُـدبِـرُ
وهـذا صبـاحُ اليـوم ينعـاك ضوُءه ... ولـيلتُـهُ تنعـاكَ إن كُنْتَ تَشْعُـرُ
فـلا تـأمن الـدنيـا وإن هي أقبلت ... عليـك فمـا زالت تخـون وَتَغـدِرُ
فمـا تَمَّ فيهـا الصفـوُ يـومـاً لأهله ... ولا الـرَّنـقُ إلا ريثـمـا يتـغـيَّـرُ
تَـطَهَّـرْ وألحقْ ذنبَـك اليوم تـوبـةً ... لـعلّك منـه إن تـطهـرت تـطهـرُ

وأخلص لدين اللّهِ صدراً وَنيَّةً ... فإنَّ الذي تخفيه يوماً سيظهرُ

مختارات البارودي ٤/٤٦٩

* * *

٧٤٣ ـ من كلام ابن مسروق:

ـ المخافة قبل الرجاء، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق جنة وناراً، فلن تخلصوا إلى الجنة حتى تمروا على النار.

ـ ما من شاب يَدَعُ لذة الدنيا ولهوها، ويعمل شبابه في طاعة الله إلاّ أعطاه الله الثواب الذي يعطيه للصديقين.

الحلية ٥/١٥٥

* * *

٧٤٤ ـ قال بلال بن سعد:

إنّ الخطيئة إذا أُخفيت لم تضرَّ إلا أهلها، وإذا أُظهرت فلم تُغيَّرْ ضرت الأمة.

الحلية ٥/٢٢٢

● وقال أيضاً:

رُبَّ مسرورٍ مغبون، ورُبَّ مغبونٍ لا يَشْعُرُ: يأكل ويشرب، ويضحك ويلعب، وقد حَقَّ عليه في قضاء أنه من أهل النار!!! فيا ويلاً له روحاً!!، ويا ويلاً له جسداً!!.. فَلْيَبْكِ.. وَلْتَبْكِ عليه البواكي بطول الأبد.

الحلية ٥/٢٢٣

* * *

٧٤٥ ـ بَعَثَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ مروانَ إلى ابنِ مُحَيْرِيزٍ بجاريةٍ. فَتَرَكَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ منزلَهُ، فلم يكن يدخلُه.

فقيل له: يا أميرَ المؤمنين! نفيتَ ابنَ مُحيريزٍ عن منزله.

قال: ولم؟

قيل: من أجل الجارية التي بعثت بها إليه.
فبعث عبدُالملك فأخذها.

الحلية ٥/١٤٠

* * *

٧٤٦ ـ كان قومٌ عند أيفعَ بنِ عبدٍ وعِنْدَهُ أبُو عطيّة بنُ قيسٍ يتحدثون فتذاكروا وتساءلوا: مَنْ أنعمُ الناس.. فشرع الحاضرون يقولون: فلان وفلان.

فقال أيفعُ: ما تقولُ يا أبا عطيّة؟

فقال أبو عطية: أنا أخبركم من هو أنعمُ الناس؟! جَسَدٌ في التراب، قد أمِنَ مِنَ العذاب، ينتظر الثواب.

الحلية ٥/١٥٣ ـ ١٥٤

* * *

٧٤٧ ـ أقبل يزيدُ بن عبدالملك بن مروان إلى مكحول وأصحابه مرة. قال الراوي: فلما رأيناه هممنا بالتوسعة له. فقال مكحول: مكانكم دعوه يجلس حيث أدرك، يتعلم التواضع.

الحلية ٥/١٨٤

* * *

٧٤٨ ـ عن أبي ذرّ قال: مرّ بي فتى فقلت: استغفرْ لي. فقال الفتى: أأستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟! قلت: نعم. قال: لا، أو تعلمني قال أبو ذر: إنك مررت بعمر فقال: نِعْمَ الفتى، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عزَّ وجلَّ جعل الحق على لسان عمر يقول به».

الحلية ٥/١٩١

* * *

٧٤٩ ـ ذُكِرَ لعبدالرحمن بن مهدي رضي الله عنه رجلٌ من أهل المسجد من

خزاعة كأنه وقع فيه. فنال القوم منه. قال الراوي: فإذا نحنُ بالرجل الذي ذُكِرَ قد أقبل.

فلما سلّم عليه رحّبَ به، وقرّبه وأجلسه إلى جنبه، وبشّ به، وأقبل عليه، وصَرَف بذلك الناس عنه.

قال الراوي: فقلت: أبا سعيد! أما تعرفُ الرجلَ الـذي أجلسته إلى جنبك؟ هو الذي وقع فيك ونال منك.

فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

الحلية ١٢/٩

* * *

٧٥٠ ـ لما مات ذَرُّ بنُ عمر بن ذرّ الهمداني ـ وكان موته فجأة ـ جاءَ أهلُ بيته أباه يبكون.

فقال أبوه عمر بن ذر: ما لكم؟! إنَّا والله ما ظُلمنا ولا قُهرنا، ولا ذُهِبَ لنا بحق، ولا أخطىء بنا، ولا أريدَ غيرُنا، وما لنا على الله معتب. وخرج بجنازته بكل تجلد وصبر، فلما وضعه في قبره قال:

رحمك الله يا بنيّ! والله لقد كنت بي باراً، ولقد كنت عليك حَدِباً، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة، ولا ذهبتَ لنا بعزٍ، ولا أبقيت علينا من ذل. ولقد شغلني الحزنُ لك عن الحزن عليك.

يا ذرُّ! لولا هول المطلع ومحشره لتمنيتُ ما صرتَ إليه، فليت شعري يا ذر ما قيل لك وماذا قلت؟ ثم قال: اللهم إنك وعدتني الثواب بالصبر على ذر، اللهمّ فعلى ذر صلواتك ورحمتك. اللهم إني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لِذَر صلةً مني، فتجاوز اللهم عن كل قبيح صدر منه فإنك أرحم به مني. اللهم وإني قد وهبت لذر إساءته إليَّ فهبْ له إساءته إليك. فإنك أجود مني وأكرم.

ولما ذهب لينصرف من المقبرة قال: يا ذرُّ! قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك.

الحلية ١٠٨/٥

* * *

٧٥١ ــ ومما يرويه المأمون الخليفة:

يــا راقــدَ الليــلِ! انتبــهْ إنَّ الخُــطُوبَ لهــا سُــرى
ثِــقَــةُ الـفَــتَى بــزمــانِــهِ ثــقــةٌ مُــحَــلَّلَةُ الــعُــرى

تاريخ بغداد ١٨٨/١٠

* * *

٧٥٢ ــ قال عبيدالله بن جرير بن جبلة:

مــا لا يكــونُ فــلا يكــونُ بحيلةٍ أبــداً، ومــا هــو كــائنٌ سيكــونُ
سيكــونُ مــا هــو كــائنٌ في وقتــه وأخــو الجهــالــة مُتْعَبٌ محــزونُ

تاريخ بغداد ٣٢٥/١٠

* * *

٧٥٣ ــ قال قاضي القضاة عبيدالله بن أحمد بن معروف:

يــا بؤس لــلإنســان في الــدنيــا وإنْ نــال الأمــلْ
يعيش مكــتــومَ العلل فيهــا، ومكتــومَ الأجــلْ
بينــا يُــرى في صحــةٍ مغتبــطاً قيــل: اعتــللْ
وبينمــا يــوجــد فيهــا ثــاويــاً قيــل: انــتــقــلْ
فــأوفــر الــحظ لــمــن يــتبعــه حسن العمــلْ

تاريخ بغداد ٣٦٧/١٠

* * *

٧٥٤ ــ عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله لأناساً، ما هُمْ بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عزّ وجلّ».

فقال رجلٌ: من هم؟ وما أعمالهم؟ لعلّنا نحبهم.

قال ﷺ: «قومٌ يتحابُّون بروح الله عزّ وجلّ من غير أرحامٍ بينهم، ولا أموال يتعاطونها بينهم. والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

أبو داود برقم ٣٥٢٧ والحلية ج ١ ص ٥ وهو حديث صحيح

* * *

٧٥٥ ـ إنَّ المؤمن لدى الحق أسير، يعلمُ أنَّ عليه رقيباً على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه، حتى اللمحة ببصره وكحل عينيه وجميع سعيه.

ـ إنَّ المؤمن لا يأمنْ قلبُه، ولا تسكن روعته، ولا يأمن اضطرابه، يتوقع الموت صباحاً ومساءً، فالتقوى رقيبه، والقرآن دليله، والخوف حجته، والشرف مطيته، والحذر قرينه، والوجل شعاره، والصلاة كهفه، والصيام جُنَّته، والصدقة فكاكه، والصدق وزيره، والحياءُ أميره، وربه تعالى من وراء ذلك كله بالمرصاد.

ـ إن المؤمن قيّده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى بإذن الله.

الحلية ١/٢٦

* * *

٧٥٦ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك إلاّ الأمين؛ فإنّ الأمين من القوم لا يعادله شيء.

ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تفش إليه سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله عزّ وجلّ.

الحلية ١/٥٥

* * *

٧٥٧ ـ قال محمد بن عطية الشاعر:

يَـأْمَلُ المـرءُ أَبْعَـدَ الآمـالِ وهــو رَهْنٌ بـأقـرب الآجـالِ
لـو رأى المرءُ رَأْيَ عينيـه يومـاً: كيفَ صَوْلُ الآجـال بـالآمـالِ
لتنـاهى وأقصـر الخـطو في الـلهـو ولم يـغتـرر بـدار الـزوالِ
نَحْنُ نلهو، ونَحْنُ يحصى علينا حـركـاتُ الإدبـار والإقبـالِ
فـإذا سـاعـةُ المنيّـةِ حُمَّتْ لم يكن غيـرُ عـاثـرٍ بـمقـالِ

* * *

أيهـا الجـامـع الـذي ليس يـدري: كيف حـوز الأهلين لـلأمـوال
يستـوي في الممـات والبعث والمـوقف أهـلُ الإكثـار والإقـلال
ثـم لا يُقْـسَمُـون لـلنـار والـجـنّـة إلا بـسـالـف الأعـمـال

تاريخ بغداد ١٣٨/٣

* * *

٧٥٨ ـ اللهم يا مُحَوِّل الأحوال، حَوِّل حـالنا إلى أحسن حـال، بحولـك وقوتك يا عزيز يا متعال.

اللهم إنا نسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرْغَـدَهُ ومـن العمـر أسعده، ومن الإحسان أَتَمَّهُ، ومن الإنعام أَعَمَّهُ.

اللهم كن لنا ولا تكن علينا.

اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة آمالنا. واقرن بالعافية غدوّنا وآصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيـرنا ومـآلنا. واصبب سجـال عفوك على ذنوبنا، ومُنَّ علينا بإصلاح عيوبنا.

اللهم اجعـل التقوى زادنـا، وفي دينك اجتهـادنـا، وعليـك تـوكلنـا واعتمادنا.

اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة، وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة.

اللهم خفف عنا ثقل الأوزار، وارزقنا عيش الأبرار، واكفنا واصرف عنا شرّ الأشرار، وأعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأحبابنا من النار، برحمتك يا عزيز يا غفار. يا حليم يا ستار.

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

إعانة الطالبين ٤/٣٤٥

* * *

٧٥٩ ـ غزا العلاء بن الحضرمي، وانطلق مع من معه حتى قدموا البحرين، وأقبلوا يسيرون، حتى كانوا على شط البحر، يحول البحر بينهم وبين أعدائهم فقال العلاء:

يا عليم يا حليم، يا علي يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوَّك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً. ثم قال: سيروا. فأتىٰ البحر فضرب دابته.

قال الراوي: فسار وسرنا معه ما يجاوز الماء ركب دوابنا، فلمَّا رآنا عامل كسرى قال:

لا والله لا نقاتل هؤلاء. ثم قعد في سفينة فلحق بفارس.. وخرجنا إلى البر لم نخسر رجلاً ولا عتاداً.

الحلية ١/٧ ـ ٨

* * *

٧٦٠ ـ قال الحواريون: يا عيسى! مَنْ أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟

قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها. والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، فأماتوا منها ما يخشون أن يشينهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إيّاها فواتاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً. فما عارضهم من نَيْلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه.

وخَلَقَت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها.

رفضوها فكانوا فيها هم الفرحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قَدْ حلَّت بهم المثلات.

يحبون الله عزّ وجل، ويحبون ذكره، ويستضيئون بنوره، لهم خبر عجيب، وعندهم الخبر العجيب.

بهم قام الكتاب وبه قاموا.

وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا.

وبهم عُلم الكتاب وبه عملوا.

وليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا، ولا أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون.

الحلية ١ / ١٠

* * *

٧٦١ ـ كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد همّ بالهجرة لِما رأى من تظاهر قريش على أصحاب رسول الله ﷺ، ولما أصابه في مكة من الأذى، واستأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فأذن له، فخرج من مكة، فلقيه ابن الدغنّة، وهو سيدٌ من سادات أهل مكة فقال له:

ـ إلى أين يا أبا بكر؟

ـ قال أبو بكر: أخرجني قومي، وآذوني، وضيّقوا عليّ.

ـ قال: ولم؟ فوالله إنك لتزينُ العشيرة، وتعينُ على النوائب، وتفعل المعروف، وتُكسبُ المعدوم. ارجع فأنت في جواري. فرجع معه، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدُّغُنَّة فقال:

يا معشر قريش! إني قد أجرت ابن أبي قحافة، فلا يعرضن له أحدُ إلا بخير... فكفوا عنه.

وكان لأبي بكر مسجدُ عند باب داره، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً بكاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فيقف عليه صبيان المشركين ونساؤهم

وعبيدهم يعجبون لما يرون من هيئته وينظرون إليه. فأفزع ذلك أشرافَ قريش، فمشى رجال منهم إلى ابن الدغنة فقالوا له: يا ابن الدغنة! إنك لم تُجِرْ هذا الرجل ليؤذينا، إنه رجلٌ إذا صلّى وقرأ ما جاء به محمد يرقّ ويبكي، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضَعَفَتنا أن يفتنهم، فأْتِهِ فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء. فمشى ابن الدغنة إليه فقال له: يا أبا بكر! إني لم أُجرك لتؤذي قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه، وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال: أو أردّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال: فارْدُدْ عليّ جواري. قال: قد رَدَدْتُه عليك. فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش! إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليّ جواري. فشأنكم بصاحبكم.

تقريب السيرة ١٤١ ـ ١٤٢ الحلية ١/ ٢٩

* * *

٧٦٢ ـ إنّ من علامة المؤمن قوةً في دين، وحزماً في لينٍ، وإيماناً في يقين، وحُكماً في علم، وعطاءً في حق، وقصداً[1] في غنى، وغنىً في فاقة، وإحساناً في قدرة، وطاعة في نصيحة، وتورعاً في رغبة، وتعففا في جهد (احتياج ومشقة) وصبراً في شدة.

مجلة نور الإسلام ٢/ ٤٩ سنة ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣١ م

* * *

٧٦٣ ـ الأخوان ثلاثة:

أخٌ يخلصُ لك ودَّه، ويبلغُ في مهمِّك جُهْدَه.

وأخٌ ذو نيةٍ يقتصر بك على حسن نيته، دون رفده ومعونته.

وأخٌ يجاملك بلسانه، ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه وأيمانه.

المصدر السابق ٤٦

* * *

---

(١) أي توسطاً لا تبذيراً ولا تقتيراً.

٧٦٤ ـ قال أبو العلاء:

تقـواكَ زادٌ فـاعتقـد أنـه | أفضل ما أودعته في السقاء
آه غـداً من عـرقٍ نـازلٍ | ومهجـة مولعـة بـارتقـاءِ
ثـوبي محتاج إلى غـاسلٍ | وليت قلبي مثله في النقـاءِ

مختارات البارودي ٤/٤٧٧

* * *

٧٦٥ ـ قال أبو فراس الحمداني:

أمـا يـردعُ المـوتُ أهـلَ النُّهى | ويمنـع من غيّـه مـن غـوى
أمـا عـارف عـالم بـالـزمـان | يـروح ويـغـدو قصيـر الخـطى
ويـا زاهيـاً آمنـاً، والحِمـامُ | إليـه سـريـعٌ قـريبُ المـدى
إذا مـا مـررت بـأهـل القبـور | أيـقـنـت أنـك منـهـم غـداً
وأن العـزيـز بهـا والـذليـلَ | سـواءٌ إذا أُسـلمـا لـلبـلى
ولا أمـل غـيـر عـفـو الإلـه | ولا عـمـل غيـر مـا قـد مضى
فـإن كـان خيـراً فخيـراً تنـالُ | وإن كـان شـراً فـشـراً تـرى

المصدر السابق ٤/٤٧٥

* * *

٧٦٦ ـ قال مهيار:

للنقص من أعمـارنا مـا يَكْمُـلُ | والـدهـر يُؤيسُنـا ونحن نُـؤَمِّـلُ
تمشي المنـون رويدهـا لتغـرنـا | أبـداً، فتـدركنـا ونحن نهـرولُ
يـا معجباً بـالعيش، طال بقـاؤه | نـظراً! بقاؤك في المنيـة أطـولُ
عن جـانبي دنياك فـارغب آبقـاً | وَدِيَ الحريصُ وما نجا المتوكلُ

ديوان مهيار ٣/٦

* * *

٧٦٧ ـ أنشد محمد بن يونس الكديمي:

لا تضـرعنَّ لمخلوق على طمـع | فـإنّ ذاك مُضِـرٌّ منـك بـالـدين

واستــرزق الله ممّـا في خــزائنــه ... فــإنمـا هــو بين الكـاف والنــون

تاريخ بغداد ٣/٤٤٥

* * *

٧٦٨ ـ قال الجنيد:

اطّراح الاهتمام بشأن الناس ومـراقبتهم من المروءة، والاستئناسُ بهم حجابٌ عن الله، والطمع فيهم فقر الدنيا والآخرة.

تاريخ بغداد ٣/٢٦٤

* * *

٧٦٩ ـ قال البصروي:

نــرى الـدنيــا وزهـرتَهــا فنصبــو ... ومــا يـخلو مـن الشـهــوات قلبُ

ولـكـن فـــي خـــلائـقـنـــا نِـفـــارٌ ... ومــطلبـهـــا بغيــر الحظ صـعـبُ

كثيــراً مــا نـلوم الـدهـرَ فيـمــا ... يَـمُــرُّ بنــا، ومــا لـلدهــر ذنـبُ

ويعتـبُ بعـضنــا بـعضــاً، ولــولا ... تعــذر حــاجـة مــا كــان عتبُ

فضــولُ العيش أكثـرُهــا هـمــومٌ ... وأكثــر مــا يـضـرك مــا تُـحِـبُّ

فــلا يغــررْكَ زخــرفُ مــا تــراهُ ... وعــيشٌ ليِّــنُ الأعــطاف رطــبُ

فتحـت ثيــاب قــوم ـ أنـت فيـهـم ... صـحيــح الــرأي ـ داءٌ لا يُــطِبُّ

إذا مــا بُـلْغَــةٌ جــاءتــك عـفــواً ... فخـذهــا، فــالغنى مـرعى وشـربُ

إذا اتـفـق الـقـليــلُ وفيــه سلمٌ ... فــلا تُــرِدِ الكثيــر وفيــه حــربُ

تاريخ بغداد ٣/٢٣٦

* * *

٧٧٠ ـ مـرّ الإمـام الشــافعي رضي الله عنـه بســوق الحـدادين بمصــر، فسقط قوسه من يده. فقام رجلٌ من دكانه، فأخذها ومسحهـا بكمه ونـاوله إياها. فقال الشافعي لغلامه: كم معك؟

قال الغلام: سبعة دنانير.

فقال الشافعي للغلام: ادفعها إليه.

نور الإسلام ٢/٩٦ ١٣٥٠ - ١٩٣١

* * *

٧٧١ ـ لما قَدِمَ حاتمُ الأصمُّ إلى الإمام أحمدَ بن حنبل قال له أحمد بعد بشاشته به:

ـ أخبرني كيف التخلُّصُ إلى السلامة؟

ـ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء.

ـ فقال له أحمد: ما هي؟

ـ قال حاتم: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم.

وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك.

وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم.

ـ فقال أحمد: إنها لصعبة.

ـ قال له حاتم: وليتك تسلم!!

نور الإسلام ٢/٥٢٥

* * *

٧٧٢ ـ استسقى أبو بكر رضي الله يوماً، فأتي بإناءٍ فيه ماءٌ وعسل. فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله. فسكت ثم عاد فبكى حتّى ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق.

ـ فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟

ـ قال: كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً ويقول: «إليك عني، إليك عني» ولم أر معه أحداً. فقلت: يا رسول الله! أراك تدفع عنك شيئاً، ولا أرى معك أحداً؟ قال ﷺ: «هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها، فقلت: إليك عني، فَتَنَحَّتْ وقالت: أما والله لئن انفلتَّ مني لا ينفلت مني من بعدك».

قال أبو بكر رضي الله عنه: فخشيت أن تكون قد لحقتني. فذاك الذي أبكاني.

الحلية ١/ ٣٠

* * *

٧٧٣ ـ اشترى عليٌّ رضي الله عنه تمراً بدرهم، فحمله في ملحفته.

فقال رجلٌ: يا أمير المؤمنين! ألا نحمله عنك؟

فقال: أبو العيال أحق بحمله.

البداية والنهاية ٨/ ٥٥ لابن كثير

* * *

٧٧٤ ـ قال الحسن البصري:

دخل عبيدالله بن زياد على معقل بن يسار رضي الله عنه يعوده في مرضه الذي مات فيه.

فقال له معقل: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لو لم أكن على حالتي هذه لم أحدثك به. سمعته يقول:

«من استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام».

البداية والنهاية ٨/ ١٠٣

* * *

٧٧٥ ـ اجتمع يونس بن عبيد وحسّان بن أبي سنان فقال يونس:

ـ ما عالجتُ شيئاً أشدّ عليّ من الورع.

ـ فقال حسان: لكن ما عالجت شيئاً أهون علي منه.

ـ قال يونس: كيف؟

ـ قال حسان: تركتُ ما يريبني إلى ما لا يريبني، فاسترحت.

وقال حسان مرة: ما أيسر الورع!! إذا شككت في شيء فاتركه.

الحلية ٣/١١٦

* * *

٧٧٦ ــ اتّقِ الدنيا فإنّ من كثر متاعُهُ كَثُرَ شُغْلُه، ومن كَثُر شغله اشتدَّ حِرْصُه، ومن اشتدَّ حرصُهُ كثر هَمُّه ونسي رَبَّه.

تاريخ بغداد ٣/٢٢٢

* * *

٧٧٧ ــ قال الشاعر:

سيبلى لسانٌ كان يُعْرِبُ لفظه ... فيا ليته في وقفةِ العَرْضِ يَسْلَمُ

فما ينفعُ الإعرابُ إنْ لم يكن تُقىً ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ معجَّمُ

* * *

. . . .

٧٧٨ ــ قال ابن الرومي:

تتجافى جنوبهم ... عن وطء المضاجعِ

كلهم بين خائفٍ ... مستجيرٍ وطامعِ

تركوا لذة الكرى ... للعيون الهواجعِ

لو تراهم إذا هُمُ ... خطروا بالأصابعِ

وإذا هم تأولوا ... عند مُرّ القوارعِ

وإذا باشروا الثرى ... بالخدود الضوارعِ

واستهلت عيونهم ... فائضاتِ المدامعِ

ودعوا: يا مليكنا ... يا جميل الصنائعِ

اعفُ عنا ذنوبنا ... للعيون الدوامعِ

أنت إن لم يكن لنا ... شافعٌ خيرُ شافعِ

فأُجيبوا إجابة ... لم تقع في المسامع

ليس ما تصنعونه ... ـ أوليائي! ـ بضائعِ

وابذلوا لي نفوسكم إنها في ودائعي

مختارات البارودي ٤/٤٧٢ - ٤٧٣

* * *

٧٧٩ ـ قال المتنبي:

أبني أبينا! نحن أهلُ منازلٍ أبداً غرابُ البينِ فيها ينعقُ
نبكي على الدنيا، وما من معشرٍ جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرةُ الأُلى كنزوا الكنوزَ فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاءُ بجيشه حتى ثوى، فحواهُ لحدٌ ضيّقُ
خُرْسٌ إذا نُودوا كأن لم يعلموا أن الكلامَ لهم حلالٌ مطلقُ
والموت آتٍ، والنفوسُ نفائسٌ والمستغرُّ بما لديه الأحمقُ
ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسوّدة ولماء وجهي رونقُ
حذراً عليه قبل يوم فراقه حتى لكدتُ بماءِ جفني أشرقُ

مختارات البارودي ٤/٤٧٤

الديوان ٣/٩٠ - ٩٢

* * *

٧٨٠ ـ قال الشريف الرضي:

لا أشتكي ضُرّي إلى النّـ ـاس وهُمْ من أعلمُ
إن إلهاً مسّ بالضّـ ـرّ جوادٌ منعمُ
أشكو الذي يرحمني إلى الذي لا يرحمُ؟

مختارات البارودي ٤/٤٧٥ - ٤٧٦

* * *

٧٨١ ـ قال أبو العلاء المعري:

صُمْتُ حياتي إلى مماتي لعلَّ يوم الحِمام عيدُ
وراعني للحساب ذكرٌ وغرّني أنه بعيدُ
وعن يميني وعن شمالي يصحبني حافظ قعيدُ

إذا رجونا قضاء وعدٍ فكيف لا يُرْهبُ الوعيدُ

مختارات البارودي ٤/٤٧٩

* * *

٧٨٢ ـ قال أحمد بن زكريا اللغوي:

يا ربّ! إن ذنوبي قد أحطتَ بها علماً، وبي، وبإعلاني وإسراري

أنا الموحد، لكني المقرُّ بها فهبْ ذنوبي لتوحيدي وإقراري

البداية والنهاية ١١/٢٩٦

* * *

٧٨٣ ـ قال يزيد بن عبدالرحمن: حدثني أبو هريرة قال: والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

ـ قلت: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟

ـ قال: إن أمي كانت مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى عليّ. فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي.

ـ فقلت: يا رسول الله! إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى عليّ. وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره. فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة».

فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ﷺ لها. فلما أتيت الباب إذا هو مُجافٌ، وسمعت خشخشة، وسمعت وقع رِجْلٍ فقالت: يا أبا هريرة كما أنت. ثم فتحت الباب وقد اغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها أن تلبسه وقالت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت: يا رسول الله! أبشر فقد استجاب الله دعاءك، قد هدى الله أم أبي هريرة. وقلت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يُحَبِّبني وأمي إلى عباده المؤمنين.

فقالﷺ: «اللهم حبب عُبَيْدَك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبّبهم إليهما».
قال أبو هريرة: فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني.

وقد رواه مسلم ٤/ برقم ٢٤٩١ من حديث عكرمة عن يزيد بن عبدالرحمن نحوه

* * *

٧٨٤ ـ جاء فتحُ المَوْصليُّ إلى منزل صديقٍ له يقال له عيسى التمّار، فلم يجده في المنزل، فقال للخادم: أخرجي إليّ كيس أخي. فأخرجته، ففتحه فأخذ منه درهمين.

وجاء عيسى إلى منزله، فأخبرته الخادم بمجيء فتحٍ وأخذه الدرهمين. فقال عيسى: إن كنت صادقة فأنت حُرَّة لوجه الله. فنظر فإذا هي صادقة، فعتقت.

تاريخ بغداد ٣/٢٢٧

* * *

٧٨٥ ـ كان أبو حمزة السكري يقول:
ما شبعتُ منذُ ثلاثين سنة إلّا أن يكون لي ضيف.

وحدث مرة أنْ أراد جارٌ لأبي حمزة السكري أن يبيع داره فقيل له: بكم؟

قال: بألفين ثمن الدار، وألفين جوار أبي حمزة.

فبلغ ذلك أبا حمزة، فوجّه إليه بأربعة آلاف وقال: خُذْ هذه، ولا تبعْ دارك.

تاريخ بغداد ٣/٢٦٨

* * *

٧٨٦ ـ جاء في «سنن الدارمي» عن بعض الفقهاء أنه قال:

«يا صاحبَ العلم. اعملْ بعلمك، وأعطِ فضل مالك، واحبس الفضلَ من قولك إلّا بشيءٍ من الحديث ينفعك عند ربِّك.

يا صاحب العلم. إنَّ الذي علمت ثمَّ لم تعمل به قاطعُ حُجَّتكَ ومعذرتك عند ربك إذا لقيته.

يا صاحب العلم. إن الذي أُمرتَ به من طاعة الله ليشغلك عما نهيت عنه من معصية الله.

يا صاحب العلم. لا تكوننَّ قوياً في عمل غيرك، ضعيفاً في عمل نفسك.

يا صاحب العلم. لا يشغلنك الذي لغيرك عن الذي لك».

سنن الدارمي ١/١٥٨

* * *

٧٨٧ ـ قال بعضهم:

يا كاشف الضر! صفحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا ـ يا ربُّ ـ بأساءُ

نشكو إليك خطوباً، لا نطيق لها ... حملًا، ونحن بها حقاً أحقاءُ

زلازلٌ تخشع الصمُّ الصلابُ لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماءُ

فباسمك الأعظم المكنون، إن عظمت ... منا الذنوب وساءَ القلبَ أسواءُ

فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجُدْ ... واصفح، فكلٌّ لفرط الجهل خطاءُ

فقوم يونس لما آمنوا كشف الـ ... ـعذاب عنهم، وعمَّ القوم نعماءُ

ونحن أمة هذا المصطفى ولنا ... منه إلى عفوك المرجوّ دعّاءُ

هذا الرسول الذي لولاه ما سُلكت ... محجة في سبيل الله بيضاءُ

فارحم، وصلّ على المختار ما خطبت ... على عُلا منبر الأوراق ورقاءُ

البداية والنهاية ١٣/١٩١

* * *

٧٨٨ ـ روى البخاري ومسلم أن ابن عباس قال:

وضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون ويثنون،

ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم. قال ابن عباس: فلم يرعني إلا رجلٌ قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفتُّ إليه فإذا هو علي بن أبي طالب، فترحّم على عمر وقال:

ما خلّفتَ أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك.

وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقول: «جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر». فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما.

صحيح مسلم ١٥٨/١٥ بشرح النووي
البخاري ١٠/٥

* * *

٧٨٩ ـ قال أبو إدريس الخولاني: سمعت حذيفة بن اليمان يقول:

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت:

ـ يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشرّ. فجاءنا الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير شر؟

ـ قال: نعم.

ـ فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟

ـ قال: نعم. وفيه دخن.

ـ قلت: وما دَخَنُهُ؟

ـ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي. تعرف منهم وتنكر.

ـ فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرّ؟

ـ قال: نعم. دعاة على أبواب جهنم. من أجابهم إليها قذفوه فيها.

ـ فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا.

ـ قال: نعم. قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

ـ قلت: يا رسول الله! فما ترى إن أدركني ذلك.

ـ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

ـ فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

ـ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

رواه البخاري ٦/٦١٥ برقم ٣٦٠٦ و ١٣/٣٥ برقم ٧٠٨٤ ومسلم ٣/ برقم ١٨٤٧

* * *

٧٩٠ ـ قال ابن الأقليش المتوفى ٥٥١:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... له عن طريقِ الحق قلب مخالفُ

قديماً عصى عمداً، وجهلاً، وغرة ... ولم ينهه قلب من الله خائفُ

ثلاثون عاماً قد تولت كأنها ... حلوم تقضت أو بروق خواطفُ

وجاء المشيب المنذر المرء أنه ... إذا رحلت عنه الشبيبة تالفُ

فجد بالدموع الحمر حزناً وحسرة ... فدمعك ينبي أن قلبك آسفُ

عصر المرابطين ١/٤٦٨

* * *

٧٩١ ـ سئل أبو هريرة يوماً عن التقوى فقال:

ـ هل أخذت طريقاً ذا شوك؟

ـ قال: نعم.

ـ قال: فكيف صنعت؟

ـ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته، أو قصرت عنه.

ـ قال: ذاك التقوى.

وأخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال:

خلِّ الذنوبَ صغيرها ... وكبيرها، فهو التقى

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

جامع العلوم والحكم ٢/١٤٨

* * *

٧٩٢ ــ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال رجل: يا رسول الله! كأنَّ هذه موعظة مودع فأوصنا. قال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

أحمد ٤/١٢٦ وأبو داود برقم ٤٦٠٧ والترمذي ٣/٣٧٧ وابن ماجه برقم ٤٢ المشكاة ١/٨١

* * *

٧٩٣ ــ قال الكميت:

وهل أمة مستيقظون لرشدهم فَيَكْشِفُ عنه النعسةَ المتزملُ
فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويَهم. لو كان ذا الميلُ يُعْدلُ
وعُطّلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتنحلُ
كلام النبيين الهداةِ كلامُنا وأفعالَ أهل الجاهلية نفعلُ
رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونقتلُ
ونحن بها مستمسكون كأنها لنا جُنَّةٌ مما نخاف ومعقلُ
أرانا على حب الحياة وطولها يُجَدُّ بنا في كل يوم ونهزلُ

* * *

٧٩٤ ــ قال الشاعر:

لكل اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ ولو بينهم قد طاب عيشٌ ومشربُ

ومن بعد ذا حشرٌ ونشرٌ وموقفٌ ... ويومٌ به يُكسى الندامة مذنبُ
إذا فرَّ كلٌّ من أبيه وأمه ... كذا الأم لم تنظر إليه ولا الأبُ
إذا اقتسمت أعمالَه غرماؤه ... وقيل له: هذا بما كنت تكسبُ
وصُكَّ له صكٌّ إلى النار بعدما ... يحمل من أوزارهم ويعذبُ

التفسير العصري القديم ٧/١٤

* * *

٧٩٥ ـ جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرآه يأكل طعاماً غليظاً فقال:

ـ يا أمير المؤمنين! إنَّ أحق الناس بمطعم طيب، وملبس لين، ومركب وطيء لأنت. فضرب رأسه بجريدة وقال:

والله ما أردت بهذا إلا مقاربتي.. ألا أخبرك بمثلي ومثل هؤلاء: إنما مثلنا كمثل قوم سافروا، فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، وقالوا: أنفقها علينا. فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟.

* * *

٧٩٦ ـ قال أمية بن عبدالعزيز:

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً ... بأني إلى دار البقاء أصيرُ
وأعظم ما في الأمر أنيَ صائرٌ ... إلى عادل في الحكم ليس يجورُ
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرُ
فإنْ أكُ مجزيّاً بذنبي فإنني ... بشرٍّ عقاب المذنبين جديرُ
وإن يك عفوٌ منه عني ورحمة ... فثم نعيمٌ دائمٌ وسرورُ

سير أعلام النبلاء ١٩/٦٣٥ ـ عصر المرابطين ١/٤٧٢

* * *

٧٩٧ ـ وقال ابن سفيان:

كل عطاءٍ فإلى علة ... لا شك يُفضي وَلِوَجْهِ السقمْ
إلا الذي منك بلا علة ... يا خالق العرش ومجري القلمْ

كـل الورى لابسٌ ثـوب الدجى   لـولا سنىً منـك يجلّي الظُّـلَـمْ

عصر المرابطين ١/٤٦٧

* * *

٧٩٨ ـ وقال حكيم: العبد له سيد واحد. وأما الطماع فإنه عبدٌ لكل فرد يعاونه على سدّ مطامعه.

....

* * *

٧٩٩ ـ غضب عمر بن عبدالعزيز يوماً فقال له ابنه عبدالملك: أنت يا أمير المؤمنين مع ما أعطاك الله، وفضلك به تغضب هذا الغضب؟ فقال له: أو ما تغضب يا عبدالملك؟

فقال عبدالملك: وما يغني عني سعة جوفي إذا لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر؟

جامع العلوم ٢/١١١

* * *

٨٠٠ ـ أقبل ربيعة ذات يوم على الإمام مالك بن أنس فقال: من السفلة يا مالك؟

قال مالك: الذي يأكل بدينه. فقال ربيعة؛ فمن سفلة السفلة؟

قال مالك: الذي يأكل غيره بدينه.

ترتيب المدارك ١/١٢٩

* * *

٨٠١ ـ شهد رجلٌ عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة. فقال له: لستُ أعرفك، ولا يضرُّك ألاّ أعرفك. إئت بمن يعرفك. فقال رجل من القوم: أنا أعرفه. قال عمر: فبأي شيء تعرفه؟ قال: بالأمانة والعدل.

قال عمر: فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟ قال: لا.

قال عمر: فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع؟

قال: لا.

قال عمر: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟

قال: لا.

قال عمر: لست تعرفه. ثم قال للرجل: إئت بمن يعرفك.

الكفاية ١٤٣ - ١٤٤

* * *

٨٠٢ ـ عن معاذ قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار.

قال ﷺ: «لقد سألت عن أمر عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله تعالى عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال:

«ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماءُ النار، وصلاة الرجل في جوف الليل» ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧] ثم قال:

«ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟».

قلت: بلى يا رسول الله.

قال ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال:

«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟».

قلت: بلى يا نبي الله.

فأخذ بلسانه فقال: «كُفَّ عليك هذا».

فقلت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟».

رواه أحمد ٥/٢٣١ والترمذي في أبواب الإيمان. انظر صحيح الترمذي للألباني ٢/ برقم ٢١١٠

* * *

٨٠٣ - قال الشيخ زكريا الأنصاري:

إلهي! ذنوبي قد تعاظم خطبها ... وليس على غير المسامح متكلْ

إلهي! أنا العبد المسيء وليس لي ... سواك، ولا علم لدي ولا عملْ

إلهي! أقلني عثرتي وخطيئتي ... لأني يا مولاي في غاية الخجلْ

إلهي! ذنوبي مثل سبعة أبحر ... ولكنّها في جنب عفوك كالبللْ

ولولا رجائي أن عفوك واسع ... وأنت كريمٌ ما صبرت على زللْ

فباللطف والعفو الجميل تولني ... وبالخير فامنن عند خاتمة الأجل

الكواكب ١/ ٢٠٥

٨٠٤ - قال حسين البيري:

الله أكرمني الله أوهبني ... الله أمنحني الله أعطاني

أنسانيَ الغير بالإحسان واعجبا ... فكيف أُنسي لمن للغير أنساني

إنسان عينيَ مغمورٌ بحكمته ... واحيرتي كيفما أدركت أنساني

ما ثم في الكون معبود سواه يرى ... ولا له أبداً في ملكه ثاني

الكواكب ١/ ١٨٥

* * *

٨٠٥ - و قال رجلٌ لابن المبارك: احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله. فقال: حتى أستأذن الجمال فإني قد اكتريت.

قال الغزالي: فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له؟ وهو طريق الحزم في الورع، فإنه إذا فتح باب القليل انجرَّ إلى الكثير يسيراً يسيراً.

الإحياء ١/ ٢٧٢

٨٠٦ ـ كانت امرأة حبيب أبي محمد تقول له بالليل: «قد ذهب الليل، وبين أيدينا طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا، ونحن قد بقينا:

يا نائم الليل كم ترقدُ   قم يا حبيبي قد دنا الموعدُ
وخذ من الليل وأوقاته   ورداً إذا ما هجع الرقّدُ
من نام حتى ينقضي ليله   لم يبلغ المنزل أو يجهدُ
قل لذوي الألباب أهل التقى   قنطرة العرض لكم موعدُ

لطائف المعارف لابن رجب ١٩٨

* * *

٨٠٧ ـ قال إقبال:

المؤمنون على عنا   ية ربهم يتوكلون
لا خوف يفزعهم ولا   هم في الحوادث يحزنون
لو مرّ أضعفهم على   فرعون يحتز الرؤوسا
لأراك في الإفصاح هاروناً وفي الإيمان موسى

إني رأيت الخوف في الدنيا عدواً للعمل
هو مطفىء نور الرجاء وسالبُ كنز الأمل
يرمي الإرادة بالتزلزل والعزيمة بالخور
ومن احتواه الخوف لا يجني من الروض الثمر
المؤمن الوثاب تعصمه من الهول السكينة
والخائف الهيّاب يغرق وهو في ظل السفينة
تلقاه عند شبابه هرماً قد انحطت قواه
وتعثرت قدماه قبل الخطو وارتعشت يداه
أعداؤكم يخشون سيف يقينكم قبل السيوف
ومرامهم أن تسرعوا بالخوف من قبل الحتوف
المؤمنون لهم من المولى أمان الأولياء
بلغوا الكمال فهم عن الدنيا العريضة أغنياء

* * *

٨٠٨ ـ وقال البلوي:

والعبدُ إن تاب إلى ربه فذنبه في عفوه يحترقْ
يا رب ذا عبدك مستغفر داعٍ بقلب مُنْضَجٍ محترق
فاجعل إلهي ما دعاكم به السبعَ السموات العلى يخترقْ

ألف باء ١/٣٩٤

* * *

٨٠٩ ـ حدَّث وكيع قال: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى. واختلفت إليه قريباً من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة.

تاريخ بغداد ٩/٩

* * *

٨١٠ ـ كان شعبة بن الحجاج يصوم الدهر، وقد يبس جلده من العبادة. وقال من وصفه: ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي، ولا سجد إلا قلت: نسي، وكانت ثيابه لونها كالتراب وكان كثير الصلاة. وكان شعبة يعطي السائل ما أمكنه.

تذكرة الحفاظ ١/١٩٣

* * *

٨١١ ـ سألت امرأة الليث بن سعد مَنَاً من عسل. فأمر لها بزق. فقال له كاتبه: إنما سألت مناً فقال: إنها سألتني على قدرها، فأعطيناها على قدر السعة علينا.

تاريخ بغداد ١٣/٨

* * *

٨١٢ ـ قال الشاعر:

والناسُ همهم الحياةُ، ولا أرى طول الحياة يزيدُ غير خبال
وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجدْ ذخراً يكون كصالح الأعمال

نهاية الأرب ٣/٧٦

* * *

٨١٣ ـ وقال الحسن بن هانىء:

لا تشرهنَّ، فإن الذلَّ في الشرهِ والعزُّ في الحلم، لا في الطيش والسفهِ
وقُلْ لمغتبطٍ في التيه من حَمَقٍ لو كنت تعلمُ ما في التيه لم تتهِ
التيهُ مفسدة للدين، منقصةٌ للعقل، مهلكة للعرض، فانتبهِ

البداية ١٠/٢٣٢

* * *

٨١٤ ـ قال ابن عماد الدين:

يا من يقيل عثار العبد بالكرمِ إذا أتاه من الزلّات في ندمِ
أرشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت من المظالم في ليلٍ من الظلمِ
بقيتُ من كُرب الحرمان في كربٍ هَبْ لي نسيم الرضى يا باري النسمِ

الكواكب ٣/١٨٨

* * *

٨١٥ ـ قال الخطابي:

ارض للناس جميعاً مثل ما ترضى لنفسك
إنما الناس جميعاً كلهم أبناء جنسك
فلهم نفسٌ كنفسك ولهم حسّ كحسّك

مقدمة كتاب العزلة للخطابي

* * *

٨١٦ ـ وقع بين الحسن بن عليّ وأخيه محمد بن الحنفية لحاءٌ، ومشى الأشرار بالنميمة بينهما، فأراد محمد بن الحنفية أن يقطع على الأشرار سعاياتهم، فكتب إلى أخيه الحسن يقول:

أما بعد، فإن أبي وأباك عليٌّ بن طالب، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمي امرأة من بني حنيفة، وأمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، فلو

ملئت الأرض بمثل أمي لكانت أمك خيراً منها. فإذا قرأت كتابي هذا فاقدُمْ حتى تترضاني، فإنك أحق بالفضل مني.

الحديقة ١١/٢٠٤

* * *

٨١٧ ـ وفد وافد على عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فقال له: كيف تركت الناس؟

قال: تركت غنيهم موفوراً، وفقيرهم مجبوراً، وظالمهم مقهوراً، ومظلومهم منصوراً.

فقال: الحمد لله. لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيراً.

الأمالي ٢/٣٩

* * *

٨١٨ ـ لما حج هارون الرشيد وقدم المدينة بعث إلى مالك بن أنس بكيس فيه خمسمائة دينار.

فلما قضى نسكه وانصرف وقدم المدينة بعث إليه: إن أمير المؤمنين يحب أن يزامل مالكاً إلى مدينة السلام بغداد.

فقال للرسول: قل له إن الكيس بخاتمه قال رسول الله ﷺ: «والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

الجرح والتعديل ١/٣٠

* * *

٨١٩ ـ أخبر محمد بن أعين، وكان صاحب ابن المبارك في الأسفار قال:

كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام فقلت أنا برمحي في يدي قبضت عليه ووضعت رأسي على الرمح كأني أنام كذلك. قال: فظن أني قد نمت. فقام فأخذ في صلاته. فلم يزل كذلك

حتى طلع الفجر وأنا أرمقه. فلما طلع الفجر جاء فأيقظني وظن أني نائم وقال: يا محمد. فقلت: إني لم أنم.

فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني ولا ينبسط إليّ في شيء... كأنه لم يعجبه ذاك مني لما فطنت له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أرَ رجلاً قط أسرّ بالخير منه.

الجرح والتعديل ١/٢٦٦ - ٢٦٧

* * *

٨٢٠ ــ قال عبدالرحمن الأحول: سمعت ابن المبارك يقول:

بينا أنا في مرحلة بين الكوفة ومكة إذ جاءني رجل معه حَبْلٌ، فجلس بين يديَّ فقال: يا أبا عبدالرحمن أنا في هذهِ القرية، ليس فيها حانوت غير حانوتي، يمر بي المارُّ فلو أبيت بهذا الحبل إلا مائة درهم لم يجد بداً من أن يشتريه مني أفأبيعه؟

قال: فالتفتُّ إلى رفقائي فقلت: شدُّوا متاعكم، وارتحلت ولم أجبه بشيء، فلما صرنا في المرحلة الأخرى قلت لرفقائي: تدرون لم سكت عن صاحب الحبل؟ قالوا: لا.

قال: كرهت أن أقول له: لا تبعه، فأحرم عليه شيئاً قد أحله الله عز وجل له. وكرهت أن أقول له: بِعْهُ، فيقطع أيدي الناس وأرجلهم بكلامي. فارتحلت وسكت.

الجرح والتعديل ١/٢٧٩

* * *

٨٢١ ــ وقيل:

سبحي نفسي وصلي ... عند سطو العاديات
فإذا القلب تنزى ... من تباريح الحياة
رقرقي النفس دموعاً ... واسكبيها في الصلاة
فإله الكون يصغي ... للنفوس الباكيات

* * *

٨٢٢ ـ ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل أنَّ الأوزاعي نزل بـالبقاع بأهل بيت من أهل الذمة، فرفقوا به وخدموه وقاموا بحقه.

فقال الأوزاعي لرجل منهم: ألك حاجة؟ فشكا إليه النصراني ما ألزم من الخراج. فكتب له إلى عامل الخراج وهو ابن الأزرق، وكان غلاماً لأبي جعفرعلى الخراج، فلما ذهب إليه النصراني ورفع إليه كتاب الأوزاعي وضعه على عينيه وسأله عن حاجته، فذكرها، فقضاها له.

فلما انصرف الذمي ذكر لامرأته ما حدث له. فقالت: ويحك اهد له هدية وكان صاحب نحل. فملأ له قمقماً من نحاس شهداً. وأقبـل به إلى الأوزاعي، فلما رآه الأوزاعي قبل هديته وأمر من يأخذها، ثم سأله عن خراجه فأخبره أنه قد بقي عليه ثمانية دنانير. قال الأوزاعي: فتجدها؟

قال النصراني: قد عسرت علي في أيامي هذه.

فدخل الأوزاعي منزله، وأخرج إليه الدنانير. فقال: اذهب حتى تؤديها عنك. فأبى. قال الأوزاعي: إذن فخذ قمقمك.

قال: يا أبا عمرو: أي شيء ذاك؟ إنما ذلك من نحلي.

قال: إن شئت قبلْنا منـك وقبلت منا، وإلا رددنـا عليك كمـا رددت علينا.

فأخذ النصراني الدنانير وأخذ الأوزاعي القمقم.

الجرح والتعديل ١/ ٢٠

* * *

٨٢٣ ـ قال الشافعي:

كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه.

وكفى بالجهل شيناً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه.

الحلية ٩/ ١٤٦

* * *

٨٢٤ ــ وقال الشاعر:

إنما الغيبُ كتابٌ صانه   عن عيون الخلق ربُّ العالمين
ليس يبدو منه للناس سوى   صفحة الحاضر حيناً بعد حين

* * *

٨٢٥ ــ قال عصام العطار:

الله حسبي إذا ما عقني بلدٌ   وضاقت الأرض عن شخصي وعن قيمي
فما أؤمل غير الله من أحدٍ   إن عزَّ أمر ولا أعنو لذي نسم
الحَزْنُ في حبه سهلٌ لسالكه   والخوف أمن وبؤس العيش كالنعم

* * *

٨٢٦ ــ قال عمر بهاء الأميري:

أيا صحب إني لأسأل نفسي   ونفسيَ تعرف إمحالها
إذا في غد حمّ يوم الحساب   وزلزت الأرض زلزالها
ونادى إلى الحشر والنشر داعٍ   وأخرجت الأرض أثقالها
وكان السؤال ولات المحيص   وواجهت النفس أعمالها
فماذا يكون الجواب الصواب   وكيف نوازن مكيالها

* * *

٨٢٧ ــ قيل: زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير.

وقيل لعيسى بن مريم: مَنْ أشدُّ الناس فتنة؟ قال: زلة العالم، إذ زلّ هلك بزلته عالم كثير.

أدب الدنيا والدين ٣٠

* * *

٨٢٨ ــ وصف المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

كان والله أفضل من أن يَخْدَع، وأعقل من أن يُخْدع. وكان عمر يقول: لست بالخب ولا يخدعني الخب.

* * *

٨٢٩ ـ وقال بعض السلف:

ضاحك معترف بذنبه خيرٌ من باكٍ مدل على ربه.

وباك نادمٌ على ذنبه خيرٌ من ضاحك معترف بلهوه.

أدب الدنيا ٨٩

* * *

٨٣٠ ـ قال طاووس اليماني لمسترشد يطلب الإيجاز:

أتريد أن أجمع لك في مجلسي هذا التوراة والإنجيل والفرقان؟ قال: نعم.

قال طاووس:

خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه.

وارجُه رجاءً هو أشدُّ من خوفك إياه.

وأحبَّ للناس ما تحب لنفسك.

الحلية ٤/١١

* * *

٨٣١ ـ قال الزمخشري: العلم صعبُ والجهل منه أصعب، والتقى تَعَبُ والفجور منه أتعب.

الصعب ما أعقبك الفجعات، والتعب ما جرَّ عليك التبعات.

أطواق الذهب ٥/١

* * *

٨٣٢ ـ قال أحمد بن يحيى:

في كل بلوى تعيب المرءَ عافيةٌ إلا البلاء الذي يُدْني من النَّارِ

ذاك البلاء الذي ما فيه عافية من العذاب ولا ستر من النّارِ

الأمالي ٢/٩٦

* * *

٨٣٣ ـ كان عمر بن الخطاب إذا نهى الناس عن أمر من الأمور جمع أهله فقال:

إني نهيتُ الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم. وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة.

* * *

٨٣٤ ـ أخرج مسلمٌ في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنَّ النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وقال عيسى عليه السلام ـ أي تلا رسول الله قول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى.

فقال الله عز وجل: يا جبريل! اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله: ما يبكيك؟

فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنَّا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.

صحيح مسلم ٣/٧٨

فصلى الله وسلم وبارك عليه.. إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم كما أخبر عنه ربنا تبارك وتعالى فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

* * *

٨٣٥ ـ قال أبو منصور النحوي أسعد بن نصر:

قـل لـمن يـشكـو زمـانـاً   حـاد عـمـا يـرتـجـيـه
لا تـضـيـقـنَّ إذا جـا   ء بـمـا لا تـشـتـهـيـه
ومـتـى نـابـك دهـر   حـالـت الأحـوال فـيـه
فـوّض الأمـر إلـى الـلـ   ـه تجـد مـا تـبـتـغـيـه
وإذا عـلـقـت آمـا   لـك فـيـه بـبـنـيـه
جُـرْتَ في قصـدك حتى   قـيـل: مـاذا بـبـنـيـه

الوافي بالوفيات ١٧/٩

* * *

٨٣٦ ـ قال أبو العتاهية:

ألا إنمـا التقوى هي العـزّ والكـرمْ   وحبـك للدنيـا هـو الفقـر والعـدمْ
وليست على عبـد تقي نقيصـة   إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجمْ

الوافي بالوفيات ١٨٨/٩

* * *

٨٣٧ ـ عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول: إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل:

«اللهم لك الحمد. أنت نور السموات والأرض.

ولك الحمد. أنت قيام السموات والأرض.

ولك الحمد. أنت رب السموات والأرض ومن فيهن.

أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق.

اللهم لك أسلمت. وبك آمنت. وعليك توكلت. وإليك أنبت. وبك خاصمت.

وإليك حاكمت. فاغفر لي ما قدمت وأخرت. وأسررت وأعلنت.

أنت إلهي لا إله إلا أنت». رواه مسلم.

صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٥٥

* * *

٨٣٨ ـ عن أبي أمامة، قال: قال عمرو بن عَبَسَةَ السُّلمي:

كنتُ وأنا في الجاهلية أظنُّ أنَّ الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيءٍ وهم يعبدون الأوثان. فسمعتُ برجلٍ بمكة يخبّر أخباراً، فقعدت على راحلتي، فقدمتُ عليه فإذا رسولُ الله ﷺ مستخفياً، جرآءُ عليه قومُه، فتلطفتُ حتَّى دخلتُ عليه بمكة.

فقلت: ما أنت؟ قال: أنا نبيٌّ.

فقلتُ: وما نبيٌّ؟ قال: أرسلني الله.

فقلت: وبأيِّ شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء.

قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حرٌّ وعبد.

قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال، ممّن آمن به.

ـ فقلت: إني متبعُك (أي إني متبعك على إظهار الإسلام هنا، وإقامتي معك).

ـ قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا. ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني (أي لا تستطيع ذلك لضعف شوكة المسلمين، ونخاف عليك من أذى كفار قريش، ولكن قد حصل أجرك فابق على إسلامك، وارجع إلى قومك، واستمرَّ على الإسلام في موضعك حتى تعلمني ظهرت فأتني. وفيه معجزة للنبوة وهي إعلامه بأنه سيظهر).

قال عمرو: فذهبت إلى أهلي... وقدم رسول الله ﷺ المدينة...

وكنتُ في أهلي، فجعلتُ أتخبر الأخبار، وأسأل الناس حين قدم المدينة. . . حتى قدم عليَّ نفرٌ من أهل يثرب من أهل المدينة. فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟

فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله، فلم يستطيعوا ذلك.

فقدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: نعم ألست أنت الذي لقيتني بمكة؟ قال: فقلت: بلى. فقلت: يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله. أخبرني عن الصلاة. . .] فأخبره والحديث طويل. رواه مسلم.

صحيح مسلم بشرح النووي ٦/١١٤ - ١١٨

* * *

٨٣٩ ـ قال شعيب: دخلت على مالك بن مِغْوَل[1]، وهو في داره بالكوفة، جالسٌ وحدَهُ.

فقلت: أما تستوحش في هذه الدار؟

فقال: ما كنتُ أظنُّ أحداً يستوحش مع الله عز وجلّ.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي معلقاً على ذلك:

ما أشرف هذه المنزلة! وما أعلى هذه الدرجة! وما أعظم هذه الموهبة!

إنما لا يستوحش مع الله من عمر قلبه بحبه، وأنس بذكره، وألف مناجاته بسرّه، وشغل به عن غيره، فهو مستأنس بالوحدة، مغتبط بالخلوة.

العزلة ص ٤٢

* * *

٨٤٠ ـ قال أحمد علي شاهين أبو فردة:

بك أستجير. ومن يجيرُ سواكا فَأجِرْ ضعيفاً يَحْتمي بِحماكا

أذنبتُ يا ربي. وآذتني ذنوبٌ ما لها من غافر إلاَّ كا

(١) وهو عالم صالح من الحكماء.

يا غافرَ الذنبِ العظيمِ وقابلاً ... للتوبِ: قلبٌ تائب ناجاكا
يا ربِّ جئتك نادماً أبكي على ... ما قدمته يداي لا أتباكى
يا رب عدت إلى رحابك تائباً ... مستسلماً مستمسكاً بعراكا
ما لي وما للأغنياء؟ وأنت يا ... ربِّ الغنيُّ ولا يُحدُّ غناكا
ما لي وما للأقوياء؟ وأنت يا ... ربي وربُّ الناس ما أقواكا
إني أويت لكل مأوى في الحيا ... ة فما رأيت أعز من مأواكا
وتلمَّستْ نفسي السبيلَ إلى النجا ... ة فلم تجد منجىً سوى منجاكا
وبحثت عن سرِّ السعادة جاهداً ... فوجدت هذا السرَّ في تقواكا
فليرض عني الناس أو فليسخطوا ... أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
فاقبل دعائي واستجب لضراعتي ... ما خاب يوماً من دعا ورجاكا

مجلة هنا لندن حزيران ١٩٧٣

* * *

٨٤١ ـ قال محمد الأسمر:

إنَّ الرسول (محمداً) صبحٌ بدا ... من راح يعثر في سناه فلا لعا
وافى بها بيضاءَ، عدلٌ كلُّها ... لا تلفينَّ بها الضعيفَ مضيّعا
الناس كلهمُ سواسيةٌ بها ... لا قيصراً تلقى بها أو تبّعا
والناسُ أكرمهم بها أتقاهم ... ولو انه كان الفقير المدقعا
الفرسُ والروم لم يعصمهما ... ملكُ الممالك كلِّها أن يصرعا
من لم تزعزعه العواصف قبلها ... بعثت له بنسيمها فتزعزعا
ثلَّت عروش الظالمين وملكهم ... وبنت لعرش العدل ملكاً أوسعا
وجرى العبادُ على السجية سجداً ... لله، لا لمسخرِّيهم ركعا
وتراهمُ حول النبي فلا ترى ... متملقاً أو خائفاً متخشعا
دينُ المساواة الصحيحة دينه ... يرعاهمُ في الله أفضلَ من رعى
جاءت له الدنيا فأعرض زاهداً ... يبغي من الأخرى المكان الأرفعا
وهو الذي لو شاء نالت كفه ... كل الذي فوق البسيطة أجمعا

صلّى عليك اللّهُ جلَّ جلالـه دنيا وأخرى شافعاً ومشفعا

ديوان الأسمر ص ٨

* * *

٨٤٢ ـ قال عبدالله بن صالح: دخل عليَّ طاووس، وأنا مريض، يعودني، فقلت:

ـ يا أبا عبدالرحمن! ادعُ اللّهَ لي.

ـ فقال: ادع لنفسك؛ فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

الحلية ٤/١٠

* * *

٨٤٣ ـ قال الشاعر:

يا فاطر الخلق البديع وكافلاً رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يا مسبغ البر الجزيل ومسبل الستر الجميل عميم طولك هائل
يا عالم السر الخفي ومنجز الـ وعد الوفي، قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك يا عظيم فجلَّ أن يحصي الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت لـه بمنِّك غافر ولتوبة العاصي بحلمك قابل

حياة الحيوان ٢/١٥٤

* * *

٨٤٤ ـ كان الحسن البصري يقول: «اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها».

ونظر الحسن البصري إلى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد الفطر فقال:

إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته. فسبق أقوامٌ ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا. ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه، ومسيء بإساءته، عن تجديد ثوب، أو ترجيل شعر.

الكامل ١/٥٩ وإحياء علوم الدين ١/٢٣٦

* * *

٨٤٥ ـ وقيل:

لا تأس في الدنيا على فائت   وعنـدك الإسـلام والعـافيـة
إن فات أمر كنت تسعى لـه   ففيهمـا من فـائت كـافيـة

المنهج الأحمد ١/ ٧١

* * *

٨٤٦ ـ ومما ينسب للشافعي:

وأفضلُ الناس ما بين الورى رجـلٌ   تُقضى على يـده للنـاس حـاجـات
لا تمنعنّ يـد المعـروف عن أحـد   مـا دمت مقتدراً، فـالسعـدُ تـاراتُ
واشكر فضائـلُ صنع الله إذ جُعلت   إليك، لا لك، عند الناس حاجاتُ
قـد مات قـومٌ وما مـاتت مكارمهم   وعاش قوم وهم في النـاس أمواتُ

المنهج الأحمد ١/ ٧٧

* * *

٨٤٧ ـ قال بلال بن سعد:

لا تنظر إلى صغير المعصية، ولكن انظر مَنْ عصيت.

المنهج الأحمد ١/ ٨٩

* * *

٨٤٨ ـ أنشد يحيى بن معين:

المـال يـذهب حله وحـرامـه   طـراً، وتبقى في غـدٍ آثـامُـه
لـيس الـتـقي بـمـتـق لإلـهـه   حتى يـطيب شـرابـه وطعـامُـه
ويطيب ما يحـوي ويكسب كفُّه   ويكون في حسن الحديث كلامُه
نـطق النبي لنـا بـه عن ربـه   فعلى النبيّ صـلاتـه وسـلامُـه

المنهج الأحمد ١/ ٩٥

* * *

٨٤٩ ـ قال أبو العتاهية:

لعمـرك مـا الـدنيـا بـدار بقـاءِ   كـفـاك بـدار المـوت دار فـنـاءِ

فلا تعشق الدنيا - أخيَّ - فإنما ترى عاشق الدنيا بجهد بلاءِ
حلاوتها ممزوجة بمرارة وراحتها ممزوجة بعناءِ
فلا تمش يوماً في ثياب مخيلة فإنك من طين خُلقتَ وماءِ
لقلَّ امرؤ تلقاه لله شاكراً وقلَّ امرؤ يرضى له بقضاءِ
ولله نعماءُ علينا عظيمة ولله إحسانٌ وفضلُ عطاءِ
وما الدهر يوماً واحداً في اختلافه وما كل أيام الفتى بسواءِ
وما هو إلا يوم بؤسٍ وشدة ويوم سرورٍ مرةً ورخاءِ
الديوان ٢ - ٣

* * *

٨٥٠ — قال محمد الخضر حسين:
جئت يا مختارُ والعالم في ليل جهل وضلال ومجون
فمحوت الهزل بالجدّ كما ذدت ليل الغي عن صبح اليقين
وأقمت العلم صرحاً شامخاً وصرعت الجهل طعناً في الوتين
سُسْتَ أقواماً فساسوا أمماً بيد الإنصاف في حزمٍ ولين
وقضوا فيها بشرع قيِّمٍ فأروها كيف يقضي العادلون
خاتَم الرسلِ ألم يأتك ما حلَّ بالأمة من خطب مهين
ويلها من مرهق في علن وخؤون في ثياب الناصحين
[ليت قوماً ورثوا هديك لم يغمضوا عن موبقات المترفين]
ليت قوماً ورثوا الراية قد فطنوا للداء، والداءُ كمينُ
الديوان ٢٤١ - ٢٤٢

* * *

٨٥١ — وقيل:
هي الدنيا فلا يغررك منها زَخَارِفُ تستفزُّ ذوي العقول
أقل قليلها يكفيك منها ولكن لست تقنع بالقليل

* * *

٨٥٢ ـ قال ابن المبارك:

أبإذنٍ نزلت بي يا مشيبُ ... أيُّ عيشٍ وقد نزلت يطيبُ
وكفى الشيبُ واعظاً غير أني ... آمل العيش، والممات قريبُ
كم أنادي الشباب إذ بان مني ... ونداني مولياً ما يجيبُ

سير أعلام النبلاء ٨/٣٦٧

● وقال:

يا عائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغنى أكثر لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظرْ
أنك تعصي لتنال الغنى ... وليس تعصي الله كي تفتقرْ

المصدر السابق ٨/٣٦٧

● وقال ابن المبارك:

اغتنم ركعتين زلفى إلى اللّـ ... ـه إذا كنت فارغاً مستريحا
وإذا ما هممت بالنطق بالبا ... طل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت أفضل من خو ... ضٍ وإن كنت بالكلام فصيحا

المصدر السابق ٨/٣٦٨

● وقال:

ومن البلاء، وللبلاء علامة، ... أن لا يُرى لك عن هواك نزوعُ
العبد عبد النفس في شهواتها، ... والحرُّ يشبع مرة ويجوعُ

المصدر السابق ٨/٣٦٩

● وقال:

الصمتُ أزين بالفتى ... من منطق في غير حينه

والصـدق أجمـل بـالفتى في القـول عندي من يمينـه
وعـلى الفـتـى بـوقـاره سـمـة تلوح عـلى جبينـه
فمن الـذي يخفى عليك إذا نـظرت إلـى قـريـنـه
رُبَّ امـرىءٍ مـتـيـقـنٍ غلب الشقـاء على يـقينـه
فـأزالـه عـن رأيـه فـابتـاع دنيـاه بـدينـه

المصدر السابق ٨/٣٦٩

* * *

٨٥٣ ــ عن الفضل بن موسى قال:

كـان الفضيل بن عيـاض شاطـراً (سارقـاً) يقطع الـطريق بين أبيـورد وسَرَخْس. وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ . . ﴾ [الحديد: ١٦] فلما سمعها قال: بلى يا رب! قد آن. فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة. فقال بعضهم لبعض: نرحل؟

قـال بعضهم: لا. . حتى نصبح. . فـإن فضيلاً على الـطريق يقطع علينا.

قـال: ففكـرت وقلت: أنـا أسعى بالليل في المعـاصي، وقـوم من المسلمين ههنا يخافونني؟ اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجـاورة البيت الحرام.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٧٣ ـ ٣٧٤

* * *

٨٥٤ ــ قال إبراهيم بن الأشعث:

ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل. كان إذا ذَكَر الله أو ذُكِرَ عنده، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن [شيء كثير] وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من يحضره، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما

رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله، وأخذه وعطائه، ومنعه وبذله، وبغضه وحبه، وخصاله كلها غيره:

كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا يزال يعظ ويذكّر ويبكي كأنه مودِّعٌ أصحابه، ذاهبٌ إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٧٦

* * *

٨٥٥ ـ قال الفضيل: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال.

فقال ابنه علي: يا أبت إن الحلال عزيز. قال: يا بني. وإن قليله عند الله كثير.

المصدر السابق ٨/٣٧٦

● وقال: من خاف الله لم يضره أحد. ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

المصدر السابق ٨/٣٧٦

● وسأله عبدالله بن مالك: يا أبا علي! ما الخلاص مما نحن فيه؟
قال: أخبرني: من أطاع الله هل تضرُّه معصية أحد؟ قال: لا.

قال: فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا. قال: هو الخلاص إن أردت الخلاص.

المصدر السابق ٨/٣٧٦

● وقال الفضيل:
رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله. وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.

من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم. ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبَه ومروءته.

المصدر السابق ٨/٣٧٦

* * *

٨٥٦ ـ قال أبو العتاهية:

من حسد الناس على مالهم ... تحمل الهمَّ بأعبائه
والدهر رواغ بأبنائه ... يغرهم منه بحلوائه
يلحق آباءً بأبنائهم ... ويلحق الابن بآبائه

* * *

● وقال:

جلَّ ربٌّ أحاط بالأشياء ... واحدٌ ماجدٌ بغير خفاء
جل عن مشبه له ونظيرٍ ... وتعالى حقاً على القرناء
عالم السرّ، كاشف الضر، يعفو ... عن قبيح الأفعال يوم الجزاء
ما علي بابه حجاب، ولكن ... هو من خلقه سميع الدعاء
لُذْ به أيها الغفول وبادر ... تحظ من فضله بنيل العطاء

الديوان ٥

* * *

٨٥٧ ـ قال بلال بن سعد:

أخٌ لك كلما لقيك ذكّرك بحظك.
من الله خيرٌ لك من أخٍ كلما لقيك.
وضع في كفك ديناراً.

الحلية ٥/٢٢٤

* * *

٨٥٨ ـ لما دخل هارون الرشيد على الفضيل قال له:

يا حَسَن الوجه. لقد كلفت أمراً عظيماً. أما إني ما رأيت أحداً أحسن

وجهاً منك، فإنْ قدرت ألا تسوِّد هذا الوجه بلفحة من النار فافعل.

قال: عظني.

قال: بماذا أعظك؟ هذا كتاب الله بين الدفتين. انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه؟ إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر، لنالوها.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٤

* * *

٨٥٩ ـ دخل أبو سليمان زافر بن سليمان على الفضيل، فجعل ينظر إليه ثم قال:

هؤلاء المحدثون يعجبهم قربُ الإسناد. ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه: رسول الله عن جبريل عن الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ [التحريم: ٦] فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٧

* * *

● وقال الفضيل: كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، وبخشية الله علماً، وبالاغترار جهلاً.

● وقال: خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل.

● وقال: يا مسكين. أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وبخيلٌ وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل. أجلك قصير، وأملك طويل. [قال الذهبي: إي والله. ـ صدق ـ وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنك متورع. وفاسق وتعتقد أنك عدل. وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه لله].

سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٨

* * *

٨٦٠ ـ قال أبو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصانُ ... وربحه غيرَ محض الخير خسرانُ
وكل وجدانِ حظٍ لا ثبات له ... فإن معناه في التحقيق فقدانُ
يا عامراً لخراب الدار مجتهداً ... بالله: هل لخراب العمر عمرانُ؟
ويا حريصاً على الأموال تجمعها ... أنسيت أن سرور المال أحزان؟
زع الفؤاد عن الدنيا وزينتها ... فصفوها كدرٌ، والوصل هجران
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان
يا خادم الجسم! كم تشقى بخدمته؟ ... أتطلب الربح فيما فيه خسرانُ؟
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ
وإن أساء مسيء فليكن لك في ... عُروض زلته صفح وغفرانُ
وكن على الدهر معواناً لذي أمل ... يرجو نداك فإنَّ الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصماً ... فإنَّهُ الركن إن خانتك أركان

* * *

من يتق الله يُحمد في عواقبه ... ويكفه شرَّ من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب ... فإنَّ ناصره عجزٌ وخذلانُ
من كان للخير مناعاً فليس له ... على الحقيقة إخوان وأخْدَانُ
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... إليه. والمال للإنسان فتانُ
من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلانُ
من كان للعقل سلطانٌ عليه غدا ... وما على نفسه للحرص سلطانُ
من مدَّ طرفاً لفرط الجهل نحو هوىً ... أغضى على الحق يوماً وهو خزيانُ
من عاشر الناس لاقى منهمُ نصباً ... لأنَّ سوسهم بغي وعدوانُ
ومن يفتش عن الإخوان يقلهم ... فجلُّ إخوان هذا العصر خوانُ
من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهانُ
من يزرع الشرَّ يحصد في عواقبه ... ندامةً، ولحصد الزرع إبانُ
من استنام إلى الأشرار نام وفي ... قميصه منهم صِلٌّ وثعبانُ

* * *

كن ريق البشر إن الحر همته ... صحيفة وعليها البشر عنوانُ
ورافق الرفق في كل الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه إنسانُ
ولا يغرنك حظ جره خَرَقٌ ... فالخرْق هدم، ورفق المرء بنيانُ
أحسن إذا كان إمكان ومقدرة ... فلن يدوم على الإحسان إمكان
فالروض يزدان بالأنوار فاغمه ... والحر بالعدل والإحسان يزدان
صن حرّ وجهك لا تهتك غلالته ... فكل حرّ لحر الوجه صوانُ
فإن لقيت عدواً فالقه أبداً ... والوجه بالبشر والإشراق غضانُ
دع التكاسل في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلانُ
لا ظل للمرء يعرى من تقى ونهى ... وإن أظلته أوراق وأفنانُ
والناس أعوان من والته دولته ... وهم عليه إذا عادته أعوانُ
سحبان من غير مال باقل حصرٌ ... وباقل في ثراء المال سحبانُ
لا تودع السرَّ وشاءً يبوحِ به ... فما رعى غنماً في الدوّ سِرْحانُ
لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم ... غرائزٌ لست تحصيهن ألوانُ
لا تخدشن بمطل وجه عارفةٍ ... فالبر يخدشه مطل وليانُ

* * *

لا تستشر غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه إسرار وإعلانُ
فللتدابير فرسان إذا ركضوا ... فيها أبروا، كما للحرب فرسانُ
وللأمور مواقيتٌ مقدرةٌ ... وكل أمرٍ له حدٌّ وميزانُ
فلا تكن عجلاً بالأمر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحرانُ
كفى من العيش ما قد سدَّ من عَوَزٍ ... ففيه للحر إن حققت غُنْيَانُ
وذو القناعة راضٍ من معيشته ... وصاحب الحرص إن أثرى فغضبانُ
حسب الفتى عقله خلًّا يعاشره ... إذا تحاماه إخوانٌ وخُلانُ
إذا نبا بكريم موطنٌ فله ... وراءه في بسيط الأرض أوطانُ
يا ظالماً فرحاً بالعزّ ساعدَه ... إن كنت في سِنةٍ فالدهر يقظانُ
ما استمرأ الظلمَ ـ لو أنصفت ـ آكله ... وهل يلذ مذاق المرء خُطبانُ
يا أيها العالم المرضيُّ سيرته ... أبشر فأنت بغير الماء ريّانُ

ويا أخا الجهل لو أصبحت في لُجَجٍ فأنت ما بينها لا شكَّ ظمآنُ
لا تحسبنَّ سروراً دائماً أبداً من سرّه زمن ساءته أزمانُ
إذا جفاك خليل كنت تألفه فاطلب سواه، فكلُّ الناس إخوانُ
وإن نبت بك أوطان نشأت بها فارحل فكل بلاد اللّهِ أوطانُ
يا رافلاً في الشباب الرحب منتشياً من كأسه. هل أصاب الرشد نشوانُ
لا تغترر بشباب رائق نضرٍ فكم تقدم قبل الشيب شبانُ
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم يكن لمثلك في اللذات إمعانُ
هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها ما عذر أشيب يستهويه شيطانُ
كل الذنوب فإن الله يغفرها إن شيع المرء إخلاص وإيمانُ
وكل كسر فإن الدين يجبره وما لِكَسْرِ قناة الدين جبرانُ

طبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٩٤

* * *

٨٦١ ـ قال الفضيل: أجهل الناس المدل بحسناته. وأعلم الناس بالله أخوفهم منه.

وقال: لن يكمل عَبْدٌ حتّى يؤثر دينه على شهوته. ولن يهلك عبدٌ حتى يؤثر شهوته على دينه.

● وقال: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله عنهما.

● وقال: إنما أمس مثلٌ، واليوم عمل، وغداً أمل.
لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه.

بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله.

الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل.

المصدر السابق ٨/٣٧٧

قال الذهبي: وقلت: وذلك لقوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله».

أخرجه مسلم ٨/٣٨١

* * *

٨٦٢ ـ قيل للفضيل: ما الزهد؟ قال: القنوع. قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم.

قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق وقال: أشدُّ الورع في اللسان.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٣

* * *

● وقال الفضيل: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء لا حجَّ ولا جهادَ أشدُّ من حبس اللسان.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٥

* * *

● وقال: احفظ لسانك، وأقبل على شأنك، واعرف زمانك، وأخف مكانك.

سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٥

* * *

٨٦٣ ـ قال إبراهيم بن بشار: الآية التي مات فيها عليٌّ بن الفضيل في

الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

مع هذا الموضع مات. رحمه الله.

سير أعلام النبلاء ٣٩٣/٨

* * *

٨٦٤ ـ قال ابن عيينة:

من كانت معصيته في الشهوة فارجُ له. ومن كانت معصيته في الكبر فاخْشَ عليه.

فإنَّ آدم عصى مشتهياً فغفر له. وإبليس عصى متكبراً فلعن.

المصدر السابق ٤٠٦/٨

● وقال: العلمُ إذا لم ينفعك ضرَّك.

المصدر السابق ٤٠٦/٨

● وقال: من علم بما يعلم كُفي ما لم يعلم.

المصدر السابق ٤١٢/٨

● وقال: من رأى أنه خيرٌ من غيره فقد استكبر. ثم ذكر إبليس.

المصدر السابق ٤١٢/٨

* * *

٨٦٥ ـ قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لسفيان بن عيينة: ما الزهد في الدنيا؟

قال: إذا أُنعم عليه فشكر، وإذا ابتلي ببلية فصبر، فذلك الزهد.

المصدر السابق ٤١٢/٨

● وسئل عن الزهد فقال:

الزهد فيما حرّم الله. فأما ما أحلّ الله فقد أباحه الله. فإن النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا. لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه، وكانوا به زهاداً.

المصدر السابق ٨/٤١٣

* * *

● وقال: غضب الله هو الداء الذي لا دواء له. ومن استغنى بالله أحوج الله إليه الناس.

المصدر السابق ٨/٤١٧

* * *

٨٦٦ ـ وقيل:

إنما الدنيا فناء — ليس للدنيا ثبوتْ
إنما الدنيا كبيت — نسجته العنكبوتْ
كل من فيها لعمري — عن قريب سيموتْ
ولقد يكفيك منها — أيها العاقل قوتْ

* * *

٨٦٧ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن رجلاً ممن كان قبلكم، أتاه الملك ليقبض روحه. فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم.

قيل له: انظر. قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا، وأجازيهم، فانظر الموسر وأتجاوز عن المعسر. فأدخله الله الجنة».

متفق عليه

* * *

٨٦٨ ـ قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لِمَ لا تجلس معنا؟

قال: أجلس مع الصحابة والتابعين. أنظر في كتبهم وآثارهم. فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس؟

سير أعلام النبلاء ٨/٣٥٣

● وقال ابن المبارك:

إنّ البصراء لا يأمنون من أربع:

ذنب قد مضى، لا يدري ما يصنع فيه الربُّ عزَّ وجلَّ.

وعمر قد بقي، لا يدري ما فيه من الهلكة.

وفضل قد أعطي العبد، لعله مكر واستدراج.

وضلالة قد زينت، يراها هدى، وزيغ قلب ساعة، فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر.

المصدر السابق ٨/٣٥٩

* * *

٨٦٩ ـ قال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال: أن تزدري الناس.

فسألته عن العجب. قال: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك. لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب.

المصدر السابق ٨/٣٦٠

* * *

٨٧٠ ـ وقال ابن المبارك: من استخفَّ بالعلماء ذهبت آخرته. ومن استخفَّ بالأمراء ذهبت دنياه. ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

المصدر السابق ٨/٣٦١

* * *

٨٧١ ـ دخل أبو أسامة على ابن المبارك، فوجد عبدالله في وجهه أثرَ الضُّرِّ، فلما خرج بعث إليه أربعة آلاف درهم وكتب إليه:

وفتى خـلا من مـالـه ومن المـروءة غيـرُ خـال
أعـطاك قبـل سؤالـه وكـفـاك مكـروه الـسؤال

المصدر السابق ٨/٣٦٢

* * *

٨٧٢ ـ قال ابن المبارك يخاطب الفضيل بن عياض:

يـا عابد الحـرمين لـو أبصـرتنـا لعلمتَ أنـك في الـعبـادة تـلعبُ
من كـان يخضب جيده بـدموعـه فنحـورنـا بـدمـائنـا تـتـخضـبُ
أو كـان يتعب خيـله في بـاطـل فخيـولنـا يـوم الصبيحـة تـتـعبُ
ريح العبير لكم. ونحن عبيـرنـا رَهَـجُ السنابـك والغبار الأطيبُ
ولـقـد أتـانـا من مـقـال نبينـا قـول صحيح صـادق لا يكـذبُ
لا يستـوي وغبـار خيـل الله في أنف امـرىءٍ ودخـان نـار تلهبُ
هـذا كـتـاب الله ينـطق بيننـا ليس الشهيـد بـميت لا يكـذبُ

المصدر السابق ٨/٣٦٤

* * *

● وقـال:

وارض يا ويحك من دُنْـ ـيَـاكَ بالقـوت اليسير
إنـهـمـا دار بـلاءٍ وزوال وغـرور
ما ترى قد صرعت قَبْـ ـلَكَ أصحاب القصور
كم ببطن الأرض من ثَا وٍ شـريـف ووزيـر
وصغيـر الشـأن عبـدٍ خـامـل الـذكـر حقيـر
لـو تـصفـحت وجـوه الـقـوم في يـوم نـضيـر
لـم تُمَيِّـزْهُمْ ولـم تعـرف غنيـاً مـن فـقيـر
واستـووا عـنـد مليكٍ بـمسـاويـهـم خـبيـر
احـذر الصـرعـة يـا مسكين من دهـر عثـور
أيـن فـرعـون وهـامـان ونـمـرود الـنـسـور

أوَ مـا تخشـاه أن يـرميـك بـالمـوت المبيـر
أو مـا تـحـذر من يـوم عـبـوس قـمـطريـر
اقـمـطرَّ الشـرفـيـه بـعـذاب الـزمـهـريـر
المصدر السابق ٣٦٧/٨

* * *

٨٧٣ ـ كان عبدالله بن المبارك عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أكثر من الترحال والتطواف في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة.
سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٨

● وكان إذا أقام في بلده يكثر الجلوس في بيته فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه.
المصدر السابق ٣٣٩/٨

● وقد جمع عبدالله الحديث والفقه والعربية وأيام النـاس والشجاعـة والسخـاء والتجارة والشعـر. قدم الـرشيد الـرقة فـانجفل النـاس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من القصر فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم خراسان قدم. قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

المصدر السابق ٣٤٠/٨

* * *

٨٧٤ ـ قال علي بن الفضيل: سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع. كيف ذا؟
قـال: يا أبـا علي. إنما أفعـل هذا لأصـون وجهي وأكرم عـرضي، وأستعين به على طاعة ربي.

قال: يا ابن المبارك ما أحسنَ ذا إن تم ذا.

المصدر السابق ٨/٣٤٣

* * *

٨٧٥ ـ قال نعيم بن حماد: قال رجل لابن المبارك: قرأتُ البارحة القرآن في ركعة. فقال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر ﴿أَلْهَـٰكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى الصبح. ما قدر أن يتجاوزها. يعني نفسه.

﴿أَلْهَـٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

المصدر السابق ٨/٣٥٣

* * *

٨٧٦ ـ قال ابن المبارك:

فكيف قـرت لأهـل العلم أعينهم ... أو استلذوا لـذيذ النـوم أو هجعـوا
والنـار ضاحيـة لا بُدَّ موردها ... وليس يـدرون من ينجـو ومن يقـع
وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيهـا السـرائـر والجبـار مـطلع
إمـا نعيم وعيش لا انقضـاء لـه ... أو الجحيم فـلا تـبقـي ولا تـدع
تهـوي بسـاكنهـا طـوراً وتـرفعـه ... إذا رجوا مخرجاً من غمها قمعـوا
لينفـعِ العلمُ قبـل المـوت عـالمـه ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

المصدر السابق ٨/٣٦٥

● وقال:

إني امـرؤ ليس في ديني لغـامـزه ... لينٌ ولستُ على الإسـلام طعـانـا
فـلا أسبُّ أبـا بكـر ولا عـمـراً ... ولن أسب ـ معـاذ الله ـ عثـمـانـا
ولا ابـن عم رسـول الله أشـتـمـه ... حتى ألبس تحت التـرب أكفـانـا

ولا الزبير حواري الرسول ولا أهدي لطلحة شتماً عزَّ أو هانا
ولا أقول علي في السحاب إذاً قد قلت والله ظلماً ثم عدوانا
ولا أقول بقول الجهم إنَّ له قولاً يضارع أهل الشرك أحيانا
ولا أقول تخلى عن خليقته رب العباد وولى الأمر شيطانا

المصدر السابق ٨/٣٦٥ - ٣٦٦

* * *

٨٧٧ ـ قال عبدالرحمن حبنكة:

فطرت حياتي على الفقر لك وفكري وقلبي على العلم بك
ونفسي على حبّ ما قد وهبْتَ وروحي على الأنس في حضرتك
لذلك يا رب آمنت بك خضوعاً وحباً وأسلمت لك
على رغم أنف الجحود الكنودْ آمنت بك. ثم آمنت بك
رضيتك رباً فأذللت قلباً وروحاً ولباً إلى عزتك
وأخضعت نفسي وفكري وحسي ووجهي ورأسي إلى قدرتك
وسلمت أمري بجهري وسري وخيري وشري إلى حكمتك
صلاتي ونسكي خشوعي وحبي خضوعي وقربي إلى حضرتك
إلهي إلهي تباركت من علاك فإني آمنت بك

آمنت بالله ٧ - ٨

* * *

٨٧٨ ـ قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا حرملة قال: سمعت عبدالله بن وهب يقول:

نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني. فكنت أغتاب وأصوم.

فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة.

سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٨

* * *

٨٧٩ ـ قال أبو نواس:

سبحان ذي الملكوت.. أيةُ ليلةٍ مخضتْ صبيحتُها بيوم الموقف
لو أنَّ عيناً وهَّمتها نفسُها ما في المعاد محصّلاً لم تطرف

المصدر السابق ٩/ ٢٨٠

● قال أبو نوّاس:

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديقِ

السابق ٩/ ٢٨٠

* * *

٨٨٠ ـ وقال حذيفة بن قتادة:

أعظم المصائب قساوة القلب.

المصدر السابق ٩/ ٢٨٤

* * *

٨٨١ ـ عن أبي معاوية الضرير قال: صبَّ على يديّ بعد الأكل على مائدة أمير المؤمنين شخص لا أعرفه. فقال الرشيد: تدري مَنْ يصب عليك؟ قلت: لا. قال: أنا إجلالاً للعلم.

المصدر السابق ٩/ ٢٨٨

* * *

٨٨٢ ـ قال عبدالعزيز بن أبي رواد: ليس الشأن في أكل خبز الشعير ولبس الصوف. الشأن أن تعرف الله بقلبك، ولا تشرك به شيئاً، وأن ترضى عن الله، وأن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي الناس.

المصدر السابق ٩/ ٣١٤

* * *

٨٨٣ ـ قال شقيق البلخي: لو أن رجلاً عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة لم ينج: معرفة الله، ومعرفة النفس، ومعرفة أمر الله ونهيه، ومعرفة عدو الله وعدو النفس.

المصدر السابق ٩/٣١٤

● وقال: مثل المؤمن مثل من غرس نخلة. يخاف أن تحمل شوكاً؟ ومثل المنافق مثل من زرع شوكاً. يطمع أن يحمل تمراً؟ هيهات.

● وقال: ليس شيء أحب إليّ من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لي.

● وقال: علامة التوبة: البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار.

المصدر السابق ٩/٣١٥

* * *

٨٨٤ ـ سئل يوسف بن أسباط عن الزهد. فقال: أن تزهد في الحلال. فأما الحرام فإن ارتكبته عذبك.

● وسئل ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحداً إلّا رأيت له الفضل عليك.

* * *

٨٨٥ ـ قال رسول الله ﷺ: «من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

صحيح الجامع الصغير برقم ٦٢٩٤

● قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

صحيح الجامع ٦٢٣٩

* * *

٨٨٦ ـ قال يوسف بن أسباط: خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات. ولا يمحو الشهوات إلاَّ خوف مزعج، أو شوق مقلق. الزهد في الرئاسة أشدُّ منه في الدنيا.

سير أعلام النبلاء ٩/١٧٠

* * *

٨٨٧ ـ رُوي عن عبدالرحمن بن مهدي أنه قال:

لولا أني أكره أن يعصى الله لتمنيتُ أن لا يبقى أحدٌ في المصر إلا اغتابني. أي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟

المصدر السابق ٩/١٩٦

* * *

٨٨٨ ـ قال عصام العطار:

نمضي على الدرب لا الكفران يصرفنا ... عن المسير ولا العدوان يثنينا
نرنو إلى الله أبصاراً وأفئدة ... الله غايتنا والله راعينا
وما طلبنا ثواباً من سواه وما ... خفنا عقاباً ولم نشرك به دينا
غرامنا الحق لم نقبل به بدلاً ... إن غيّرت غِيَرُ الدنيا المجينا
لم نعرف الإثم في سر ولا علنٍ ... سيان ظاهرنا البادي وخافينا
أحلامنا الطهر لا رجس ولا كدر ... إذا ثناها الصبا رفت رياحينا
يا كربة النفس للإسلام ما صنعت ... بكل أرضٍ به أيدي المعادينا
ومحنة العالم المنكوب تنشرنا ... على فواجعها يوماً وتطوينا
الأرض قد ملئت شراً وزلزلها ... جَوْرُ الطغاة ولؤم المستغلينا
في الشرق والغرب آلامٌ مؤرقة ... تبدو أحايين أو تخفي أحايينا
الله أكبر والدنيا سواسية ... فيها البرية إنشاءً وتكوينا

لم يفترق أحدٌ بالأصل عن أحد ... أعمالنا هي تعلينا وتدنينا
وقادم النصر نحياه ونلمسه ... الله أكده فالنصر آتينا
وقد يكون بنا والعمر منفسح ... وقد يكون بأجيال توالينا
فإن ظفرنا فقد نلنا مطالبنا ... وإن هلكنا فإن الله جازينا

* * *

٨٨٩ ـ قال محمد الناصر الصدام:

إليك إله العرش وجهت وجهتي ... فأنت غياثي في حياتي وعمدتي
فإن لم تؤيدني بنصر فليس لي ... سواك إلـهٌ أرتجيه لنصرتي
وإن يك ذنب تبت منه يعوقني ... فيا شؤم أيامي ويا طول حسرتي
وإحسان ربي فوق ما العقل مدرك ... ورحمة ربي لا تقاس برحمةِ
وإني لأرجو عفو ربي وصفحه ... وربي لا تخفى عليه سريرتي
وما الموت إلا الجسر بين حياتنا ... وبين حياة الخلد أسعدِ عيشة
صراط كحد السيف صعبٌ عبوره ... به السابق الناجي يمرّ كومضة
فإما شقاءٌ لا سعادة بعده ... وإما نعيم لا يشاب بشقوة

ابتهالات ص ١٤ ـ ١٦

* * *

٨٩٠ ـ وقال شقيق: من شكا مصيبة إلى غير الله لم يجد حلاوة الطاعة.

سير أعلام النبلاء ٩/٣١٥

* * *

٨٩١ ـ قال عبدالرحمن حبنكة:

يا مذنباً تتخفّى ... في الصخر أو في الحديدِ
مهما اختفيت أتخفى ... عن الرقيب العتيدِ؟
وعن عليمٍ خبيرٍ ... وذي جلالٍ مجيدِ
أدنى إلى القلب مما ... يُدْعى بحبل الوريدِ
إن الخطايا طريق ... إلى شقاءٍ مديدِ

يـجـري ابن آدم فـيهـا … وراء كُـل مَـرِيـدِ
مـن كـل شيـطان جن … بـحـبـله الـمـمـدود
وكـل شـيـطان إنس … بـحـبـلـه الـمـشـدود
يـا مـذنبـاً تب وأصلح … وعُـذْ لـفـعـلٍ رشيـدِ
وقـف بـبـاب عـفـو … ربٍ غـفـورٍ ودودِ
وقـف بـبـاب عـفـوٍ … رب رحـيـم حـمـيـدِ
يحط عنـك الـخـطايـا … بـفـيض فـضـل وجـود

ترنيمات لعبدالرحمن حبنكة ٧٥

* * *

٨٩٢ ـ قال ابن دقيق العيد:

عـطيـتُـه إذا أعـطى سـرورٌ … فـإنْ سلب الذي أعـطى أثـابـا
فـأيُّ النعمتين أعـدُّ فـضـلاً … وأحمـد عند عقبـاهـا إيـابـا
أنعمتـه التي كـانت سـروراً … أم الأخـرى التي جلبت ثـوابـا

الديوان ١٥٥

● وقـال:

أفكـر في حـالي وقـرب منيتـي … وسيري حثيثاً في مصيري إلى القبر
فينشيء لي فكري سحائب للأسى … تسِحّ همومـاً دونهـا وابـل القـطر
إلى الله أشكـو من وجـودي فـإنني … تعبتُ بـه مذ كنت في مبـدأ العمر
تـروح وتغـدو للمنـايـا فجـائـعٌ … تكـدره والمـوت خـاتمـة الأمـر

الديوان ١٧٤

* * *

٨٩٣ ـ وقال أبو العتاهية:

أمـا من المـوت لـحي نَـجـا … كـل امـرىءٍ آتٍ عليـه الفَنَـا
تـبـارك الـلّهُ وسـبـحـانـه … لـكـل شـيءٍ مـدةٌ وانـقـضـا

يقدّر الإنسان في نفسه أمراً ويأباه عليه القضا
ويرزق الإنسان من حيث لا يرجو. وأحياناً يُضلُّ الرجا
اليأس يحمي للفتى عرضه والطمع الكاذبُ داءٌ عَيَا
ما أزين الحلم لأربابه وغايةُ الحلم تمام التقى
والحمدُ من أربح كسب الفتى والشكر للمعروف نعم الجزا
يا آمن الدهر على أهله لكل عيشٍ مدَّة وانتها
بينا يرى الإنسان في غبطة أصبح قد حلّ عليه البلى
لا يفخر الناس بأنسابهم فإنما الناس تراب وما

الديوان ٨

● وقال:

سبحان من وسع العبا د بعدله في حكمه
وبعفوه وبعطفه وبلطفه وبحلمه
وجميعُ ما هو كائن يجري بسابق علمه
قد أسعدَ اللّهُ امرءاً أرضاه منه بقسمه

الديوان ٣٥٩

* * *

٨٩٤ ـ قال ابن دقيق العيد:

أقام لنا شرع الهدى وَمَنَارَهُ وألبسنا ثوبَ التقى وشعارهُ
وجنَّبنا جور العمى وعِثَارَهُ سقى الله عهد الهاشميِّ ودارهُ
سحاباً من الرضوان ليس بمقلع
بنى العز للتوحيد من بعد هدّهِ وأوجب ذل المشركين بِجِدِّهِ
عزيزٌ قضى ربُّ السماء بسعده وأيده عند اللقاء بجندهِ
فأورده للنصر أعذب مشرع

الديوان ١٥٠ ـ ١٥١

* * *

٨٩٥ ـ قال عبدالرحمن حبنكة:

اللّهُ ربُّك. أطلقِ الآمالا ... واسألْه: ربي أصلح الأحوالا
ما شدةٌ إلا ويعقب ليلها ... فجرٌ يكسر فوقها الأغلالا
فإذا تعكر صفو عيشك والتوت ... طرقاتُ سعدك واكتست أهوالا
فالجأ إلى المولى القدير ولُذْ بِهِ ... وأرحْ فؤادك. واهجر البلبالا
واجأر إليه بدعوة تدعو بها ... واخشع إليه وطهّر الأعمالا
واسمح لدمعك أن يذل لربه ... وأنبْ إليه وتب وكن مفضالا
تلق الهناء قَريبةً أسبابه ... والسعد أقبل نجمه إقبالاً

ترنيمات ١١٩

* * *

٨٩٦ ـ قال ابن دقيق العيد:

ادأبْ على جمع الفضائل جاهداً ... وأدمْ لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الإله ونفع من ... بَلَّغْتَهُ وجدَّ فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم ... هملاً. فبعد الموت ينقطع الحسد

ديوان ابن دقيق العيد ١٧٢

* * *

٨٩٧ ـ قال أبو العتاهية:

المرء آفته هوى الدنيا ... والمرء يطغى كلما استغنى
إني رأيت عواقب الدنيا ... فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت في الدنيا وجدّتها ... فإذا جميع جديدها يبلى
وإذا جميعُ أمورها عُقَبٌ ... بين البرية قلّما تبقى
وبلوتُ أكثر أهلها فإذا ... كل امرئٍ في شأنه يسعى
ولقد بلوتُ فلم أجد سبباً ... بأعزَّ من قَنَعٍ ولا أعلى
ولقد طلبت فلم أجد كرماً ... أعلى بصاحبه من التقوى
ولقد مررت على القبور فما ... ميزت بين العبد والمولى

مـا زالـت الـدنيـا منغّصـة ... لم يخـل صـاحبهـا من البلوى
دار الـفجـائـع والـهمـوم ودا ... ر البث والأحـزان والـشكـوى
بينـا الـفتـى فيـهـا بمنـزلـة ... إذ صـار تحـت تـرابهـا ملقى
تقفـو مسـاويهـا محـاسنـهـا ... لا شيء بين الـنعي والـبشـرى
ولـقـلَّ يـوم ذر شـارقـه ... إلا سـمعـت بهـالـك ينـعـى
يـا بـاني الـدار المعـدَّ لهـا ... مـاذا عملت لـدارك الأخـرى
وممهـد الـفـرش الـوثيـرة لا ... تُغفـل فـراش الـرقـدة الكبـرى

الديوان ٩ ـ ١٠

* * *

٨٩٨ ـ قال سليمان بن يزيد:

ذهب الأحبـة بعـد طـول تـزاورٍ ... ونـأى المزار، فـأسلموك وأسـرعوا
تـركـوك أوحش مـا تكـون بقفـرةٍ ... لم يؤنسـوك، وكـربـةً لم يـدفعـوا
قُضِيَ القضاء، وصرت صاحب حفرةٍ ... عنـك الأحبة أعـرضوا، وتصـدعوا

شرح المقامات ٢/١٤

* * *

٨٩٩ ـ وقال المعري:

لـو يـعلم الإنـسـان مقـداره ... لم يفخـر المولى على عبـدِهِ
لـولا سـجـايـاه وأخـلاقـه ... لكـان كـالمعـدوم في وجـدِهِ
ومـجـده أفـعـالـه لا الـذي ... مـن قبـله كـان، ولا بعـدِهِ -

شرح المقامات ٢/٢٤

* * *

٩٠٠ ـ قال ابن سكرة:

محمدُ ما أعـددت للتـرب والبلى ... وللملكين الـواقـفيـن على القبـر
وأنت مصـرٌّ لا تـراجـع تـوبـة ... ولا تـرعـوي عمـا يـذم من الأمـر

سيـأتيـك يـومٌ لا تحـاول دفعـه فقـدِّم له زاداً إلى البعث والحشـر

شرح المقامات ٢/٥٠

* * *

٩٠١ ـ قال أبو تمام:

ألِلعمـر في الـدنيـا تجـدُّ وتعمـر وأنت غــداً فيهــا تمــوت وتقبـرُ

ورزقــك لا يعـدوك إمــا معجــل على حــالـه يـومـاً وإمــا مؤخــر

شرح المقامات ٢/٥٠

* * *

٩٠٢ ـ وقال محمود الوراق:

علام يسعى الحريص في طلب الـرزق بطول الـرواح والدلـج

يـا قارع البـاب رب مجتهـدٍ قـد أدمن القـرع ثم لم يلج

فاطو على الهمّ كف مصطبرٍ فـآخــر الهم أولُ الـفــرج

شرح المقامات ٢/٥٠

* * *

٩٠٣ ـ وقال سابق البربري:

ورب أغيد ساجي الطرف معتصب بـالتـاج نيـرانـه للحـرب تستعـر

يـظل مفترش الـديبـاج محتجبـاً إليه تبنى قباب الملك والحُجَـرُ

قد غادرته المنايـا، فهو مُستلَبٌ مجنـدلٌ تـرب الخــدّين منعفـرُ

شرح المقامات ٢/٥٢

* * *

٩٠٤ ـ وقال مسلم بن الوليد:

الـدهر آخـذ ما أعـطى، مكدر مـا أصفى، ومفسد ما أهـدى لـه بيـدِ

فــلا يغـرنــك من دهـر عــطيتــه فليس يتـرك مـا أعـطى على أحـدِ

المصدر السابق ٢/٥٢

* * *

٩٠٥ ـ وقال أبو تمام:

أقول لنفسي حين مالت لصفوها ... إلى خطوات قد نتجن أمانيا
فهبني من الدنيا ظفرت بكل ما ... تمنيت أو أعطيت فوق منائيا
أليس الليالي غاصباتي مهجتي ... كما غصبت قبلُ القرون الخواليا

شرح المقامات ٢/٥٢

* * *

٩٠٦ ـ قال محمد بن علي الحصكفي المقدسي:

اجعل شعارك حيثما كنت التقى ... قد فاز من جعل التقى إشعاره
واسلك طريق الحق مصطحباً به ... إخلاص قلبك حارساً أسراره
وإذا أردت القرب من خير الورى ... يوم القيامة فاتبع آثاره

الضوء اللامع ٨/٢٢٢

* * *

٩٠٧ ـ قال محمد البدر بن أحمد:

إلـهَ الخلقِ! قد عظمت ذنوبي ... فسامح، ما لعفوك من مشارك
أغث يا سيدي عبداً فقيراً ... أناخ ببابك العالي ودارك

الضوء اللامع ٧/٩٢

* * *

٩٠٨ ـ قال أبو حامد البلبيسي:

ارحمْ إله الخلق! عبداً مذنباً ... بالجود يرجو العفو في كل زمن
وهبْ له يا ربّ! رحمةً بها ... ترحم كل الخلق سراً وعلن

الضوء اللامع ٧/٢٣٧

* * *

٩٠٩ ـ ومن كلام علي رضي الله عنه:

ـ من ضنَّ بعرضه فليدع المراء.

ـ لا تسأل عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل.

ـ الفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك.

ـ العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه.

ـ من الخُرْقِ المعاجلةُ قبل الإمكان، والأناةُ بَعْدَ الفرصة.

نهج البلاغة ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩

* * *

٩١٠ ـ قال محمد بن أبي بكر القادري:

يـا من أحاط بكـل شيء علمـه والخلقُ جمعاً تحت قهر قضائه

ارحمْ مسيئـاً، محسناً بـك ظنه يـرجوك معتمـداً بحسن رجـائـه

الضوء اللامع ٧/١٨٨

* * *

٩١١ ـ قال أبو نضرة:

كنّا نتواعظ في أول الإسلام بأربع:

اعمل في فراغك لشغلك، واعمل في صحتك لسقمك، واعمل في شبابك لهرمك، واعمل في حياتك لموتك.

الحلية ٣/٩٧

* * *

٩١٢ ـ قال وهب:

أزهدُ الناسِ في الدنيا، وإن كان مكباً عليها حرصاً، من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب. وإن أرغب الناس فيها، وإن كان معرضاً عنها، من لم يبال ما كان كسبه فيها حلالاً أو حراماً. وإن أجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك. وإن أبخل الناس في الدنيا من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك.

الحلية ٤/٤٩

* * *

٩١٣ ـ قال أبو العتاهية:

تعالى الواحدُ الصمدُ الجليلُ | وحاشا أن يكون له عديلُ
هو الملك العزيز وكلُّ شيء | سواه فهو مُنْتَقَصٌ ذليلُ
وما من مذهب إلّا إليه | وإنّ سبيله لهو السبيلُ
وإنّ له لَمَنًّا ليس يُحْصى | وإن عطاءه لهو الجزيلُ
وكل قضائه عدل علينا | وكُلٌّ بلائه حسنٌ جميلُ
وكل مفوّهٍ أثنى عليه | ليبلغه، فمنحسِرٌ كليلُ
أيا مَنْ قد تهاوَنَ بالمنايا | ومن قد غرّه الأمل الطويلُ
ألم تر أنما الدنيا غرورٌ | وأنّ مُقامنا فيها قليلُ

الديوان ٢٩٠

* * *

٩١٤ ـ ورث محمد بن سوقة عن أبيه عشرين ومائة ألف، فنظر في هذا المال، وتساءل: هل اجتمع ذلك كله من حلال؟ وخشي أن يكون هذا الإرث استدراجاً فتصدق بذلك كله.

الحلية ٥/٥

* * *

٩١٥ ـ قال يزيد بن ميسرة:

البكاء من سبعة أشياء:

من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، ومن خشية الله، فذلك الذي تطفىء الدمعةُ منه أمثال الجبال من النار.

الحلية ٥/٢٣٥

* * *

٩١٦ ـ قال ابن طاووس:

قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة.

قال: اذهب فانظر إليها.

قال ابن طاووس: فذهبت، فغسلت رأسي، ولبست من صالح ثيابي، وأتيت، فلما رآني على تلك الهيئة قال: اقعد لا تذهب.

فقد خشي أن يكون في ذلك تغرير.

الحلية ج ٤/ ١٠

* * *

٩١٧ ـ قال الأوزاعي رضي الله عنه:

خرج الناس يستسقون، وفيهم بلال بن سعد، فقال:

ـ يا أيها الناس! ألستم تقرون بالإساءة؟

ـ قالوا: نعم.

ـ قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ وكلٌّ يُقِرُّ لك بالإساءة، فاغفر لنا، واسقنا.

ـ قال: فَسُقُوا.

الحلية ٥/ ٢٢٦

● وقال الأوزاعي رضي الله عنه أيضاً:

مات ابنٌ لبلال بن سعد بالقسطنطينية، فجاء رجلٌ يدعي أنّ له على ابنه هذا بضعة وعشرين ديناراً، فقال له بلال: ألك بينة؟

قال: لا.

قال: ألك كتاب بذلك؟

قال: لا.

قال: أفتحلف؟

قال: نعم.

قال الأوزاعي: فدخل بلال منزله، فأعطاه الدنانير وقال:

إن كنت صادقاً فقد أديت عن ابني، وإن كنت كاذباً فهي عليك صدقة.

الحلية ٥/ ٢٢٢

* * *

٩١٨ ـ قال عبدالرحيم البرعي:

لي في نـوالـك يـا مـولاي آمــالُ ... من حيث لا ينفـع الأهلون والمالُ
أوصي إليك لعلمي أن لطفـك بي ... دون الورى لم يحل عني إذا حالوا
كن لي إذا أغمضوا عينيّ وانصرفوا ... بـاكين، أسمع منهم كُـلَّ ما قـالوا
وامـنن بـروح وريـحــان عليّ إذا ... ضاق الخناق، فهولُ الموت أهوالُ
وأولني، يا غفورُا! العفوَ منك فـلا ... يـبقـى عـليَّ مـن الأوزار مـثـقـالُ
يا واسع اللطف قد قدّمتُ معذرتي ... إن كان يغني عن التفصيل إجمـالُ
فجـد عليَّ ولاطفني بعفـوك عن ... ذنبي، فشـأنـك إنعـام وإفضـالُ
واجنبنيَ العُجْبَ والشُّحَّ المطاع ومُرْ ... نفسي تخـالف هواهـا، فهـو قتـالُ
مــاذا أقـول ومني كـل معصيـةٍ؟ ... ومنــك يـا سيـدي! حلم وإمهـالُ
ومن أكون؟ وما قدري؟ وما عملي ... في يوم توضـع في الميزان أعمـالُ
وهـل يـطيق خلوداً في لـظىً بشـرٌ ... من نطفة أصلُها المسكينُ صلصالُ
أم كيف ييأس من روح الإله غـداً ... عبـدٌ عليـه من الإسـلام سـربـالُ
ربـــاه! ربـــاه! أنـت مـعـتـمـدي ... في كل حال إذا حـالت بي الحالُ

الديوان ١٦٤

* * *

٩١٩ ـ من كلام عمر رضي الله عنه:

ـ تعلمون أنّ الطمع فقر، وأنّ اليأس غنى، وأنّ الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه.

● وقال: وجدنا خير عيشنا الصبرَ.

● وقال عمر: جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة.

● وقال عمر: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم.

● وقال أيضاً: لولا ثلاثٌ لأحببتُ أن أكون قد لقيت الله:

لولا أن أضع جبهتي لله، أو أجلس في مجالس ينتقى فيها طيب الكلام كما ينتقى جيد التمر، أو أن أسير في سبيل الله عزّ وجلّ.

* * *

ـ وقال عمر: الشتاء غنيمة العابدين.

الحلية ١/ ٥٠

٩٢٠ ـ قال الربيع بن أبي مسلم:

دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج، وهو موثق، فبكيتُ، فقال لي سعيد: ما يُبْكيكَ؟ قلت: الذي أرى بك. قال سعيد: فلا تبك، إنّ هذا كان في علم الله عز وجل أن يكون.

ثم قرأ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

الحلية ٤/ ٤/ ٢٨٩

* * *

٩٢١ ـ حدّث ابن الجوزي بسنده إلى جعفر الصائغ، قال جعفر: كان في جيران أحمد بن حنبل رجل ممن يمارس المعاصي والقاذورات، فجاء يوماً إلى مجلس أحمد يُسلّم عليه، فكأنّ أحمد لم يردّ عليه ردّاً تامّاً وانقبض منه.

فقال الرجل له: يا أبا عبدالله! لم تنقبض مني؟ فإني قد انتقلت عمّا كنت تعهدني برؤيا رأيتها.

قال الإمام أحمد: وأيّ شيء رأيت؟

قال: رأيت النبيّ ﷺ في النوم كأنه على علوّ من الأرض وناسٌ كثير

جلوس أسفل. - قال - فيقوم رجلٌ منهم إليه، فيقول: ادع لي. فيدعو له. حتى لم يبق من القوم غيري. - قال: - فأردت أن أقوم، فاستحييتُ من قبيح ما كنت عليه.

فقال لي: يا فلان! لِـمَ لا تقومُ إليّ فتسألني أدعو لك.

- قال: - قلت: يا رسول الله! يقطعني الحياءُ لقبيح ما أنا عليه.

فقال: إن كان يقطعك الحياء فقم وسلني أدع لك.

- قال: - فقمت، فدعا لي، فانتبهت وقد بغض الله إليّ ما كنت عليه.

فقال لنا الإمام أحمد: يا جعفر! يا فلان! حدّثوا بهذا واحفظوه فإنه ينفع.

كتاب التوابين ٢٦٤

* * *

٩٢٢ - قال الصافي النجفي:

راحَ يَقْوى على المدى إيماني | فبري قد امتلا وجداني
واضحٌ لي وضوح روحي وعقلي | ماثل في مداركي ككياني
هو رمز الوجود، سرُّ التجلي | هو روح الأكوان معنى المعاني
فاعتقادي بالله روحُ وجودي | وجحودي له انتحارٌ ثان
ممسكٌ بي وإن تخليت عنه | حافظ لي وإن تركت عناني
فهو شرحي لدى انقطاع بياني | وهو نطقي يوم انعقاد لساني
كل جسمي زوائدُ وفضولُ | أبعدتني عن مبدعٍ سوّاني

ديوان شرر ص ١١

٩٢٣ - قال بلال بن سعد:

● إنّ لكم ربّاً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر.

● وقال: أخٌ لك كلما لقيك ذكّرك بحظك من الله خيرٌ لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً.

● وقال: بلغني أنّ المسلم مرآة أخيه. فهل تستريب من أمري شيئاً؟

الحلية ٥/٢٢٣ ـ ٢٢٥

٩٢٤ ـ وقال عمر بن عبدالعزيز:

ـ أيها الناس! إن كنتم مؤمنين بالآخرة فأنتم حمقى (أي لأنهم لا يعملون لها) وإن كنتم مكذبين بها فأنتم هلكى.

● وقال: من لم يعلم أن كلامه من عمله كثرت ذنوبه.

الحلية ٥/٢٩٠

٩٢٥ ـ قال إبراهيم بن عبدالرحمن المعروف بالسؤالاتي:

تَصَبَّرْ ففي اللأواء قد يحمد الصبرُ ... ولولا صروف الدهر لم يُعرف الحرُّ

وثِقْ بالذي أعطى، ولا تك جازعاً ... فليس بحزم أن يروّعك الضرُّ

فلا نِعَمٌ تبقى، ولا نقم، ولا ... يدوم كلا الحالين: عسرٌ ولا يُسْرُ

تقلّب هذا الأمرُ، ليس بدائمٍ ... لديه مع الأيام حلوٌ ولا مُرُّ

خلاصة الأثر ١/٢٨

* * *

٩٢٦ ـ عن عمرو بن ميمون قال:

لما تعجّل موسى ﷺ إلى ربه رأى رجلاً في ظل العرش، فغبطه بمكانه وقال: إن هذا لكريم على ربه عزّ وجل!.... فسأل ربَّه أن يخبره باسمه. فقال: لكن سأنبئك عن عمله:

كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يمشي بالنميمة ولا يعق والديه.

الحلية ٤/١٤٩

* * *

٩٢٧ ـ قال وليد الأعظمي:

لك الحمدُ يا ربي لك الشكر والثنا ... لـك الفضل يـا رحمن يـا متـطلعُ
لك المنة العظمى على النعمة التي ... بهـا نتقي شـر الحـروب ونـدفـعُ
وما النعمة الكبرى سوى الدين للورى ... ففي الدين إصلاح لهم بـات ينفعُ
وفي الدين تحرير النفوس من الهوى ... وعنهـا لباسُ الـذل والخوف ينـزعُ
ويلبسهـا تـاج التعفف والغنى ... وذلـك تـاج بـالصلاح مـرصـعُ
ولـو أننـا يـا قـومُ عـدنـا لـديننا ... لعـاد لنـا المجـد الأثيـل المضيّـعُ
فمن هجـرنا للدين صـرنـا بحـالـة ... يكـاد لهـا قلب الحـليم يـقـطـعُ

زوابع ص ١٣٧

* * *

٩٢٨ ـ قال أحمد الصافي النجفي:

أتصبـحُ هـاتيـك الحقـائق أوهـامـاً ... وتحكمنـا صهيون: عُـرْبـاً وإسـلاما
أتصبحُ أرض القدس دار خـلاعـة ... وتبـدل من طهـر العبـادة آثـامـا

ديوان شرر ص ١٥

* * *

٩٢٩ ـ قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم! ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيراً قط.

قال له أبو حازم: لا تظنّ أنّ ذلك من عملك. ولكن انظر الذي ذلك من قبله، فاشكره.

وقـرأ الراوي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

الحلية ٣/٢٣٣

* * *

٩٣٠ ـ وحـدث أسلم قـال: كنت مـع أبي حـازم في الصـائفـة، فـأرسـل عبدالرحمن بن خالد إلى أبي حازم:

أن ائتنا حتى نسائلك وتحدثنا.

فقال أبو حازم:

معاذ الله! أدركت أهل العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا، فلن أكون أول من فعل ذلك، فإن كان لك حاجة فأبلغنا، فتصدى له عبدالرحمن، وسأله... ثم قال:

لقد ازددت علينا بهذا كرامة.

الحلية ٣/٢٣٨

* * *

٩٣١ ـ كان أبو حازم يمرُّ على الفاكهة في السوق فيشتهيها فيقول:

موعدك الجنة.

الحلية ٣/٢٤٦

* * *

٩٣٢ ـ كتب زرُّ بنُ حُبَيْشٍ إلى عبدالملك بن مروان كتاباً يعظه، وكان في آخره:

ولا يُطْمِعْكَ ـ يا أمير المؤمنين! ـ في طُولِ الحياةِ ما يظهر مِنْ صِحَّتِكَ، فأنت أعلمُ بنفسِكَ، واذكر ما تكلّم بِهِ الأوَّلون:

إذا الرجالُ وَلدتْ أولادُها وبَلِيَتْ من كبرٍ أجْسادُها

وجعلت أسْقَامُها تَعْتَادُها تِلْكَ زروعٌ قد دنا حَصَادُها

فلمّا قرأ عبدالملك الكتاب بكى حتى بلّ طرف ثوبه ثم قال: صدق زرٌّ، لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

الحلية ٤/١٨٤

* * *

٩٣٣ ـ عن حفص بن حميد قال:

قال لي زياد بن جرير: إقرأ عليّ. فقرأت عليه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾.

فقـال: يـا ابن أم زيـاد أنقضَ ظهـرَ رسـول الله ﷺ أنقض ظهـر رسول الله ﷺ.

وجعل يبكي كما يبكي الصبي.

الحلية ٤/١٩٦

* * *

٩٣٤ ـ قال الأعمش: كنت عند إبراهيم النخعي وهو يقرأ في المصحف فاستأذن عليه رجلٌ، فغطى المصحف وقال: لا يرني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة.

* * *

٩٣٥ ـ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه، تقولون: اللهم اخزه، اللهم العنه.

ولكن سلوا الله العافية. فإنا ـ أصحابَ محمد ﷺ ـ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم: علامَ يموت؟ فإن ختم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن ختم له بشر خفنا عليه.

الحلية ٤/٢٠٥

* * *

٩٣٦ ـ قال البرعي:

تنبهوا يا رقودُ ... إلى متى ذا الجمودُ
فهذه الدار جمعٌ ... يفنى، ومال يبيدُ
الخير فيها قليلٌ ... والشرُّ فيها عتيدُ
والعمرُ ينقص فيها ... وسيئاتي تزيدُ
وكلما مرّ يومٌ ... منها فليس يعودُ
فاستكثروا الزاد فيها ... إن الطريق بعيدُ
ولا تطيعوا نفوساً ... شيطانهنّ مريدُ

يـا مـن يـريـدُ خـلوداً! هـيهـات منـك الـخلودُ!
يـا تـائهـاً في المعـاصي! عُـدْ، واعتـذرْ يـا طـريـدُ
وجـاهـد الـنفس فـيـهـا تَـمُـتْ وأنـت شـهـيـدُ

ديوان البرعي ص ١٦١

* * *

٩٣٧ ـ من كلام سيدنا علي رضي الله عنه:

قال: لا خير في الصمت عن الحكمة، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

نهج البلاغة ٣/٢٦٥

● وقال: أشدُّ الذنوب ما استخف به صاحبه.

نهج البلاغة ٣/٢٦٦

● وقال: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر ديناه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس.

نهج البلاغة ٣/٢٥٤

* * *

٩٣٨ ـ قال محمد الناصر الصدام:

سبحان ربّ العرش جل جلاله عما يقول العابث المستهترُ
سبحان من سمك السماءَ وزانها للناظرين بما يروقُ ويبهرُ
سبحان من أرسى الجبال فلم تمِدْ أبداً بها أرضٌ وتطغى أبحرُ
خلق الحياة كما أراد يفصل الآيـ ـات في أكوانه ويدبِّرُ
آيات ربك يطمئنُّ ويهتدي بظهورها القلبُ النقي الأظهرُ
كم ضل عن سُبُلِ الهدى متنطعٌ فهوى إلى درك الشقا يتدهورُ

وكذا جرت سُنَنُ المليكِ وما لها في الخلق تبديلٌ ولا تتغيرُ
يعتز بالإيمان كُلُّ مُوَحِّدٍ وبكفره يَخْزَى الجَحودُ ويُدْحَرُ

ابتهالات ص ٢٢

* * *

٩٣٩ ـ قال وليد الأعظمي :

إنما العلمُ للنفوس حياةٌ لكن الجهل للنفوس فناءُ
كن مع الله وابتغ العون منه إنما الشرك محنة وبلاءُ
كن صبوراً عند البلاء شكوراً حين يقضي رب السما ما يشاءُ

الزوابع ص ٣٥

* * *

٩٤٠ ـ قال وكيع :

بلغني أن محمد بن واسع أُريد على القضاء، فأبى، فعاتبته امرأته، فقالت :

ـ لك عيال، وأنت محتاج .

ـ قال : ما دمت ترينني أصبر على الخلّ والبقل فلا تطمعي في هذا مني .

الحلية ٢/٣٥٣

* * *

٩٤١ ـ وكان محمد بن واسع رضي الله عنه مع يزيد بن المهلب بخراسان غازياً، فاستأذنه للحج، فأذن له، فقال له :

ـ نأمر لك . (يريد نأمر بعطاء لك) .

ـ قال : تأمر به للجيش كلهم؟ .

ـ قال يزيد بن المهلب : لا .

ـ قال محمد : لا حاجة لي به .

الحلية ٢/٣٥٢

* * *

٩٤٢ ـ كان ثابت البناني يصلي قائماً حتى يعيى، فإذا أعيى جلس، فيصلي وهو جالس، ويحتبي في قعوده ويقرأ، فإذا أراد أن يسجد وهو جالس فتح حبوته وكان يقول: إذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت أعود إلى النوم فلا أنام الله عيني.

الحلية ٣١٩ ـ ٣٢٠

* * *

٩٤٣ ـ قال أبو قلابة يخاطب أحد أصحابه:

يا أيوب! الزم سوقك فإنّ الغنى من العافية.

* * *

● وقال أبو قلابة: لن تضرك دنيا شكرتها لله عز وجل.

الحلية ٢/٢٨٦

* * *

٩٤٤ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن أعبد:

يا ابن أعبد! ألا أخبرك عني وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ، وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتي، فجَرَت بالرحى حتى أثر الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر.

وكانت حاملاً، فكانت إذا خبزت أصاب حرف التنور بطنها، فأتت النبيّ ﷺ تسأله خادماً.

فقال ﷺ: «لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع. أولا أدلك على خير من ذلك؟ إذا أويت إلى فراشك تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرينه أربعاً وثلاثين».

الحلية ٢/٤١

* * *

٩٤٥ ـ قال أبو العتاهية:

لاح شيبُ الرأسِ مني فاتضح ... بعد لهوٍ وشباب ومرح
فلهونا ونعمنا ثم لم ... يَدَعِ الموتُ لذي لُب فرح
يا بني آدم! صونوا دينكم ... ينبغي للدين أن لا يُطرّح
واحمدوا الله الذي أكرمكم ... بنبي قام فيكم فنصح
بنبي فتح الله به ... كل خيرٍ نلتموه وشرح
مرسلٍ لو يوزن الناسُ به ... في التقى والبر شالوا ورجح
فرسول الله أولى بالعلى ... ورسولُ الله أولى بالمِدَحْ

ديوان أبي العتاهية ٩٩ ـ ١٠٠

* * *

٩٤٦ ـ قال علي رضي الله عنه:

دَعِ الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأَمْسِكْ من المال بقدر ضرورتك، وقدّم الفضل ليوم حاجتك.

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين؟

وتطمعُ ـ وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة ـ أن يوجب لك ثوابَ المتصدقين؟

وإنما المرء مجزيٌّ بما أسلف، وقادم على ما قدّم.

نهج البلاغة ٣/٢٣

* * *

٩٤٧ ـ قال وليد الأعظمي:

نظرت إلى الحياة فلم أجدها ... سوى حلم يمرُّ ولا يعودُ
وكل الناس فيها بامتحانٍ ... إلى أن ينقضي العمر المديدُ
فهذا محسن يرجى لخيرٍ ... وهذا مجرم طاغٍ عنيدُ
دروس لا يعيها كل عقلٍ ... ولكن يفقه القلبُ الرشيدُ

الزوابع ٦٧

* * *

٩٤٨ ـ قال البرعي:

مُقيلَ العاثرين! أقل عثاري ... وخذْ لي من بني زمني بثاري

وجَمِّلْني بعافية وعفوٍ ... من الأمراض والعلل الطواري

فيا فرداً بلا ثانٍ أجرني ... بعز علاك من ثان وداري

ولا تشمت بي الأعداء وانظر ... إليّ برحمةٍ نظر اختيار

فإن يك عقني صحبي وجاري ... فجودك بالذي أرجوه جاري

فهل لك يا خفي اللطف لطفٌ ... يعود على احتسابي واصطباري

ديوان البرعي ٧ ـ ٨

* * *

٩٤٩ ـ قال سفيان بن عيينة: سمعتُ أبا خالد يقول:

تحضر الحكمة بثلاث:

الإنصات، والاستماع، والوعي.

وتلقح الحكمة بثلاث خصال:

الإنابة إلى دار الخلود.

والتجافي عن دار الغرور.

والاستعداد للموت قبل نزول الموت.

الحلية ٧/ ٢٨٠

* * *

٩٥٠ ـ قال الحسن بن صالح:

العمل بالحسنة قوةٌ في البدن، ونورٌ في القلب، وضوء في البصر.

والعمل بالسيئة وهنٌ في البدن، وظلمة في القلب، وعمىً في البصر.

الحلية ٧/ ٣٣٠

* * *

٩٥١ ـ عن هلال بن حصين قال:

أتيت المدينة فنزلت منزلاً لأبي سعيد الخدري فجمعني وإياه المجلس، فسمعته يحدث قال:

أصابني جوعٌ على عهد رسول الله ﷺ، حتى شددت على بطني حجراً. فقالت امرأتي:

ـ لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته؟ فقد أتاه فلانٌ فسأله فأعطاه.

ـ فقلت: لا أسأله حتى لا أجد شيئاً.

فانطلقت إليه فوجدته يخطب، فأدركت من قوله:

«مَنْ يستغنِ يُغنِه الله، ومن استعفَّ يعفَّه الله، ومن سألنا فإما أن نبذل له وإما أن نواسيه.

ومن استغنى فهو أحبُّ إلينا ممن سألنا».

قال: فرجعت فما سألت أحداً بعد رسول الله ﷺ شيئاً، وجاءت الدنيا... فما أهلُ بيتٍ من الأنصار أكثر أموالاً منا.

الحلية ٧/٢٠٣

* * *

٩٥٢ ـ وردت عير لعثمان بن عفان رضي الله عنه في وقت نزل به البرح بالمسلمين من الجدب، فإذا هي ألف بعير موسومة بُرّاً وزيتاً وزبيباً، فيجيئه التجار يقولون: بعنا من هذا الذي وصل إليك؛ فإنك تعلم ضرورة الناس.

فيقول: حباً وكرامة. كم تربحوني على شرائي؟

فيجيبون: الدرهم درهمين.

فيقول: أعطيت أكثر من هذا. فيقولون: يا أبا عمرو! ما بقي في المدينة تجار غيرنا، وما سبقنا إليك أحد، فمن ذا الذي أعطاك؟

فيجيب: إنّ الله أعطاني بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟

فيقولون: لا. فيشهد الله على أن هذه العير وما حملت صدقة لله على المساكين والفقراء من المسلمين.

العدالة الاجتماعية لسيد قطب ص ١٩٨

* * *

٩٥٣ ـ روى النسائي عن أنس قال:

خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: ما مثلك يُردُّ ولكنك امرؤ كافر وأنا مسلمة لا تحل لي.

فإن تسلم فذلك مهري.

فأسلم فكان مهرها.

من تعليقنا على الأسرار المرفوعة ص ١٠١

* * *

٩٥٤ ـ حدث أبو نوح قال:

رأى عليٌّ شعبةُ بن الحجاج قميصاً. فقال: بكم اشتريت هذا القميص؟

ـ فقلت: بثمانية دراهم.

ـ قال: ويحك! أما تتقي الله؟ تلبس قميصاً بثمانية دراهم؟ هلّا اشتريت قميصاً بأربعة، وتصدقت بأربعة؟ كان خيراً لك.

ـ قلت: يا أبا بسطام! إنا مع قوم نتجمل لهم.

ـ قال: أيش نتجمل لهم؟

الحلية ١٤٥/٧

* * *

● وركب شعبة حماراً له، فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه. فقال له شعبة:

والله لا أملك إلا هذا الحمار.

ثم نزل عنه ودفعه إليه.

الحلية ١٤٦/٧

* * *

٩٥٥ ـ قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي رضي الله عنه:

يا ربيع! رضى الناسِ غايةٌ لا تُدْرَك، فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم.

واعلم أن من تعلم القرآن جَلَّ في عيون الناس، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رقّ طبعه، ومن تعلم الحساب جلّ رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يهذب نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى.

الحلية ٩/١٢٣

* * *

٩٥٦ ـ قال محمد بن المبارك:

ليس من المعرفة بالله أن تجعل نفسك مطية لهوى غيرك، وطريقاً لِطَلَبِ دنيا مخلوق غيرك.

الحلية ٩/٢٩٨

* * *

٩٥٧ ـ قال وليد الأعظمي:

يا قومنا ما كان دين ... محمد دعوى لسان

بل كان منهاجاً دقيقاً ... منقذاً مما نعاني

أحكامه قد فُصِّلَتْ ... بيد الحكيم المستعان

رب السموات العلى ... رب الأماكن والزمان

مَنح عنده هذه الدهو ... ر بطولها مِثْل الثواني

مَنْ عنده الأرض ... الكبيرة ذرةٌ والنَّيِّرانِ

سبحانه من خالقٍ ... بَر رؤوف ذي حنانِ

لم يتخذ ولداً وليس له ... بهذا الملك ثانِ

كم نعمة قد ساقها ... للناس من غير امتنان

والناس ويح الناس لم ... يتفهموا هذي المعاني

لـم يعــرفـوا الإســلام والإســـ لام عــنــوان الأمــان

الزوابع ٣٠

* * *

٩٥٨ ـ كان عليٌّ رضي الله عنه يقول:

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدتُ فَعُدْ عليّ بالمغفرة.

اللهم اغفر لي ما ضمنتُ من نفسي، ولم تجد له وفاءً عندي.

اللهم اغفر لي ما تقربتُ به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي.

اللهم اغفر لي رَمَزَاتِ الألحاظِ، وسَقطَاتِ الألفاظ، وشَهوات الجَنَان، وهَفَوَاتِ اللسان.

نهج البلاغة ١/١٢٣

* * *

٩٥٩ ـ قال ذو النون:

مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة التوكل انقطاع المطامع.

الحلية ٩/٣٩٥

* * *

٩٦٠ ـ قدم ابن عمامة على عمرو بن العاص، فألفاه صائماً وقد أحضر إخوانه طعاماً.

فصلى عمرو صلاة فأتقنها، ثم أُتِيَ بمال فقال: اذهبوا بهذا إلى فلان، وبهذا إلى فلان حتى فرقه.

فقال له ابن عمامة: يا أبا عبدالله أرأيت؟ صلاةً أحكمتهـا، وطعامـاً أطعمته إخوانك، وأتاك مالٌ أنت أحق به من غيرك فقلت: اذهبوا بهذا إلى فلان وبهذا إلى فلانة حتى أتيت عليه لم ذاك يا أبا عبدالله؟

قال: ويحك يابن عمامة! فلو كانت الدنيا مع الدين أخذناها وإياه، ولو

كانت تنحاز عن الباطل أخذناها وتركناه، فمن أخذ الدنيا كما هي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى أن يرحمه الله.

وكأنه يقول: فإننا نتصدق بذلك عسى أن يتجاوز الله عما أسرفنا في جنبه.

الحلية ٩/١٢١

* * *

٩٦١ ـ قال أحمد بن إسحاق: سمعت صالحاً المري يتمثل بهذا البيت في قصصه:

وغائبُ الموتِ لا ترجونَ رَجْعَتَهُ إذا ذَوُو غَيْبةٍ مِنْ سَفْرةٍ رجعوا

ثم يبكي ويقول:

هو والله السفر البعيد فتزودوا لمراحله ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم، فبادروا الموت واعملوا له قبل حلوله. ويبكي.

الحلية ٦/١٦٨

* * *

٩٦٢ ـ مرّ سفيان الثوري بقوم جلوسٍ في المسجد الحرام.

ـ فقال لهم: ما يجلسكم؟.

ـ قالوا: فما نصنع؟

ـ قال: اطلبوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

من أخلاق العلماء ص ٢٥٦

* * *

٩٦٣ ـ قال سفيان بن عيينة:

بينا أنا أطوف بالبيت وإلى جانبي أعرابي يطوف وهو ساكت، فلما أتم طوافه جاء إلى المقام فصلّى ركعتين، ثم جاء فقام بحذاء البيت فقال:

«إلهي! من أولى بالزلل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفاً؟

ومن أولى بالعفو منك وعلمك فيَّ سابقٌ، وقضاؤك فيَّ محيطٌ؟

أطعتك بإذنك والمنتهى لك.

وعصيتك بعلمك والحجة لك.

فأسألك بوجوب حجتك عليَّ وانقطاع حجتي، وفقري إليك وغناك عني، إلا ما غفرت لي».

قال سفيان: ففرحت فرحاً ما أعلم أني فرحت مثله حين سمعته يتكلم بهؤلاء الكلمات.

الحلية ٧/٣٠٤

* * *

٩٦٤ ـ قال مسعر بن كدام:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نومٌ، والردى لك لازمُ

وتتعب فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

الحلية ٧/٢٢٠

* * *

٩٦٥ ـ قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

لا تُؤاخِ الفاجر؛ فإنه يُزيِّنُ لك فعله، ويحب لو أنَّكَ مِثْلُه، وَيُزيِّنُ لك أسوأ خصاله، ومَدْخَلُهُ عليك ومَخْرَجُه من عندك شينٌ وعار.

ولا تُؤاخِ الأحمقَ؛ فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك، وربما أراد أن يَنْفَعَكَ فيضرُّك، فسكوته خيرٌ من نُطْقِه، وبُعْدُهُ خيرٌ من قربه، وموته خيرٌ من حياته.

ولا تُؤاخِ الكذاب؛ فإنه لا يَنفعُكَ معه عَيْشٌ، ينقلُ حديثك، وينقل الحديث إليك، حتّى إنه ليحدث بالصدق فما يُصَدَّق.

عيون الأخبار ٣/٧٩

* * *

٩٦٦ ـ قال بعضهم:

ولا تصحبْ أخا الجهلِ وإيَّاكَ وإيَّاهُ

فكَمْ مِنْ جاهلٍ أردى حليماً حينَ آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ماشاهُ
وللشيءِ على الشيءِ مقاييسٌ وأشباهُ
وللقلبِ على القلبِ دليلٌ حينَ يَلقاهُ

عيون الأخبار ٣/٧٩

* * *

٩٦٧ ــ وقال آخر:

حَسْبي بِعِلْمِي لو نفعْ ما الذلُّ إلَّا في الطمعْ
مَنْ راقبَ اللّهَ نزعْ عَنْ قُبح ما كان صنعْ
ما طارَ شيءٌ فارتفعْ إلَّا كما طارَ وقعْ

عيون الأخبار ٣/١٩٠

* * *

٩٦٨ ــ وقال أحدهم:

إذا كان القَدَرُ حَقّاً فالحرص باطل.

وإذا كان الغدرُ في الناس متوقعاً فالثقةُ بكلِ أحدٍ عجزٌ.

وإذا كان الموتُ لكل أحد راصداً فالطمأنينةُ إلى الدنيا حمقٌ.

عيون الأخبار ٣/١٩١

* * *

٩٦٩ ــ جاء في بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام:

لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك.

الحلية ١٠/١٦٨

* * *

● وكان حَبْرٌ من أحبار بني إسرائيل يقول: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟!. فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل له: كم

أعاقبك وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي؟!

الحلية ١٠/١٦٨

* * *

٩٧٠ ــ قال أبو العتاهية:

مضى النهارُ ويمضي الليلُ في مَهَلٍ كـلاهمـا مُسْـرِعٌ فينـا على مَهَلِهْ

والـريـحُ مقبلةٌ طـوراً ومـدبـرةً والدهر يَقْرَعُ بينَ الناسِ في دُوَلِـهْ

يا نفس لا ترتجين الغَوْثَ مِنْ قِبَلي هلكتِ إن لم يغثْـكِ الله من قِبلِهْ

كمْ مُتْرَفٍ كان ذا مـالٍ وذا خَوَلٍ قد صار من ماله صِفْراً ومن خَوَلِـهْ

وَرُبَّ رَيْثِ امـرىءٍ أقوى لمـأخـذِهِ لِمـا أرادَ وأوحى فيـه من عَـجَلهْ

الديوان ص ٣٤٣

* * *

٩٧١ ــ قال ابن المقفع:

الحِرْصُ والحسد بِكْرَا الذنوب وأصل المهالك.

أما الحسد فأهلك إبليس، وأما الحرص فأخرج آدم من الجنة.

عيون الأخبار ٣/١٩٢

* * *

٩٧٢ ــ كـان أبو طلحـة أكثر أنصـار المدينـة مالاً من نخـلٍ فقـال: يـا رسول الله! إنّ أحب أموالي إليّ بَيْرَحَا، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها فضعها يا رسول الله حيث أراك الله.

فقال ﷺ: «بخٍ! ذلك مالٌ رابحٌ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». والحديث متفق عليه.

ويحدثنا أنس أنه كان يقرأ مرة في كتاب الله وقد تقدم به العمر كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: استنفرنا الله وأمرنا شيوخاً وشباناً جهزوني! جهزوني!

فقال بنوه: يرحمك الله! إنَّك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ونحن نغزو عنك الآن.

فقال أبو طلحة: لا بُدَّ لي من امتثال أمر الله ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ جهزوني! جهزوني! فغزا مع المسلمين، وركب البحر فمات رضي الله عنه ولم يجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلاّ بعد سبعة أيام فلم يتغير.

وهكذا يصنع الإسلام العظيم البطولات العظيمات.

سير أعلام النبلاء ٢/٢١ - ٢٢

* * *

٩٧٣ ـ لما أراد صهيبٌ رضي الله عنه الهجرة إلى المدينة امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ، أجمع أمره على أن يحمل معه ما يقوى على حمله مما جمعه من المال بكد يمينه جاء إليه أهل مكة وقالوا له:

أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فتغير حالك وأصبحت ذا مال، فكيف تعزم على الرحيل بمالك عنا، لن ترحل عنا أبداً.

قال: أرأيتم إن تركت مالي، أمُخلُّون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم.

فخلع لهم ماله.

فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال:

«رَبِحَ صهيب! رَبِحَ صهيب».

سير أعلام النبلاء ٢/١٣

● وفي رواية ـ تفصل هذه القصة الرائعة ـ يحكي سعيد بن المسيب ما فحواه أن صهيباً ذهب مهاجراً خفية عن قريش، فعلم بذلك نفر منهم فاتبعوه، فنزل عن راحلته ونثل كنانته وقال: قد علمتم أني من أرماكم، وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي. فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي؟

قالوا: نفعل، ففعل. فخلوا سبيله ففرح بذلك فرحاً شديداً. فلما قدم على النبي ﷺ قال:

«ربح البيع يا أبا يحيى! ونزلت: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

المصدر السابق ٢/١٤

* * *

٩٧٤ ــ قال يونس بن عبيد:

إنما هما درهمان: درهم أمسكت عنه حتّى طاب لك فأخذته، ودرهمٌ وجب لله تعالى عليك فيه حق فأديته.

الحلية ٣/١٧

● وقال:

ما أعلم شيئاً أقلَّ من: درهمٍ طيب ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام. وما يزدادان إلا قلة.

الحلية ٣/١٧

* * *

٩٧٥ ــ قال جعفر بن محمد:

الصلاة قربان كل تقي، والحجُّ جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر. واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقهما، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب ودين، واللّهُ تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدّر معيشته رزقه الله، ومن بذر معيشته حرمه الله.

الحلية ٣/١٩٤ ـ ١٩٥

* * *

٩٧٦ ـ قال أبو العتاهية:

قُرن الفناء بنا فما يبقى العزيز ولا الذليل
لا تعمر الدنيا فليس إلى البقاء بها سبيل
يا صاحب الدنيا أبالدنيا تُدِلُّ وتستطيل
عما قليل يا أخا الشهوات أنت لها قتيلُ
إني أعيذك أن يميل بك الهوى فيمن يميلُ
والموت آخر علة يعتلها البدن العليلُ

ديوان أبي العتاهية ص ٣١٩

* * *

٩٧٧ ـ قال مصطفى صادق الرافعي:

ربنا إياك ندعو ربنا آتنا النصر الذي وعدتنا
إننا نبغي رضاك إننا ما ارتضينا غير ما ترضى لنا

* * *

أنفساً طاهرة طهر الحرمْ تملأ التاريخ مجداً وكرمْ
وافياتٍ بالعهود والذمم راقياتٍ للمعالي والهمم

* * *

يا شباب العالم المحمدي ينقصُ الكونَ شبابٌ مهتدي
فأروه دينكم ليقتدي دين عقلٍ وضميرٍ ويدِ

* * *

يا شبابَ العزمات المبرمة علموا الكون الهدى والمكرمة
علموا الكون التقى والمرحمة عرفوا الكون النفوس المسلمة

* * *

إننا الطهر الأماجيد الألى نَزَلَتْ لنا السما مُذْ أُنزلا
ذلك القرآن تبياناً على كوكب الأرض محمد العلى

* * *

ليس كالمسلم في الخَلْق أحدْ ليس خَلْقَ اليوم بل خَلْقَ الأبد
إنما الإسلام في الصحرا امتهد ليجيء كل مسلم أسد

* * *

في ضميري دائماً صوت النبي آمراً: جاهد وكابد واتعب
صائحاً: غالب وطالب وادأب صارخاً: كن أبداً حراً إبي

* * *

كُنْ سواءً ما اختفى وما علن كُنْ قوياً في الضمير والبدن
كن عزيزاً بالعشير والوطن كن عظيماً في الشعوب والزمن

* * *

٩٧٨ ـ جاءَ طلحةَ بنَ عبيدالله أحدَ العشرة المبشرين بالجنةِ مالٌ من حضرموت يقدر بسبعمائة ألف.

فبات ليلته يتململ وكأنه نائم على الجمر، لأنه يحتجز مالاً كان من الممكن أن ينفق بعضه أو كله في سبيل الله، وأراد النوم فاستعصى عليه النوم، وما عرف إلى جفنه سبيلاً.

فقالت له زوجته أم كلثوم بنت الصديق رضي الله عنه: ما لك؟

قال: يا أم كلثوم! تفكرت منذ الليلة فقلت: ما ظنُّ رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته.

قالت: فأين أنت من بعض أخلائك؟ فإذا أصبحت فادعُ بجفان وقصاع فَقَسِّمْهُ على المحتاجين من إخوانك.

فقال لها: رحمك الله. إنك موفقة بنت موفق.

فلما أصبح دعا بجفان، وشرع يضع في كل منها شيئاً من المال، يوزعها بين المهاجرين والأنصار، وما زال في توزيعه هذا حتى لم يبق إلا القليل، فجاءت زوجته وقالت له:

أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال نصيب؟

قال: فأين كنت منذ اليوم؟ لقد أهمني أمر التقسيم وأنساني كل شيء، ولولا أنك حضرت الآن لما كان لك شيء فشأنك بما بقي.

قالت: فكانت صرَّة فيها نحو ألف درهم.

سير أعلام النبلاء ١/١٩

* * *

٩٧٩ ـ أهدى بعض الصحابة لعائشة ثياباً وَوَرِقاً وأشياء، فلما خرجت عائشة نظرت إليه فبكت، ثم قالت: لكن رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا، ثم فرقته ولم يبق منه شيء، وكان عندها امرأة تنزل في ضيافتها، فلما أفطرت عائشة رضي الله عنها ـ وكانت تصوم من بعد رسول الله ﷺ ـ أفطرت على خبز وزيت، فقالت المرأة: يا أم المؤمنين لو أمرت بدرهم من الذي أهدي لك فاشتُري لنا به لحم فأكلناه.

فقالت عائشة رضي الله عنها: كلي فوالله ما بقي عندنا منه شيء.

الحلية ٢/٤٨

* * *

٩٨٠ ـ سمع ابن سيرين رجلاً يسب الحجاج فأقبل عليه فقال:

مَهْ إيها الرجل! فإنك لو قد وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج.

واعلم أنَّ الله تعالى حكم عدل إن إخذ من الحجاج لمن ظلمه، فسوف يأخذ للحجاج ممن ظلمه. فلا تشغلن نفسك بسب أحد.

المصدر السابق ٢/٢٧١

* * *

٩٨١ ـ قال محمد بن واسع:

ما أشتهي من الدنيا إلا ثلاثة:

ـ أخاً إن تعوجت قوّمني.

ـ وقوتاً من الرزق عفواً من غير تبعة.

ـ وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها.

الإحياء ١/١٤٨

* * *

٩٨٢ ـ قال بكر بن عبدالله:

يا ابن آدم! إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت.

قيل: وكيف ذلك؟

قال: تسبغ وضوءك، وتدخل محرابك، فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان.

الإحياء ١/١٥٠

* * *

٩٨٣ ـ قال البرعي:

هي النفس والدنيا وإبليس والهوى ... بطاعتهم عن طاعة الله أزعجُ
أروحُ وأغدو شارباً كأس غفلةٍ ... بماء الأمانيّ الكواذب يُمزج
وأمسي وأضحي حاملاً في بطاقتي ... ذنوباً تكاد الأرض منهنّ تخرج
إذا قلتُ للنفس: استعدي بتوبة ... أبت، وشقي الحظ يتحججُ
وإن قلت للقلب: استقم بي تعرضت ... له شهواتٌ نارها تتأججُ
فواخجلتنا: شيبٌ وعيبٌ وقد دنا ... رحيلي، ولا أدري علام أعرج
وللمرء يوم ينقضي فيه عمره ... وموت، وقبرٌ ضيق فيه يولجُ
ويلقى نكيراً في السؤال ومنكراً ... يسومان بالتنكيل من يتلجلجُ

ديوان البرعي ١٠٠

* * *

٩٨٤ ـ قال أحمد الصافي النجفي:

راح يقوى على المدى إيماني ... فبربّي قد امتلأ وجداني
واضح لي وضوح روحي وعقلي ... ماثل في مداركي ككياني

هــو رمـز الــوجـود وسـرّ التجلي ... هـو روح الأكـوان معنى المعــاني
فــاعتقــادي بــالله روح وجـودي ... وجــحــود لــه انــتــحــار ثــانـي
فهـو شـرحي لـدى انقـطاع بيـاني ... وهـو نـطقي يـوم انعقـاد لسـاني
كـل جـسـمـي زوائـد وفـضـول ... أبـعــدتـني عـن مبـدع سـوانـي

ديوان شرر: ١١

* * *

٩٨٥ ـ قال وليد الأعظمي:

شـريعـةُ الله لــلإصــلاح عنــوانُ ... وكـل شيء سوى الإسـلام خسرانُ
لمـا تركنـا الهدى حلت بنـا محنٌ ... وهـاج للظلم والإفسـاد طـوفـانُ
تـاريخنـا من رسـول الله مبـدؤه ... ومـا عـداه فـلا عـزٌّ ولا شـانُ
محمــدٌ انقـذ الـدنيـا بـدعـوتـه ... ومـن هـداه لـنـا روح وريـحـانُ
لا خير في العيش إن كانت مواطننا ... نهبـاً بأيـدي الأعادي أينمـا كـانـوا
لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا ... أضحى يـزاحمهـا كفـرٌ وعصيـان
ها قد تـداعى علينا الكفـر أجمعه ... كمـا تـداعى على الأغنـام ذؤبـانُ
في كـل أفقٍ على الإسـلام دائـرة ... ينهدُّ من هولهـا «رضوى» و «ثـهـلانُ»

أغاني المعركة ٢٢

* * *

٩٨٦ ـ يروى في الكتب السالفة أنَّ الله سبحانه يقول:

ليس كُلُّ مُصَل أتقبل صلاته، إنما أقبلُ صلاةَ مَنْ تواضَعَ لعظمتي، ولم يتكبر على عبادي، وأطعم الفقير الجائع لوجهي.

إحياء علوم الدين ١/ ١٥٠

* * *

٩٨٧ ـ قال أبو العتاهية:

جمعـوا فمـا أكلوا الـذي جمعـوا ... وبنــوا مســاكنهم فمــا سـكنــوا

فكأنهم ظُعُنٌ بها نزلوا   لما استراحوا ساعةً ظَعَنُوا

الديوان ٣٨٩

* * *

٩٨٨ ـ قال سعيد بن المسيب:

ما أذّن مؤذنٌ منذ عشرين سنة إلّا وأنا في المسجد.

إحياء علوم الدين ١/١٤٨

* * *

٩٨٩ ـ باع الزبيرُ رضي الله عنه داراً له بستمائة ألفٍ فقيل له: يا أبا عبد الله! غبنت.

قال: كلا... هي في سبيل الله.

سير أعلام النبلاء ١/٣٦

* * *

٩٩٠ ـ جاء أعرابي إلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة يسأله، فتقرب إليه برحم.

فقال طلحة: إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك، وإن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف وأنت بالخيار، فإن شئت فاقبض الأرض، وإن شئت بعتها من عثمان، ودفعتُ إليك الثمن.

فقال الأعرابي: أريد الثمن.

فأعطاه ما أراد.

سير أعلام النبلاء ١/١٩ الطبعة الأولى

* * *

٩٩١ ـ قيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير، وإنّ الصيام يضعفك.

فقال: إني أعده لسفرٍ طويلٍ والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه.

الإحياء ١/٢٣٦

* * *

٩٩٢ ـ كانَ يوسفُ عليه السلام يقتر على نفسه، وخزائن الأرض تحت تصرفه، والثمرات والخيرات في عهدته وأمانته فقيل له عليه السلام:

أتجوعُ وخزائن الدنيا بيدك؟

فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجياع.

الحلية ٦/ ٢٧٣

* * *

٩٩٣ ـ قال الحسن:

إنكم أصبحتم في أجل منقوص، وعمل محفوظ والموت في رقابكم، والنار بين أيديكم، وما ترون ـ والله ـ ذاهبٌ، فتوقعوا قضاء الله في كل يوم وليلة، ولينظر امرؤ ما قدّم لنفسه.

الحلية ٦/ ٢٧١

* * *

٩٩٤ ـ أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد التابعي الصالح العابد، فبلغ ذلك يزيد، وعلم أنه لن يغنيه اعتذاره، فعمد إلى التظاهر بما لا يحسن بالولاة أن يفعلوه، فلبس فرواً مقلوباً، جعل الجلد على ظهره والصوف خارجاً، وأخذ بيده رغيفاً ولحماً، وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف، وجعل يمشي في الأسواق ويأكل الخبز واللحم.

فقيل للوليد: إنّ يزيد بن مرثد قد اختلط، وأخبر بما فعله. فتركه.

الحلية ٥/ ١٦٥

* * *

٩٩٥ ـ قال أبو العتاهية:

نَهْنِهْ دُموعَكَ، كُلُّ حي فانِ ... واصْبِرْ لِقَرْعِ نوائب الحَدَثانِ

يا داريَ الحقَّ التي لم أَبْنِها ... فيما أُشَيِّدُه من البنيانِ

كيف العزاءُ؟ ولا محالة إنني ... يوماً إليك مُشيِّعي إخواني

لولا الإلهُ وأن قلبي مؤمن ... واللهُ غير مضيعٍ إيماني

لـظننتُ أو أيقنتُ عنـد مـنيتي أنّ المصيـر إلى مـحـلّ هــوانِ
فبنــور وجهــك يــا إلــه محمــدٍ زحـزح إليـك عن السعير مكـاني
وامنن عليَّ بتــوبــةٍ تــرضى بهــا يــا ذا الـعلى والـمنّ والإحســان
الديوان ص ٣٦٢ - ٣٦٣

* * *

٩٩٦ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

يا بني! احعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكـره لها، ولا تظلـمْ كما لا تحب أن تُـظْلَم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل مالا تعلم، وإنْ قلَّ ما تعلم، ولا تقل مالا تحبُّ أن يقال لك.

واعلم أن الإعجاب ضدُّ الصواب، وآفة الألباب، فاسْعَ في كدحك، ولا تكن خازناً لغيرك، وإذا كنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك.

نهج البلاغة ٣/٥١

* * *

٩٩٧ ـ جاء في الأثر:

قليل الفقه خيرٌ من كثير العبادة.

وكفى بالمرء فقهاً إذا عبدالله، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه.

إنما الناس رجلان: مؤمن وجاهل.

فلا تؤذ المؤمن، ولا تجاور الجاهل.

الحلية ٥/١٧٣ ؛ ١٧٤

* * *

٩٩٨ ـ قال رجاء بن حيوة:

ـ ما أكثر عبدٌ ذكر الموت إلا ترك الحسد والفرح،

ـ يقال: ما أحسن الإسلام يزينه الإيمان!

وما أحسن الإيمان يـزينه التقى! ومـا أحسن التقى يزينـه العلم! وما أحسن العلم يزينه الحلم! وما أحسنَ الحلم يزينه الرفق!

الحلية ٥/١٧٣

* * *

٩٩٩ ـ قال الأستاذ الصدام:

مـا أكفـر الإنسـان يجحـد ربَّـه ... ودلـيله في نـفـسـه لـو يَشـعُـرُ
ظهـرت بـدائع صنعه في أرضـه ... يحتـار فيهـا المبصـر المتفـكـرُ
ما الذرّ؟ ما الإشعاعُ؟ وما الرادار ما ... هـذي الصـواريـخُ التي لا تُقْهَـرُ
إن أدركت منـا المـدارك كنههـا ... فغـدت لأبنـاء الـحيـاة تسخَّـرُ
فـالله سخَّـرهـا وقـدّر كشـفهـا ... والله أوجـدهـا وربـك أقـدر
مـن ينـكـر الله الـذي آيـاتـه ... لمـا تـزل في كـل عصرٍ تـظهـر
مـا الحق عنـد أولي النهي بمحجبٍ ... الـحق أبـلج كـالـصبـاح وأنـور

ابتهالات ٢١ ـ ٢٢

* * *

١٠٠٠ ـ عن العلاء بن روية قال:

كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة، فسألت عنه، فقالـوا: هو عنـد سليمان بن عبدالملك. قال: فلقيته عند منصرفه، فقال:

ولّى أميرُ المؤمنين اليوم ابنَ موهبٍ القضاء، ولـو خُيِّرتُ بين أن ألي وبين أن أحمل إلى حفرتي لاخترتُ أن أُحمل إلى حفرتي.

قلت: إن الناس يقولون: إنك أنت الذي أشرت به؟

قال: صدقوا... إني نظرت للعامة ولم أنظر له.

الحلية ٥/١٧١

* * *

١٠٠١ ـ حدث الأصمعي قال:

شهـدت صالحـاً المري عـزّى رجلاً على أبيـه فقال لـه: لئن كانت

مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فمصيبتك بأبيك يسيرة أمام مصيبتك في نفسك، فإياها فابك.

الحلية ٦/١٧١

* * *

١٠٠٢ ـ لقي عبدالواحد بن زيد عتبة الغلام في رحبة القصابين في يومٍ شاتٍ شديد البرد، فإذا هو يرفض عرقاً، فسأله عبدالواحد: ما شأنك؟ ما لك تعرق في مثل هذا اليوم؟ فاعتذر عتبة وقال: خير. فألح عبدالواحد في المسألة وقال: لتخبرني واستحلفه. فقال عتبة:

إني والله ذكرت ذنباً أصبته في هذا المكان، فهذا الذي رأيت من أجل ذلك.

الحلية ٦/٢٢٨

* * *

١٠٠٣ ـ حدث الحارث بن سريح قال:

دخلت مع الشافعي على خادم للرشيد ـ وهو في بيت فُرِشَ بالديباج ـ فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصره، فرجع ولم يدخل.

فقال له الخادم: ادخل.

فقال الشافعي: لا يحل افتراش هذا.

فقام الخادم معه حتى دخل بيتاً قد فُرِش بالسجاد الأرمني، فدخل الشافعي، ثم أقبل عليه فقال: هذا حلال وذاك حرام. وهذا أحسن من ذاك وأكثر ثمناً منه فتبسم الخادم وسكت.

آداب الشافعي ومناقبة لابن أبي حاتم
ص١٠٣ ـ ١٠٤

* * *

١٠٠٤ ـ أنفذ عثمان بن عفان رضي الله عنه بمائة دينار إلى أبي ذر رضي الله

عنه وقال لغلامه: إن قبل ذلك فأنت حرّ. فحملها إليه، فلم يقبل.
فقال: اقبل ففيه عتقي.
فقال أبو ذر: إن كان فيه عتقك ففيه رقي.

من أخلاق العلماء ص ١٢٥

* * *

١٠٠٥ ـ قال عليٌّ رضي الله عنه:
اتقى عبدٌ ربَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ، وقدَّم توبته، وغلب شهوته، فإنَّ أجله مستورٌ عنه، وأمله خادعٌ له، والشيطان موكل به: يُزيِّنُ له المعصية ليركبها، ويمنّيه التوبة ليُسوِّفها، حتى تهجم منيتُه عليه أغفلَ ما يكونُ عنها. فيا لها حسرةً على ذي غفلةٍ أن يكون عمره عليه حجةً، وأن تؤديه أيامُه إلى شقوة.
نهج البلاغة ١/١٠٧

* * *

١٠٠٦ ـ قال عون بن عبدالله:
ما أقبح السيئات بعد السيئات! وما أحسنَ الحسنات بعد السيئات، وأحسن من ذلك الحسناتُ بعد الحسنات.

الحلية ٤/٢٤٩

● وقال: ما أحسبُ أحداً تفرّغ لعيب الناس إلّا من غفلة غفلها عن نفسه.

● وقال: جالسوا التوابين فإنهم أرقُّ الناسِ قلوباً.

● وقال: من أحسن الله صورته، وأحسن رزقه، وجعله في منصب صالح ثم تواضع لله فهو من خالصي أهل الله.

الحلية ٤/٢٤٩ ـ ٢٥٠

* * *

١٠٠٧ ـ وقال محمد الأزهري:

ما بال أمتنا تمزق شملها؟ أمجادُها ماتت مع النسيان

كنا جميعاً أمةً بعقيدة بلغت سماء المجد والإحسان

صرنا نفاخر غيرنا بجدودنا ذكرى بلا عمل، بلا شجعان

والفخر عجزٌ بل وسُمٌّ قاتلٌ إن ظلَّ قولاً ميتاً بلسان

الناسُ ضلوا، يأكلون لحومهم لما تركنا راية القرآن

يا قوم لا تبكوا فإن بكاءكم عجز يقوي قبضة العدوان

هيا اعملوا بعزيمة وبصيرة قوّوا البناء بشرعة وسنان

ديوان ضحكي وبكائي ص ٢٠ وما بعدها

* * *

١٠٠٨ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لا تعجل بمدح أحد ولا بذمه:

فإنه رُبَّ من يَسُرّك اليومَ يسؤوك غداً

وربّ من يسؤوك اليوم يسّرك غداً

الحلية ٤/ ٢٥٠

* * *

١٠٠٩ ـ حدث عمرو بنُ ميمون عن ميمون بنِ مهران قال:

خرجت بأبي ميمون أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدولٍ، فلم يستطع أبي أن يتخطاه لضعفه وشيخوخته، فاضطجعت له، فمرّ على ظهري، ثم قمتُ وأخذت بيده حتى وصلنا إلى منزل الحسن البصري. فطرقت الباب، فخرجت إلينا جارية سداسية.

فقالت: من هذا؟

قلت: ميمون بن مهران، أراد لقاء الحسن.

قالت: كاتب عمر بن عبدالعزيز؟

قلت لها: نعم.

قالت: يا شقي! ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء؟

قال: فبكى الشيخ، فسمع الحسن بكاءه، فخرج إليه، فاعتنقا، ثم دخلا.

ـ فقال ميمون: يا أبا سعيد! قد أنست من قلبي غلظة فاستلن لي منه.

ـ فقرأ الحسن: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾. [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧].

فسقط الشيخ، فرأيته يفحص برجله كما تفحص الشاة المذبوحة فأقام كذلك طويلاً... ثم أفاق. فدعا للحسن وانصرفنا.

الحلية ٤/٨٢

* * *

١٠١٠ ـ سئل وهبٌ: يا أبا عبدالله! رجلان يصليان أحدهما أطوُل قنوتاً وصمتاً، والآخر أطول سجوداً أيُّهما أفضلُ؟

قال: أنصحهما لله عز وجل.

الحلية ٤/٤٣

* * *

١٠١١ ـ حدث عبدالرحمن بن عجلان قال:

بتُّ ليلةً عند الربيع بن خيثم، فقام يصلّي فمر بهذة الآية:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

فمكث ليلة حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها يرددها ببكاء شديد.

الحلية ٢/١١٢

* * *

١٠١٢ ـ وكان الربيع بن خيثم قد أصيب شقه بالفالج، فكان بعد أن سقط شقه يهادي بين رجلين إلى مسجد قومه.

فكان الناس يقولون: يا أبا يزيد! لقد رخّص الله لك، لو صليت في بيتك.

فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي:

حيَّ على الفلاح.

فمن سمع منكم المؤذن ينادي: حيَّ على الفلاح، فليجبه ولو زحفاً ولو حبواً.

الحلية ٢/١١٣

* * *

١٠١٣ ـ قال الصدام:

آيـةُ الله ونـورٌ يـتـلالا	مـلأ الـدنـيـا جـمـالاً وجـلالاً
أعجـزت منـه الـبـرايـا سـورةٌ	فهـو عن كـل بيـانٍ قـد تعـالى
كم لـه من معجـزات ظهـرت	لم تـزل في كـل عصـرٍ تتـوالى
فـهـو لـلنـاس شـفـاءٌ وهـدى	قـد أزاح الجهـل عنهم والضـلالا
نـورُه قـد أفعـم الـقـلب سنـاً	واتصلنـا منـه بـالحـق اتصـالا
بَـيِّنـات الآي منـه بـيَّـنـت	كـل مـا حُـرّم أو كـان حـلالا
قـد حـوى مـا لـو تمسكنـا بـه	لم نخف هُلْكاً ولم نخش انخذالا
فـهـو دسـتـور الـبـرايـا سنّـة	من دحا الأرض ومن أرسى الجبال
علّم الـخلق بـه مـا لـم تـكـن	قبله تعلم كـي تحـوي الـكمـالا

ابتهالات ص ١٧

* * *

١٠١٤ ـ قال أبو الدرداء

تفكر ساعة خيرٌ من قيام ليلة.

* * *

١٠١٥ ـ أتى رجلٌ أبا الدرداء، وهو يريد الغزو، فقال:

يا أبا الدرداء! أوصني.

فقال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

* * *

ـ وقال رضي الله عنه:

لاتكلفوا الناس ما لم يُكَلَّفُوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم، يا ابن آدم عليك نفسك، فإنه من تتبع ما يري في الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه.

الحلية ١/٢٠٩ ـ ٢١١

* * *

١٠١٦ ـ قال محمد بن عبدالمنعم الجوجري:

قل للذي يدعي حذقاً ومعرفة — هوّن عليك، فللأشياء تقديرٌ

دع الأمور إلى تدبير مالكها — فإن تركك للتدبير تدبيرٌ

الضوء اللامع ٨/١٢٦

* * *

١٠١٧ ـ سأل رجل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: صف لنا الدنيا فقال:

وما أصف لك من دار أولها عناء، وآخرها فناء، من صحَّ فيها أمن، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فُتن، حلالها حساب، وحرامها عذاب؟!

الأمالي ٢/١٢٢

* * *

١٠١٨ ـ قال عمر بن عبدالعزيز:

من لم يَعُدَّ كلامه من عمله كثرت خطاياه.

أدب الدنيا ٢٥١

* * *

١٠١٩ ـ قال عثمان بن عفان رضي الله عنه:

إنما أعطاكم الله لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها. إنَّ الدنيا تفنى، والآخـرة تبقى، فلا تبطركم الفانية، ولا تشغلكم عن الباقية.

الطرائف ١/٥

* * *

١٠٢٠ ـ قال أبو نواس:

حتى متى أنت تلهو ... في غفلةٍ، وتُمازحْ
والموت في كل يوم ... في زند عيشك قادحْ
فاعمل ليومٍ عبوسٍ ... من شدّة الهول كالحْ
ولا يغرنك دنيا ... نعيمها عنك نازحْ
وبغضها لك زين ... وحبُّها لك فاضح

الديوان ١٣٠

* * *

١٠٢١ ـ قال يوسف بن الحسين:

بالأدب تتفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد، وبالزهد تترك الدنيا، وترغب في الآخرة، وبذلك تنال رضى الله تعالى.

سير أعلام النبلاء ١٤/٢٥٠

* * *

١٠٢٢ ـ قال يحيى بن معاذ:

● لا تكن ممن يفضحه يومَ موته ميراثُه، ويومَ حشره ميزانُه.

* * *

● وقال: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضرَّه، وإن لم تسرَّه فلا تغمَّه، وإن لم تمدحه فلا تذمَّه.

* * *

- وقال: على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك لله يشتغل في أمرك الخلق.

المستطرف ١/١٤٠

* * *

١٠٢٣ - قال حاتم الأصم:

بنيتُ أمري في التوكل على الله على أربع خصال:

● علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي.

● وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به.

● وعلمت أن الموت يأتيني بغتة، فأنا أبادره.

● وعلمت أني لا أخلو من عين الله عز وجل حيث كنت فأنا أستحيي منه.

المستطرف ١/١٤٠

* * *

١٠٢٤ - قال وليد الأعظمي:

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي ... أنا بغير محمد لا نقتدي

لا نستعيض عن الشريعة منهجاً ... وضعته فكرة مستغل ملحدِ

أبكل يوم فكرةٌ وعقيدةٌ ... تغزو الحمى من تاجر مستوردِ

يغري بها البسطاء من أبنائنا ... بالموبقات وبالحسنات الخرّد

ويصدهم عن دينهم بخديعةٍ ... ما شابهتها حيلة المتصيد

نبني، ويهدم غيرُنا بدسيسةٍ ... شتان بين مهدم ومشيد

لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا ... فوضى شيوعي سخيف أبلدِ

وسطاً نعيش كما يُريدُ إلهنا ... لا نستعير مبادئاً، لا نجتدي

قرآنُ ربِّك - يا محمدُ - عِزُّنا ... ونظامنا الداعي لعيش أرغدِ

الناس فيه على السواء جميعُهم ... لا فضل فيه لأبيضٍ أو أسودِ

إلّا بتقوى الله وهي كرامةٌ ... للناسِ، لم تُحْصَرْ ولم تتحددِ

مـا حيلةُ الأنـوار شـعَّ سنـاؤهـا　　إن لم تَـر الأنـوارَ عيـنُ الأرمـدِ
الـلهُ أكـرمـنـا بـنـور مـحـمـدٍ　　فعن البصـائـر يـا ظـلامُ تـبـددِ

الزوابع ٥٦

* * *

١٠٢٥ ـ من كلام سيدنا سليمان عليه السلام:

● يا بُنَيَّ عليك بخشية الله فإنها غلبت كل شيء.
● من عمل سوءاً بنفسه بدأ.
● كُلُّ عمىً ولا عمى القلب.
● لهو العلماء خير من تسلية الجهلاء.
● يا معشر الجبابرة! كيف تصنعون إذا رأيتم الجبّار؟
● يا معشر الجبابرة! كيف تصنعون إذا وضع الميزان لفصل القضاء؟

الحلية ٦/١٤١

* * *

١٠٢٦ ـ قال الشاعر:

يـا أيـهـا الـظالم في فـعـله　　والـظلم مـردودٌ على من ظَلَمْ
إلـى متى أنـت وحـتى مـتى　　تشكو المصيبات وتنسى النِّعَمْ؟!

تفسير القرطبي ٢٠/١٦٠

* * *

١٠٢٧ ـ سأل عُمَرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه أُبَيّاً عن التقوى. فقال أُبيٌّ: هَلْ أخَذْتَ طريقاً ذا شَوْكٍ؟ قال: نعم. قال أُبيٌّ: فما عَمِلْتَ فيه؟ قال عُمَرُ: تَشَمَّرْتُ وَحذِرْتُ. قال أُبَيٌّ: فذاكَ التَّقْوى.

وأخذ هذا المعنى ابن المعتز فنظمه فقال:

خَـلِّ الـذنـوبَ صغيـرَهـا　　وكـبـيـرهـا، ذاك الـتُّـقـى
واصنـعْ كمـاشٍ فـوق أر　　ض الشـوك يحذر مـا يـرى

لا تـحـقـرنَّ صـغـيـرةً إنّ الـجـبـالَ مـن الحـصـى

تفسير القرطبي ١/١٦٢ قلت: وقد سبق هذا الخبر وهذه الأبيات في الفقرة رقم ٧٩١ ولكن الخبر هناك عن أبي هريرة، فتأمل.

* * *

١٠٢٨ ـ قال منصور الفقيه:

إنَّ قـومـاً يـأمـرونـا بـالـذي لا يـفـعـلونـا
لـمـجـانـيـنٌ وإنْ هُـمْ لم يكـونـوا يُـصْـرَعُـونَـا

تفسير القرطبي ١/٣٦٦

* * *

١٠٢٩ ـ وقال آخر:

وَلَـدَتْـكَ إذْ وَلَـدَتْـكَ أُمُّـكَ بـاكـيـاً والقـومُ حَوْلَـكَ يضحكـون سـروراً
فـاعمل ليـوم تكـونُ فيـه إذا بكوا في يـوم موتِـك ضـاحكـاً مسـروراً

تفسير القرطبي ٢/٧٤

* * *

١٠٣٠ ـ وقال آخر:

سـابـقْ إلى الـخـيـرِ وبـادرْ بِـهِ فـإنّـمـا خلفـك مـا تـعـلمُ
وقـدّمِ الـخـيـرَ فـكـل امـرىءٍ عـلى الـذي قـدمّـه يـقـدِمُ

تفسير القرطبي ٢/٤

* * *

١٠٣١ ـ قال كمال رشيد:

أنـا حُـرٌ لا أرتـضـي بـولاءٍ غـيـرِ حُبيّ لخـالـقي معبـودي
أنـا من أمـة على الـدهـر تـاهت وتحـامت بـالصوت صـوت أسـودِ
وتـنـادت إلـى الـجـهـاد إذا مـا سيـم خسفـاً مـرابطٌ في الحـدود
كيف نـرضى بـذلـة واغتصـابٍ واحـتـلال لأرضـنـا مـن يـهـودِ

أيُّ عمر نسيره باكتئاب | أي عيشٍ نعيشه كالعبيدِ
أنا إن عشت والجهاد سبيلي | سيرى الخصمُ دولتي وحدودي
يا جنود الرحمن للحرب هيا | يا سماء الإسراء بالنصر جودي
وأقيمي الصلاة في كل ساحٍ | واجعلي آية الجهاد نشيدي

ص ١٦ الشهاب ٢٢/السنة الثالثة

٨ ذي القعدة ٨٩ ـ ١٥ كانون الثاني ٧٠

* * *

١٠٣٢ ـ قال وليد الأعظمي:

يا مَنْ تُريدُ العِزَّ! دُونَك نَبْعَهُ | آيُ الكتابِ يَسُوغُ منه المَشْرَبُ
الحقُّ ما نطقَ الكتابُ بِهَدْيِهِ | أو ما حكاه لنا الرسول الأنجبُ
ومبادىء الدنيا تضيق بأهلها | شعبٌ يموتُ ضنىً وحزب يسلُبُ
الله أنقذنا بدينِ مُحمّدٍ | منها وأرشدنا لما هو أنسبُ
أنا مسلم أرضى بما يرضى به | ربي وأغضبُ للذي هو يغضبُ
ميزاني القرآنُ لم يشطح به | عقلي، وعاطفتي به تتهذب

ص ٨ الشهاب العدد ٣/ السنة الأولى

٢٠ رمضان ١٩٨٦ ـ ١ كانون الثاني ١٩٦٧

* * *

١٠٣٣ ـ سئل الجنيد رحمه الله عن حقيقة الشكر فقال:

حقيقة الشكر ألّا يستعان بشيءٍ من نعمه على معاصيه.

الحلية ١٠/٢٦٨

* * *

مَصَادِرُ الكِتَاب

ـ آداب الشافعي ومناقبه: ابن أبي حاتم، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٢ هـ.

ـ آمنت بالله: عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

ـ ابتهالات: محمد الناصر الصدام، الدار التونسية للنشر ١٩٦٨ م، المطبعة الرسمية للجمهورية.

ـ أبو بكر الصديق: علي الطنطاوي، المكتبة العربية في دمشق، عبيد أخوان ١٣٥٣ هـ، مطبعة الترقي.

ـ إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٦ م.

ـ أدب الدنيا والدين: الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، ط (٣)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

ـ الأسرار المرفوعة: ملّا علي القاري، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت ط (٢) ١٤٠٦ هـ.

ـ الإصابة: ابن حجر، مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م.

ـ أطواق الذهب: الزمخشري.

ـ إعانة الطالبين: السيد البكري، مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر، دون تاريخ.

ـ أقوال مأثورة: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط (١) ١٤٠٩ هـ.

ـ ألف باء: البلوي، طبعة عالم الكتب، بيروت.

- أمالي الشريف المرتضى: الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- البداية والنهاية: ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، - مكتبة النصر، الرياض، ط (١) ١٩٦٦ م.
- البدع والنهي عنها: ابن وضاح القرطبي.
- بستان الواعظين: ابن الجوزي، مطبعة كرم، دمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، مطبعة لجنة التأليف والنشر بمصر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م.
- بغية الوعاة: السيوطي، مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩ هـ.
- تاريخ الخلفاء: السيوطي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٩ هـ.
- تذكرة الحفاظ: الذهبي، طبع حيدرآباد، الدكن ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
- ترتيب المدارك: القاضي عياض، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- الترغيب والترهيب: المنذري، مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر.
- ترنيمات: عبدالرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- تفسير ابن كثير: ابن كثير، دار إحياء الكتب العربية بمصر.
- التفسير العصري القديم: عبدالفتاح الإمام.
- تفسير القرطبي: القرطبي، صورة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر سنة ١٣٨٧ هـ.
- تفسير الكشاف: الزمخشري، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م.
- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب: محمد بن المرزبان، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- تقريب السيرة: الشبراوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر: عبدالقادر بدران.
- الجامع في السنن والآداب والمغازي: ابن أبي زيد القيرواني، تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- جامع العلوم والحكم: ابن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، طبع حيدرآباد، الهند ١٣٧١ هـ.
- الحديقة: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ١٣٥٢ هـ.
- الحكم: ابن عطاء الله الإسكندري.
- الحلية: أبو نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- الحماسة: أبو تمام، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م.
- الحماسة: البحتري، تعليق كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٩ م.
- حياة الحيوان: الدميري، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م.
- خطط الشام: محمد كرد علي.
- خلاصة الأثر: للمحبي، طبعة دار صادر، بيروت.
- خواطر الحياة: محمد الخضر حسين، تحقيق علي الرضا التونسي.
- ديوان ابن حجر العسقلاني: طبع حيدرأباد الدكن، الهند.
- ديوان ابن دقيق العيد: تحقيق علي صافي حسين، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م.
- ديوان ابن رشيق: جمع عبدالرحمن ياغي.
- ديوان ابن الرومي: تحقيق حسين نصار، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨١ م.
- ديوان أبي العتاهية: تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ.
- ديوان أبي نواس: ترتيب محمود كامل فريد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ديوان إسماعيل صبري.

- ديوان الأسمر.
- ديوان ألحان اللهيب: أحمد الصافي النجفي.
- ديوان أنات حائرة: عزيز أباظة.
- ديوان البارودي: دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ.
- ديوان البرعي: مطبعة محمد علي صبيح، مصر.
- ديوان البهاء زهير.
- ديوان تميم بن مقبل: تحقيق عزة حسن.
- ديوان شرر: أحمد الصافي النجفي.
- ديوان الصنعاني: مطبعة المدني بمصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ديوان ضرب الكليم: محمد إقبال.
- ديوان لبيد بن ربيعة.
- ديوان محمود الوراق: جمع عدنان راغب العبيدي، مطبعة دار البصري، بغداد سنة ١٩٦٩ م.
- ديوان المتنبي.
- ديوان مهيار.
- رقائق الشعر: مطبوعات التمدن الإسلامي بدمشق ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م.
- روائع إقبال: أبو الحسن الندوي، دار الفكر بدمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- روائع من الشعر الفارسي: ترجمة محمد الفراتي.
- رياض الصالحين: النووي.
- الزهد والرقائق: عبدالله بن المبارك.
- الزوابع: وليد الأعظمي، دار البشير للطباعة.
- سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
- سنن أبي داود: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م.

ـ سنن الترمذي: المطبوع مع تحفة الأحوذي، الهند.
ـ سنن الدارمي: تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ.
ـ سلافة العصر.
ـ سير أعلام النبلاء: الذهبي، الطبعة الأولى والطبعة الثانية الكاملة، تحقيق عدد من المحققين، مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠١ هـ.
ـ سيرة ابن هشام: تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م.
ـ شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ هـ.
ـ شرح الأربعين النووية: الشبرخيتي.
ـ شرح الحكم: ابن عباد، طبعة دار إحياء الكتب العربية.
ـ شرح مسلم: النووي، المطبعة المصرية ١٣٤٧ هـ.
ـ شرح المقامات للشريشي: مصورة في بيروت عن الطبعة المصرية.
ـ الشلال: أحمد الصافي النجفي.
ـ شهداء الإسلام: لعلي سامي النجار.
ـ الشوقيات.
ـ صحيح البخاري: تحقيق النواوي وأبي الفضل وخفاجه، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٧٦ هـ.
ـ صحيح مسلم: طبعة إستامبول، وطبعة محمد فؤاد عبدالباقي.
ـ ضحكي وبكائي: محمد الأزهري، دار العربية، بيروت، مطابع معتوق.
ـ الضوء اللامع: السخاوي، مطبعة القدسي بمصر ١٣٥٢ هـ.
ـ طبقات ابن سعد: دار صادر، بيروت.
ـ طرائف الحكمة: أحمد عبيد، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٢ هـ.
ـ العبر: الذهبي، الكويت.
ـ العدالة الاجتماعية: سيد قطب، مصورة عن الطبعة المصرية في بيروت ١٣٨٧ هـ.

- العزلة: الخطابي، نشر عزت العطار بمصر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
- عصر المرابطين: محمد عبدالله عنان.
- عيون الأخبار: ابن قتيبة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية بمصر ١٣٨٠ هـ.
- فتوح البلدان: البلاذري.
- فرائد الفوائد: مصطفى السباعي.
- الفقيه والمتفقه: الخطيب، تعليق إسماعيل الأنصاري، مطابع القصيم بالرياض ١٣٨٩ هـ.
- الفوائد: ابن القيم.
- الكامل: المبرد، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
- كتاب التوابين: ابن قدامة، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان ١٣٨٩ هـ.
- كشف الخفا: العجلوني، مكتبة القدسي بمصر ١٣٥١ هـ.
- الكشكول: العاملي.
- الكفاية: الخطيب البغدادي، طبع مصر.
- الكواكب السائرة: الغزي، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت.
- لباب الآداب: أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد محمد شاكر.
- لسان الدين ابن الخطيب: محمد عبدالله عنان.
- لطائف المعارف: ابن رجب.
- مجلة حضارة الإسلام.
- مجلة الرسالة.
- مجلة الشهاب.
- مجلة الفكر الإسلامي.
- مجلة نور الإسلام.
- مجلة هنا لندن.

- مجلة الوعي الإسلامي.
- مختارات تيمور.
- مختارات البارودي.
- مروج الذهب للمسعودي.
- المستطرف: الإبشيهي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦ هـ.
- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ.
- مشكاة المصابيح: التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٠ هـ.
- معجم الأدباء: ياقوت، مطبعة دار المأمون، مصر ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
- مع الله: عمر بهاء الأميري.
- مفتاح السعادة: طاشكبري زاده، دار الكتب الحديثة بمصر، مطبعة الاستقلال الكبرى.
- ملحمة الجهاد: عمر بهاء الأميري.
- المناجاة: حسن البنا.
- من أخلاق العلماء: محمد سليمان، المطبعة السلفية ١٣٥٣ هـ.
- المنهج الأحمد: عبدالرحمن العليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، مصر سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- نفح الطيب: المقري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- نهاية الأرب: النويري، الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب.
- نهج البلاغة: علي بن أبي طالب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة بمصر.
- هكذا علمتني الحياة: مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦ هـ.
- الوافي بالوفيات: الصفدي، باعتناء جمعية المستشرقين الألمانية ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
- وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦١ م.

فهرس الآيات القرآنية
مرتبة حسب ورودها في المصحف

أول الآية أو الآيات[1]	رقم الآية	رقم الفقرة
سورة البقرة		
﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾	٢٠٧	٩٧٣
﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾	٢٤٥	٦٦٦
سورة آل عمران		
﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾	١٦٩ - ١٧١	٦٧٥
﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل﴾	١٩٠	٦٨٧
سورة النساء		
﴿ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم﴾	١٧	٦٩٨
﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر﴾	١١٠	٦٩٨
﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾	١٤٧	٣٧٥
سورة المائدة		
﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾	١٠٥	٤٥٤
﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك. . .﴾	١١٨	٨٣٤
سورة الأنعام		
﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا. . .﴾	٢٧	٨٦٣

(١) قد ترد آيات متتابعة فنكتفي هنا بذكر أول آية من هذه الآيات ونذكر رقم الآية الأولى والأخيرة.

أول الآية أو الآيات	رقم الآية	رقم الفقرة
سورة الأعراف		
﴿أفأمنوا مكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا...﴾	٩٩	٧٢٧
سورة الأنفال		
﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾	٣٣	٣٧٥
سورة التوبة		
﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾	٤١	٩٧٢
﴿ما على المحسنين من سبيل﴾	٩١	٩١٧
﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا...﴾	١٠٢	٤٤٤
﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم...﴾	١٢٨	٨٣٤
سورة يونس		
﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾	٢٣	٣٧٥
﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾	٤٦	٢٦٤
﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم...﴾	٦٢	٧٥٤
سورة يوسف		
﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه...﴾	٨٧	٧٢٧
سورة إبراهيم		
﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾	٧	٥٧٥، ٦٩٨
﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس...﴾	٣٦	٨٣٤
سورة الحجر		
﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾	٥٦	٧٢٧
سورة الإسراء		
﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده...﴾	٤٦	٣٥٨
سورة مريم		
﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم...﴾	٩٦	٩٢٩

فهرس الأحاديث النبويّة والآثار

موزعة على الحروف الهجائية في أولها

فهرس القوافي

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
مَن ذا الذي بسط البسيطة للورى	سمائه	الصنعاني	١١٤
والذنب أولى ما بكاه أخو التقى	وبمائه	الصنعاني	٨٦
وهناك يغلق لحده عن أهله	وبمائه	الصنعاني	٧٨
الكون قام على ملا	الوضاء	علي عبدالعظيم	٧٢٤
أتيتك سائلاً فارحم عنائي	دائي	؟	٥٣٨
إني وجدت الدهر ليلاً حالكاً	ضيائي	؟	٥٣٧
قافية الألف			
خل الذنوب صغيرها	التقى	ابن المعتز	٧٩١، ١٠٢٧
تجاف عن الدنيا وهوّن لقدرها	الوثقى	ابن عبدالبر	٦٣٨
أشدُّ الجهاد جهاد الهوى	التقى	أبو العتاهية	٥٣٣
أما من الموت لحي نجا	الفنا	أبو العتاهية	٨٩٣
خالف هواك إذا دعاك لريبة	الهوى	أبو العتاهية	٢٠٦
حتى متى لا ترعوي يا صاحبي؟	متى؟	أبو العتاهية	١٤٨
فكرت في الدنيا وجدتها	يبلى	أبو العتاهية	١٥٧
المرء آفته هوى الدنيا	استغنى	أبو العتاهية	٨٩٧
من أصبحت دنياه غايته	القصوى	أبو العتاهية	٢٥٦
يا ساكن الدنيا أمنت زوالها	الرحى	أبو العتاهية	٢١٨
أما يردع الموت أهل النهى	غوى	أبو فراس الحمداني	٧٦٥
يا راقد الليل انتبهْ	سُرى	المأمون	٧٥٢
من كان يرغب في النجاة فما له	أتى	؟	٥١١
قافية الباء			
لن تستطيع لأمر الله تعقيبا	الحوبا	ابن دريد	٤٦٨
عطيتُه إذا أعطى سرورٌ	أثابا	ابن دقيق العيد	٨٩٢
أذل الحرص والطمع الرقابا	استرابا	أبو العتاهية	٢٠٩
كأن محاسن الدنيا سرابٌ	السرابا	أبو العتاهية	٢٢٦
اطلبوا الحق برفق	دابا	أحمد شوقي	٣٢
من ذا يسوق الريح والسحبا	والعشبا	أحمد الصافي النجفي	٥٢٠

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه	إبعد	؟	٣٠٠
قافية الذال			
وهب أن قد ملكت الأرض طراً	ماذا	بهلول	٦
قافية الراء			
ألم تر أن القلب تاب وأبصرا	وأقصرا	تميم بن مقبل	١٣٣
لك الحمد حمداً طيباً يملأ السما	والبحرا	عبدالرحيم البرعي	١
فجّر اللهم في عزميَ من	نورا	عمر الأميري	١٩٣
يا قوم يا أبناء يعرب ما لكم	الأشهرا	محمد هارون الحلو	٤٦٩
ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً	سرورا	؟	١٠٢٩
يا راقد الليل مسروراً بأوله	أسحارا	؟	٦٦٢
تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر	الحر	إبراهيم بن عبدالرحمن	٩٢٥
أللعمر في الدنيا تجد وتعمر	وتقبر	أبو تمام	٩٠١
تذكر وفكر في الذي أنت صائر	يفكر	أبو تمام	٧٤٢
أيا رب قد أحسنت عوداً وبدأة	الشكر	أبو نواس	١٨٦
أيا من ليس لي منه مجير	أستجير	أبو نواس	١٩١
سكنتك يا دار الفناء مصدقاً	أصبر	أمية بن عبدالعزيز	٧٩٦
وما أهل المنازل غير ركب	ابتكار	البحتري	٦٠٥
ورب أغيد ساجي الطرف معتصب	تستعر	سابق البربري	٩٠٣
تسبح ذرات الوجود بحمده	وأشجار	عبدالرحيم البرعي	٥٠١
فسبحان من تعنو الوجوه لوجهه	جبار	عبدالرحيم البرعي	٣٦٣
باسم الذي أنزلت من عنده السور	عمر	عبيدالله بن عبدالله	٤٥١
وما العمر إلا زينة مستعارة	العمر	لسان الدين بن الخطيب	٤٨٠
قل للذي يدعي حذقاً ومعرفة	تقدير	محمد بن عبدالمنعم	١٠١٦
سبحان رب العرش جلّ جلاله	المستهتر	محمد الناصر الصدام	٩٣٨
ما أكفر الإنسان يجحد ربه	يشعر	محمد الناصر الصدام	٩٩٩
فاضرع إلى الله واستوهبه مغفرة	يعتذر	محمود سامي البارودي	١١٢
لك الحمد، إن الخير منك، وإنني	شاكر	محمود سامي البارودي	٧٢

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
وإذا عـزمت فكـن بـربـك واثقـاً	يظفر	محمود سامي البارودي	١٢٩
وقـد تنـطق الآثـار وهي صـوامت	الزهر	محمود سامي البارودي	٣٩٠
ولي أمـل في الله تحيـا بـه المنى	كاشر	محمود سامي البارودي	٦٢
آمنـت بـالله أن الـحق منـتـصـر	منهار	وليد الأعظمي	٤٣١
مـن ظن أن الـدهـر لـيس يصيبـه	مغرور	يحيى بن الحكم	٤١٣
إن كـنت تـرجـو الله فـاقنـع بـه	الوفير	؟	٦٧٣
تسمـع من الأيـام إن كنت حـازمـاً	وآمر	؟	٥٣٦
أفكـر في حـالي وقـرب منيـتي	القبر	ابن دقيق العيد	٨٩٢
ألا يـا نـفس مـا أرجـو بـدار	القرار	أبو العتاهية	٦٤٢
اصـبـر لـمـر حـوادث الـدهـر	الصبر	أبو نواس	٢٠٣
يـا سـائـل الله فـزت بـالـظفـر	الكدر	أبو نواس	٢٤٧
تلك الـطبيعـة قف بنـا يـا سـاري	الباري	أحمد شوقي	٩٩
قـدمت بين يـدي نفسـاً أذنبـت	والإقرار	أحمد شوقي	١٣٧
يـا رب إن ذنـوبي قـد أحطت بهـا	وإسراري	أحمد بن زكريا	٧٨٢
في كـل بلوى تعيب المـرء عـافية	النار	أحمد بن يحيى	٨٣٢
فـاغسل بـدمعك جفنـاً بات مكتحـلاً	السهر	تاج الدين بن أحمد	٣٠
مـقيـل الـعـاثـرين أقـل عـثـاري	بثاري	عبدالرحيم البرعي	٩٤٨
إليـك إلـه الخلق وجهي ووجهـتي	الجهر	الفخر الرازي	٥٠
تـالله بـاب الـعفـو بـاب واسـع	الأوزار	محمد الحامد	٢٩٣
رضيت من الـدنيـا وإن كنت مثـريـاً	الوفر	محمود سامي البارودي	١٤٥
فخـذ لنفسك من دنيـاك مـا سمحت	حذر	محمود سامي البارودي	١٠٧
ولا تعتـرف بـالـذل في طلب الغنى	الفقر	محمود سامي البارودي	١٥٩
فـإن كنت ترجـو في العقـوبـة راحـة	الأجر	؟	٢١٣
مـا ضرَّ من كـانت الفـردوس مسكنـه	وإقتار	؟	٥٨٥
يـا رحمـة الله حلي فـي منـازلنـا	جار	؟	١٠
سـاءك الـدهـر بـشـيء	أكثر	أبو نواس	١٧١
أفـكـر بـالسفـاسف في الحيـاة	راهنات	أحمد الصافي النجفي	٢٠

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
فيقطع لي سلاسل ترهاتي	أكبر	أحمد الصافي النجفي	٢٠
حياة ابن آدم مهما تطول	البصر	إسماعيل صبري	٧٦
يا نفس قد حق الحذر	القدر	الأمين	٧١٢
وارض يا ويحك من دنياك	اليسير	عبدالله بن المبارك	٨٧٢
يا عائب الفقر ألا تزدجر	تعتبر	عبدالله بن المبارك	٨٥٢
هي الدار دار الأذى والقذى	الغير	؟	٦٨٠
ألهتكم الدنيا عن الآخرة	ساخره	محمود سامي البارودي	٨٥
قافية السين			
وإني رأيت الدهر في كل ساعة	جالس	ابن المعتز	٦٠٢
لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس	والحرس	أبو العتاهية	٢٦٦
نسيت منيتي وخدعت نفسي	وغرسي	أبو العتاهية	٦٧٤
غمرتني نعماؤه وتبدت	وبؤسي	عمر الأميري	١٣٤
متى نصحو ونبعث بعد موت	كأمسِ	محمد علي مكي	٤١٢
أقبل على صلواتك الخمس	يمسي	؟	٢١٦
قافية العين			
لذت بالصبر فلذ أنت به	نفعا	عزيز أباظة	٥٤
إنَّ الرسول محمداً صبح بدا	لعا	محمد الأسمر	٨٤١
إنه القرآن ما أعظمه	المرجعا	وليد الأعظمي	٢٣٠
فرضت علي زكاة ما ملكت يدي	وأشفعا	؟	٥٦٨
يا رب نفس همومي	جميعا	؟	٣٧٢
تعصي الإله وأنت تظهر حبه	بديع	أبو العتاهية ـ الوراق	١٧٣
ما أفضل الصبر والقناعة	قنعوا	أبو العتاهية	٤٥٠
إليك دعائي خفية وتضرعاً	تضرع	أحمد مظهر العظمة	٧١
ذهب الأحبة بعد طول تزاورٍ	وأسرعوا	سليمان بن يزيد	٨٩٨
يا من يرى ما في الضمير ويسمع	يتوقع	السهيلي	٤٨
إذا ما الليل أظلم كابدوه	ركوع	عبدالله بن المبارك	١٢٠
فكيف قرت لأهل العلم أعينهم	هجعوا	عبدالله بن المبارك	٨٧٦

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
ومن البلاء وللبلاء علامة	نزوع	عبدالله بن المبارك	٨٥٢
لك الحمد يا ربي لك الشكر والثنا	متطلع	وليد الأعظمي	٩٢٧
أرى كل نفس وإن طال عمرها	منقع	يونس بن عبيد	١٥٦
ما أنزل القرآن إلا منهجاً	الممرع	وليد الأعظمي	٢٢٨
لولا عباد للإله ركع	رضع	؟	٦٥٥
تتجافى جنوبهم	المضاجع	ابن الرومي	٧٧٨
حسبي بعلمي لو نفعْ	الطمعْ	؟	٩٦٧

قافية الفاء

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
إلهي أقلني عثرتي وتولني	عنف	عبدالرحيم البرعي	٤٠٣
عسى فرج يأتي به الله عاجلاً	اللهف	عبدالرحيم البرعي	٦٢٩
أسير الخطايا عند بابك واقف	مخالف	ابن الأقليش	٧٩٠
أُخيَّ عندي من الأيام تجربة	شافي	أبو العتاهية	٢٤٨
سبحان ذي الملكوت أية ليلة	الموقف	أبو نواس	٨٧٩
هو الإسلام تحرير ونور	ولطف	وليد الأعظمي	٣٠٧

قافية القاف

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
أخاف وراء القبر إن لم يعافني	وأضيقا	الفرزدق	٣٤
ألا كل حي هالك وابن هالك	عريق	أبو نواس	٨٧٩
والعبد إن تاب إلى ربه	يحترق	البلوي	٨٠٨
أبني أبينا نحن أهل منازل	ينعق	المتنبي	٧٧٩
هذي الخطوب تفاقمت أحداثها	تطبق	محمد الناصر الصدام	٤١٠
ألا هل لماضي المجد عود لأهله	المفارق	العوضي الوكيل	٤٩١
بحق لطفك كل سوء أتقي	ووفق	محمد بن أحمد	٣٧٦
عليك اعتمادي في الملمات خالقي	المضايق	محمد الناصر الصدام	٣٩٩
وربك أحصى عد أنفاس من مضوا	اللواحق	محمد الناصر الصدام	٤٣٨
لقد اصطفى الله العلي محمداً	المغدق	محمد هارون الحلو	٥١٣
وكل صديق ليس في الله وده	واثق	؟	١٢١
داو بالرفق جراحات الخرق	وذق	أبو العتاهية	٧٠٦

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
قافية الكاف			
والكون مشحون بأسرار إذا	أعياكا	إبراهيم بديوي	٤٥٧
يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي	أغراكا	إبراهيم بديوي	٤٤٩
يا رب عدت إلى رحابك تائباً	بعراكا	إبراهيم بديوي	٣٨٨
يا رب هذا العصر ألحد عندما	دنياكا	إبراهيم بديوي	٤٢١
يا منبت الأزهار عاطرة الشذا	شذاكا	إبراهيم بديوي	٣٠٥
بك أستجير ومن يجير سواكا	بحماكا	أحمد علي شاهين	٨٤٠
سلم على الخلق وارحل نحو مولاكا	دنياكا	يحيى بن معاذ	٢٢٧
يا غافر الذنب العظيم وقابلاً	ناجاكا	؟	٣٥٧
تفكر في نبات الأرض وانظر	المليك	أبو نواس	١١
خذ جانب العليا ودع ما يترك	تدرك	ابن العليف	٥٨٨
نموت جميعاً كلنا غير ما شك	الملك	أبو العتاهية	٦٩١
أطع الله بجهدك	جهدك	أبو العتاهية	٣٥٦
كن مع الله يكن لك	لعلك	أبو نواس	٦٠٧
يا مالكاً ما أعد لك	ملك	أبو نواس	٣
رزقك يأتيك إلى	أجلك	أحمد بن سليمان	٣٥٢
يا رب قد أصبحت أرجو كرمك	نعمك	البهاء زهير	٢
ارض للناس جميعاً	لنفسك	الخطابي	٨١٥
فطرت حياتي على الفقر لك	بك	عبدالرحمن حبنكة	٨٧٧
كلما أمعن الدجى وتحالك	جلالك	عمر الأميري	٨٣٠
إله الخلق قد عظمت ذنوبي	مشارك	محمد البدر بن أحمد	٩٠٧
يا أبا إسحاق إني	بودك	؟	٣٥٦
قافية اللام			
سبحانك اللهم خير معلم	الأولى	أحمد شوقي	٧٩
سبحان من لا عز إلا عزه	ليزولا	أحمد شوقي	١٣٢
الله ربك أطلق الآمالا	الأحوالا	عبدالرحمن حبنكة	٨٩٥
آية الله ونور يتلالا	وجلالا	محمد الناصر الصدام	١٠١٣

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
يا صاح لا تغررك دنيا كلما	مالا	وليد الأعظمي	٣١٥
فيا رب عاملنا بلطفك إننا	فاعل	ابن حجر	١٩٥
تعالى الواحد الصمد الجليل	عديلِ	أبو العتاهية	٩١٣
قُرن الفناء بنا فما	الذليلُ	أبو العتاهية	٩٧٦
يا نفس قد أزف الرحيل	الجليل	أبو العتاهية	٥٥٢
بدا ليَ أنَّ الدهر يقدح في الصفا	قليل	بشار بن برد	٧٣٨
على الورى لك فضلُ	جزلُ	عبدالرضا بن عبدالصمد	١٢٢
لي في نوالك يا مولايَ آمالُ	والمال	عبدالرحيم البرعي	٩١٨
وجعل أمة مستيقظون لرشدهم	المتزمل	الكميت	٧٩٣
ألا كل شيء ما خلا الله باطل	زائل	لبيد بن ربيعة	٥٦
للنقص من أعمارنا ما يكمل	نؤمل	مهيار	٧٦٦
أنا عبد سوء آبق كل على	حامل	؟	١٧
أيها السكران بالآمال	الرحيل	؟	٤٠٤
قدم لنفسك قبل موتك صالحاً	سبيل	؟	٦٤٧
إذا دجا ليل الخطوب وأظلمت	الأمل	؟	١٢٨
يا فاطر الخلق البديع وكافلاً	هاطل	؟	٨٤٣
إذا أتى الله يوم الحشر في ظلل	والرسل	ابن رشيق	٢٨٠
تظل تفرح بالأيام تقطعها	الأجل	أبو العتاهية	٧٠٦
إذا ارتحل الكرام إليك يوماً	حال	أبو الفيض	١٨٢
وعدت إلهي من دعاك تفضلاً	المنزل	أحمد مظهر العظمة	٣٢٦
أطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها	بعاقل	البحتري	٦٠١
يا من يرى مدّ البعوض جناحها	الأليل	الزمخشري	٥١٠
إليك أفرّ من زللي	الوجل	المقري	٣٧٠
تبارك ذو الجلال وذو المحال	الفعال	يحيى بن معاذ	٢٤٠
إنك في دار لها مدة	العامل	؟	٣١٤
هي الدنيا فلا يغررك منها	العقول	؟	٨٥١
والناس همُّهم الحياة ولا أرى	خبال	؟	٨١٢

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
يا قومنا ما كان دين	لسان	وليد الأعظمي	٩٥٧
يا نفس مالك تكرهين الجنة	لتنزلنه	عبدالله بن رواحة	٣٦٩
قافية الهاء			
ألا نحن في دار قليل بقاؤها	فناؤها	أبو العتاهية	١٣٦
صبّرتني ووعظتني وأنا لها	لعلها	أبو أيوب الكاتب	٨٠
إذا الرجال ولدت أولادها	أجسادها	ذر بن حبيش	٩٣٢
ذل المعاصي ميتة يا لها	عارها	سعد بن أحمد	٦٢٧
قف حيال السما ليلاً وسائل	أجراها	عبدالغني المنشاوي	٥٦٠
اعجب لمحتكر الدنيا وبانيها	يخليها	علي بن محمد	٧١٣
أيا صحب إني لأسأل نفسي	إمحالها	عمر بهاء الأميري	٨٢٦
أشكو إليك ذنوباً لست أنكرها	تغفرها	يحيى بن معاذ	٢٢٧
أهين لهم نفسي لأكرمهم بها	تهينها	؟	٥٠٧
تيقظ بساعات من الليل يا فتى	بحورها	؟	٣٤٥
صبراً أبا أيوب صبر مبرح	لها	؟	٨٠
أقام لنا شرع الهدى ومناره	وشعاره	ابن دقيق العيد	٨٩٤
المرء يخدعه مناه	بلاهْ	أبو العتاهية	٣٨٠
هل أنت معتبر بمن خربت	دساكرهُ	أبو العتاهية	٢٥٣
بلغت ما يصبو إليه الورى	أتمناه	أحمد الصافي النجفي	٦٠
ذو الكبر لا يرقب إلا نفسه	ربَّه	سعدي الشيرازي	١٩٢
قف بالخضوع وناد ربك يا هو	ناداه	عبدالرحيم البرعي	٣٦٥
واسأله مسألة وفضلاً إنه	يداه	عبدالرحيم البرعي	٤٢٢
يا أرحم الرحماء مالي حيلة	رباه	محمد الحامد	٢٧٩
اجعل شعارك حيثما كنت التقى	إشعاره	محمد بن علي الحصكفي	٩٠٦
استغفر الرحمن من يأس بدا	غريبه	نديم الجسر	٤٨١
واحسرتا للعبد يظلم نفسه	نعيبه	نديم الجسر	٤٩٦
يا رب عفوك إن القلب آلمه	وأضناه	وليد الأعظمي	٢٦٠
رضيت بسيدي عوضاً وأنساً	سواه	يحيى بن معاذ	٢٥٥

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
المال يذهب حله وحرامه	آثامه	يحيى بن معين	٨٤٨
يا رب هذا الكون يا ألله	دعاه	يحيى حاج يحيى	٦١٥
ولا تصحب أخا الجهل	وإياه	؟	٩٦٦
رب أمر تتقيه	ترتضيه	أبو سعيد الضرير	٦٥١
ألا من لمهموم الفؤاد حزينه	يقينه	أبو العتاهية	٣٣٠
الخير خير كاسمه	كاسمه	أبو العتاهية	٤٥٨
سبحان من وسع العباد	حكمه	أبو العتاهية	٨٩٣
من حسد الناس على مالهم	بأعبائه	أبو العتاهية	٨٥٦
قل لمن يشكو زماناً	يرتجيه	أبو منصور النحوي	٨٣٥
لا تشرهن فإن الذل في الشره	والسفه	أبو نواس	٨١٣
يا من أحاط بكل شيء علمه	قضائه	محمد بن أبي بكر القادري	٩١٠
لو يعلم الإنسان مقداره	عبده	أبو العلاء	٨٩٩
من يطع النفس وما تشتهي	أمته	وليد الأعظمي	٣٢٩
مضى النهار ويمضي الليل في مهل	مهله	أبو العتاهية	٩٧٠
لا تبعدن أبا أسامة	واجبة	أبو نواس	١٨٣
ما أنعم الله على عبده	العافية	الضحاك بن سليمان	١٠٦
الصمت أزين بالفتى	حينه	ابن المبارك	٨٥٢
إنما الدنيا هبات	مستردة	؟	٧١١
ركنوا إلى الدنيا الدنيه	العليه	؟	٤٤٢
لا تأس في الدنيا على فائت	والعافية	؟	٨٤٥
من فارق الصبر والمروءة	عدوه	؟	٥٩٦
يا عمر الخير جزيت الجنة	وأمهنه	؟	٢٤٤

قافية الياء

صدر البيت	القافية	القائل	رقم الفقرة
كيف أصبو وقد مضى	شبابيا	ابن الزيات	٦٠٤
أقول لنفسي حين مالت لصفوها	أمانيا	أبو تمام	٩٠٥
إلهي قد مضى عمري	لميعادي	حسن الحسني	٣٠٢
أعبد الله بعقل يا بني	حي	أحمد شوقي	١١٥

فهرس الأعلام والأمكنة

ـ ب ـ

ـ خ ـ

ـ د، ذ ـ

ـ ر ـ

- ص -

- ض، ط -

- ع -

- غ -

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك، ل ـ

ـ م ـ